جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الدراسات العليا
قسم التاريخ

الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم
ودوره في توحيد اليمن
١٠٥٤ - ١٠٨٧ هـ / ١٦٤٤ - ١٦٧٦ م

بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة كجزء من متطلبات
درجة الماجستير في التاريخ العربي الحديث

إعداد الطالبة : سلوى سعد سليمان الغالبي
إشراف الدكتور : هاني زامل مهنا

١٤٠٩ - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ - ١٩٩٠م

جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الآداب والعلوم الانسانية
الدراسات العليا
قسم التاريخ

الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم

ودوره في توحيد اليمن

١٠٥٤ - ١٠٨٧ هـ/١٦٤٤ - ١٦٧٦م

بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الانسانية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة كجزء من متطلبات
درجة الماجستير في التاريخ العربي الحديث

إعداد الطالبة : سلوى سعد سليمان الغالبي
إشراف الدكتور : هاني زامل مهنا

١٤٠٩ - ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ - ١٩٩٠م

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى وطـــني الحبيب
أهدي باكورة إنتاجي العلمي

شكر وتقدير

الشكر والتقدير

الحمدلله ، والشكر له على توفيقه لي في كل الخطوات التي خطوتها لانجاز هذه الدراسة التاريخية ، والتي أسأله تعالى أن تكون البداية للعديد من الانجازات العلمية المثمرة ، لا سيما وأن هدفي منها هو ابتغاء رضائه ، ونيل ثوابه ، ونفع المسلمين ، كما اصلي وأسلم على محمد بن عبدالله النبي الهاشمي الذي بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ، أما بعد :

فانه من حسن الخلق أن يعترف الانسان بالفضل لأصحاب الفضل ، شكرا وتقديرا لهم على ما قدموه من مساعدة وعون . ومن هذا المبدأ فانني أتقدم بأجل آيات الشكر والتقدير والامتنان الى كل من مد يد المساعدة لي من أول يوم بدأت أفكر فيه في مشروع هذا البحث وحتى الساعة التي أنجزته فيها ، وأخص بالشكر سعادة الدكتور المشرف على الرسالة هاني زامل مهنا على توجيهاته السديدة ، وتشجيعه ، ومتابعته لي اثناء معالجتي لفصول هذا البحث حيث كان خير منار لطريقي اذ لم يدخر جهدا في سبيل توجيهي وارشادي الى الطريق السليم الذي كان علي أن أتبعه ، وكذلك سعادة الدكتور فاروق عثمان أباظه الضليع في مجال دراسة تاريخ اليمن الحديث ، والذي كان خير مشجع وموجه لي منذ التحاقي بالدراسات العليا وحتى بعد شروعي في هذا البحث .

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان الى سعادة الدكتور عبدالله حامد الحييد الذي افادني بعلمه ولم يبخل علي لا بوقته ولا بالعديد من المصادر التي اعتمدت عليها أثناء معالجة هذا البحث . فقد فتح لي أبواب مكتبته الخاصة على مصراعيها لانتقي منها ما يطيب لي من مصادر ومراجع .

كما أقدم الشكر الى الأستاذ عبدالملك الوداعي الذي أمدني بالعديد من المصادر والمراجع وبالأخص مخطوطة الجرموزي الخاصة بالامام اسماعيل بن القاسم فقد أحضرها لي من اليمن وقد اعتمدت عليها في رسم الاطار العام لهذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء .

ولا يفوتني ان أشكر الأخت الفاضلة حياة البسام التي لم تقتصر مساعدتها لي على امدادي بالمراجع وانما تعدتها الى حد النصح والارشاد ، وكذلك أشكر كلا من الدكتورة أميرة المداح والسيد محسن الباروم اللذين أمداني ببعض المصادر والمراجع .

كما لا أنسى أن أوجه الشكر لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ولا سيما كلية الآداب عميدا ووكيلا ووكيلة ، وقسم التاريخ رئيسا ورئيسة ، وأعضاء هيئة التدريس ، وموظفي المكتبة على ما بذلوه لي من تسهيلات وتشجيع في سبيل أن يظهر هذا البحث بهذه الصورة .

وأخيرا أوجه الشكر والتقدير الى الأستاذين الكريمين اللذين يناقشان هذه الأطروحة مقدرة لهما ما يبذلانه من جهد في قراءتها وتفحص لسطورها ومن ثم نقدها لتظهر بصورة مشرفة ولائقة بالدراسات العلمية الحديثة ان شاءالله . والحمدلله رب العالمين .

***
*

(ملخص الرسالة)

لشخصية الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم (١٠٥٤-١٠٨٧هـ / ١٦٤٤-١٦٧٦م) أهمية كبيرة في تاريخ الجزيرة العربية بصفة عامة ، وفي تاريخ اليمن بصفة خاصة . فقد كان أول امام تتوسع في عهده الدولة الزيدية الى اقصى مدى وصلته بعد استقلالها عن الدولة العثمانية عام (١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م) فقد وصلت جيوشه الى جنوب اليمن وتم له الاستيلاء على أبين ولحج وعدن عام (١٠٥٥هـ / ١٦٤٥م) ثم توغلت جيوشه فاستولت على الشعيب ، وبنو أرض ، ويافع . وفي عام (١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) قرر الاستيلاء على حضرموت ، أما ظفار فقد خضعت له في عام (١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م) وأصبحت جيوشه بذلك على مقربة من عمان ، واستمرت جهوده العسكرية تحقق نجاحا تلو الآخر حتى اصبحت اليمن دولة واحدة تحت حكمه . كما حرص الامام على تعزيز سلطته في المنطقة فسعى الى الاتصال بالعديد من الحكام ، فكانت له اتصالات داخل الجزيرة العربية بدولة اليعاربة ، وأشراف مكة . وفي خارجها ببعض الدول الاسلامية ، كالدولة العثمانية ، والدولة المغولية ، والدولة الصفوية . ولم تقتصر اتصالاته على الدول الاسلامية وانما تعدتها لتشمل بعض الدول المسيحية كدولة الأحباش وبعض الأوروبيين . أما أهداف تلك الاتصالات فلقد تعددت فمنها ما هو سياسي ، ومنها الاقتصادي ، ومنها ما هو ديني . ولم تقتصر جهود الامام على النواحي العسكرية والسياسية وانما امتدت لتشمل الجانب الحضاري فقد اهتم الامام بتنشيط الحياة الفكرية وكان أحد روادها وخير شاهد على ذلك ما تركه من مصنفات في العلوم الدينية وغيرها . كما اهتم بالحياة العمرانية مثل بناء المدن ، وترميم القصور ، وتمهيد الطرق ، وحفر الترع ، وتوصيل القنوات اليها . ولم يقتصر اهتمام الامام على ذلك ، وانما امتد ليشمل الحياة العامة والادارية ، مثل اهتمامه بالقضاء على الفوضى والاضطرابات

التي انتشرت داخل مناطق نفوذه واخمادها ؛ حتى لا تؤدي الى المزيد منها فتسبب الخلل في نظام الحكم . فضلا عن اهتمام الامام بتولية الولاة ، وضرب النقد ، وتحديد الضرائب . ولعل هذه الجوانب الحضارية تعطي لنا صورة كاملة عن بلاد اليمن المزدهرة في عهد الامام اسماعيل بن القاسم .

كان هذا عرضاموجزا لأهم النقاط التي تناولتها هذه الدراسة ، والتي تم الاعتماد فيها على المخطوطات اليمنية كمصادر أولية للمادة العلمية ، بعد ان ظهر لنا أهمية الموضوع ، وخلو الساحة العلمية من الدراسات العلمية الحديثة له - على حد علمنا - لذا فان هذه الدراسة قد تكون جهدا لمواصلة المشوار العلمي من حيث انتهت اليه الدراسات السابقة .

الباحثة

ABSTRACT

THE PERSONALITY OF IMAM ALMOTAWAKEL ALA ALLAH ISMAEL IBN ALKASSIM (1054 - 1087 H. / 1644 - 1676 G.) HAS A GREAT IMPORTANCE IN THE HISTORY OF THE ARABIAN PENENSULA GENERALLY AND IN THE HISTORY OF YEMEN PARTICULARLY . HE WAS THE FIRST IMAM UNDER WHOM THE ZAIDY STATE WITNESS ITS LARGEST EXPANSION AFTER ITS INDEPENDANCE FROM THE OTTOMAN EMPIRE IN (1045 H. / 1635 G.) HIS ARMIES REACHED SOUTH YEMEN AND TOOK OVER ABYN, LAHJ, AND ADEN IN (1055 H. / 1645 G) IN (1069H/1658G) HE ANNEXED HADRAMOUT. DHAFAR FELL IN (1074H/1663G) HIS MILITARY CONQUESTS CONTINUED UNTIL HE EXTENDED HIS DOMAINS THROUGHOUT THE WHOLE OF A UNIFIED YEMEN.

THE IMAM WAS CAREFUL TO ESTABLISH HIS AUTHORITY IN THE AREA, HE HAD CONTACTS WITH MANY OF THE NEIGHBORING RULERS BOTH IN THE ARABIAN PENENSUL - THE YARUBITE STATE & THE ASHRAF OF MECCA - AND OUTSIDE THE PENENSULA - THE OTTOMAN EMPIRE, THE MOGHOL STATE AND THE SAFAWY STATE. HIS CONTACTS WERE EXTENDED TO INCLUDE NON-MOSLEM STATES SUCH AS CRISTIAN ABISINIA AND SOME EUROPEAN INDIVIDUALCA THE OBJECTIVES OF HIS CONTACTS POLITICAL, ECONOMIC AND RELIGOUS. HIS ACTIVITIES WERE NOT LIMITED TO POLITICAL AND ECONOMIC AFFAIRS, BUT EXTENDED TO INCLUDE CIVIL DEVELOPMENT. HIS INTERESTS INCLUDED THE STIMULATION OF WORKS OF THOUGHT: HIS OWN PIONEERING WORKS ON RELIGOUS WRITING IS A WITNESS TO SUCH INTERESTS. HE BUILT CITIES, RENOVATED PALACES, PAVED ROADS, DUG CANALS AND WATERWAYS. HE SHOWED CONCERN FOR THE PUBLIC AND ADMINISTRATIVE AFFAIRS BY UPROOTING CHAOS AND TURMOIL THAT SPREAD WITHIN AREAS OF HIS DOMINION TO PRVENT THEM FROM AFFECTING HIS SYSTEM OF GOVERNMENT. HE APPOINTED GOVERNERS, ESTABLISHED A CURRENCY, AND DEVELOPED TAXATION. THESE CIVIC ASPECTS GIVE A FULL PICTURE OF A DEVELOPED YEMEN DURING THE REIGN OF IMAM ISMAEL IBN ALKASIM.

THIS WAS A BREIF REVIEW OF THE IMPORTANT POINTS COVERED BY THIS STUDY. THE YEMENI MANUSCRIPTS WERE USED AS INITIAL SOURSES FOR THE SCIENTIFIC SUBJECT AFTER IT WAS REALIZED THAT, TO THE BEST OF MY KNOWLEDGE, THE ABSENCE OF MODERN STUDY TO THIS IMPORTANT SUBJECT. THIS STUDY IS AN EFFORT TO CONTINUE THE ACADEMIC MARCH FROM WHERE PREVIOUS STUDIES WERE HALTED.

THE RESEARCHER

المقدمة

المقدمة

يتناول هذا البحث دراسة موضوع الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (١٠٥٤ - ١٠٨٧هـ / ١٦٤٤ - ١٦٧٦م) وهي فترة تحول هامة في التاريخ اليمني الحديث أحاط بها الغموض نتيجة لأن أحدا لم يتعرض لها بالبحث والدراسة - على حد علمنا المتواضع - ولذلك ظلت سيرة الامام اسماعيل بن القاسم متفرقة في بعض الكتب الي اشارت اليه بصورة سريعة ، وفي المخطوطات اليمنية التي اعتمد أغلب مؤلفيها على الاختصار أو سرد الأحداث التاريخية بطريقة الحوليات ، عدا مخطوطة الجرموزي التي تحدثت عن سيرته ، وهذه ليست في متناول الجميع ، وليست من السهولة بحيث يتسنى لأي شخص قراءتها .

أما أهمية الموضوع فترجع الى كون الامام اسماعيل بن القاسم أول امام لليمن تتسع في عهده سلطة الامامة الزيدية الى اقصى مدى وصلته بعد استقلالها عن الدولة العثمانية عام (١٠٥٤هـ/ ١٦٣٥م) فكان عهده على حد قول أغلب المؤرخين من أزهر عهود الامامة الزيدية في اليمن . ورغم ما للموضوع من اهمية الا انه في الحقيقة لم تكن لي يد في اختياره وانما أشار به علي أستاذي المشرف، وذلك من خلال قراءاته المتعددة في مجال تاريخ اليمن الحديث ، وادراكه لأهمية هذا الموضوع الذي لم يتطرق له أحد بالبحث والدراسة ، وفي البداية اعتراني الخوف من خوض هذا الموضوع ، وذلك لعدة أسباب أولها : أنه لم تكن لدى خلفية تاريخية قوية عن بلاد اليمن في هذه الفترة وبالأصح لم تكن لدي فكرة واضحة عن شخصية الامام اسماعيل بن القاسم ، ثانيا : ندرة المصادر في مثل هذا المواضيع وعدم توافرها في المكتبات ، ثالثا: أن استقائي للمعلومات سيعتمد بالدرجة الأولى على المخطوطات المعاصرة لموضوع الدراسة والتي لم يسبق لي أن اطلعت عليها . ولكن بتوفيق من الله وتشجيع مستمر من أستاذي المشرف بدات أقرأ في الموضوع حتى اتضحت أمامي ملامحه بعد أن اجتهدت في توفير مصادره من مكتباتنا السعودية الخاصة والعامة ، وعندما وجدت أن ما اجتمع لدي منها لا يكفي سافرت الى القاهرة حيث استفدت من دار الكتب المصرية ، ومن معهد المخطوطات العربية ، ومن بعض مكتبات الجامعات المصرية في القاهرة ، كذلك تمكنت من الحصول على بعض

المخطوطات من الجامع الكبير بصنعاء . بعد ذلك جاء دورالتعامل مع هذه المخطوطات التي كانت رداءة خطها صفة مشتركة بينها في أغلب الأحيان ، كذلك صعوبة الأسلوب الذي كتبت به حتى انني في كثير من الأحيان كنت أستعين بأستاذي المشرف لمعرفة بعض المفردات اليمنية الواردة فيها ، ولكني لاأستطيع أن انكر أن هذا التعامل مع المخطوطات قد قادني الى التعرف عليها ، وعلمني كيفية الاستعانة بها الى غير ذلك مما لم يتيسر لي الاحاطة به من قبل.

كانت هذه أهم الصعوبات التي واجهتني اثناء معالجة فصول هذا البحث ولكن بعد أن اكتمل بحمد الله هانت في نظري لاسيما وانني بهذا العمل سأجنب الكثير من الذين يرغبون الاطلاع على الموضوع المشقة التي تحملتها. ولكي تسير هذه الدراسة في مسارها القويم فقد اتبعت لها المنهج الذي يتبع عادة في البحوث التاريخية خصوصا وأن البحث يعتمد في مادته الأصلية على المخطوطات ، ولهذا كان علي أن أستخلص منها مايفيد موضوع الدراسة ويخدمه ، فضلا عن الاستعانة بأكبر قدر ممكن من المصادر والمراجع. ومن ثم تنظيم المعلومات المستقاة ونقدها وتحليلها في المواضع التي تحتاج لذلك ، ثم المقارنة لاختيار الصحيح والمناسب واستبعاد مالا يلزم البحث أو لا يوافق النتائج المتوقع ظهورها للوصول الى مايقرب من الحقيقة التاريخيةدون التحيز لفكرةمعينة أوتطويع الحدث التاريخي لهدف ذاتي ، ثم حاولت قدر الامكان تحليل الأحداث ليبرز من خلال هذا الدور الذي قمت به في خدمة الموضوع وقد راعيت الأمانة العلمية ، وربط الأحداث التاريخية بصورة مسلسلة ، وصياغة الحقائق والآراء في عبارات دقيقة تعبر عن المعنى المقصود. وفي الحقيقة أنني حاولت أن أوجد التوازن المطلوب بين الفصول في مثل هذه الدراسات. ولكن حجم المادة التاريخية هو الذي فرض علي تقسيم الموضوع بهذه الطريقة ، ولهذا رأيت أنه من الأفضل توضيح الأمر حتى لايؤخذ علي ، كما حاولت أن أجعل كل فصل موضوعا قائما بذاته ، وهذا لايعني أنني لم أقم بعملية ربط بين الفصول بل بالعكس فقد قمت بذلك ونوهت اليه في موضعه. أمابالنسبة لاطالتي في التمهيد فقد هدفت منها الى أن أعطي للقارىء فرشة تاريخية قوية يعتمد عليها في فهم فصول البحث. هذا وقد احتوى هذا البحث على تمهيد وأربعة فصول:

عرضت في التمهيد دراسة جغرافية موجزة لبلاد اليمن ليتعرف من خلالها القارىء على البلاد التي دارت عليها أحداث موضوع الدراسة ، وليدرك مدى تأثير البيئة الجغرافية على الخصائص البشرية لسكان اليمن. كما تطرقت بعد ذلك الى المذاهب الدينية المنتشرة في اليمن والتي كان لها تأثير عميق في الأحداث السياسية لارتباط بعض نظرياتها بنظم الحكم ، ثم انتقلت للحديث عن الحالة السياسية لليمن قبل ظهور الامام اسماعيل بن القاسم وقد ركزت فيها على تطور الامامة الزيدية حتى يتسنى للقارىء فهم موضوع الدراسة.

أما الفصل الأول : فيشتمل على دراسة للجوانب الشخصية للامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم من حيث مولده ، نشأته ، تعليمه ، وصفاته ، الى جانب الأحداث التي صاحبت مبايعته بالامامة ، وحتى وفاته.

أما الفصل الثاني : وهو من أهم فصول الدراسة فقد خصصته لتناول امتداد حدود الدولة الزيدية في عهد الامام اسماعيل بن القاسم ، والحروب التي خاضها في سبيل ذلك بعد أن ناقشت الأصول الأولى لفكرة التوسع لدى الزيديين وأهدافها ، والظروف التي ساعدت على تحقيقها في عهد الامام اسماعيل منذ عام (١٠٥٥هـ/١٦٤٥م) فكان استيلاء جيوشه على أبين و لحج و عدن ، ثم الشعيب ، وبنوارض ، ويافع وأخيرا توج هذه الانتصارات باستيلائه على حضرموت وظفار.

أما الفصل الثالث : فقد تعرضت فيه للعلاقات الخارجية للامام اسماعيل بن القاسم ، وقدقسمته الى فرعين . اشتمل الفرع الأول على العلاقات المحلية للامام داخل الجزيرة العربية والتي تمثلت في علاقته بحكام مكة من الأشراف ، اضافة الى علاقته بالدولة اليعربية في عمان .

أما الفرع الثاني فقد اشتمل على العلاقات الدولية الخارجية للامام ، والتي قسمتها على أساس ديانة الدول. فالأولى تخص علاقته بالدولة الاسلامية كالدولة العثمانية ، والدولة المغولية ، والدولة الصفوية ، والثانية تخص علاقته بالدولة المسيحية وهي دولة الأحباش ، وبعض الأوروبيين .

أما الفصل الرابع : فقد تناولت فيه الحياة الحضارية لبلاد اليمن في عهد الامام اسماعيل بن القاسم ، وقد قسمته الى ثلاث نقاط تعرضت في الأولى منها الى الحياة الفكرية ، وفي الثانية الى الحياة العمرانية. أما الثالثة فقد اشتملت على

وصف للحياة العامة والادارية. وتعطي هذه النقاط الثلاث صورة متكاملة عن الجانب الحضاري لبلاد اليمن في عهد الامام اسماعيل بن القاسم .

وأخيرا فقد ختمت هذه الدراسة بموجز لأبرز النتائج التي توصل اليها البحث مع تقويم شخصي لشخصية الامام اسماعيل بن القاسم ، والتي كان لها أكبر الأثر في مسار المنطقة في تلك الفترة. ثم ألحقت بالبحث أربعة ملاحق احتوى الملحق الأول على مختارات من رسائل الامام اسماعيل بن القاسم الى بعض الحكام رتبتها تبعا للاشارة اليها وعقبت على كل منها لتوضيح أهميتها. أما الملحق الثاني فقد احتوى على أربعة جداول توضيحية لأبناء الامام اسماعيل بن القاسم ، ولسلاطين الدولة الكثيرية الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث ، ولأبناء الامام القاسم بن محمد بالترتيب الزمني ، وللأئمة آل القاسم في اليمن. أما الملحق الثالث فاحتوى على ثلاث خرائط توضيحية الأولى توضح أقصى ماوصلت اليه حدود بلاد اليمن في عهد الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم ، والثانية توضح حدود بلاد اليمن بعد توحيدها في عهد الامام اسماعيل بن القاسم ، والثالثة توضح موقع اليمن في العلاقات الدولية في عهد الامام اسماعيل بن القاسم. أما الملحق الرابع فهو دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في موضوع البحث .

وفي ختام هذه المقدمة أتمنى من الله وأنا أقدم هذه الدراسة أن أكون قد وفقت في اختيار أنسب المناهج لخدمة الفترة موضوع الدراسة ، وتقديمها بصورة منطقية وترتيب زمني يسهل على القارىء الوصول الى غاية البحث. ورغم الجهد الذي بذلته أشعر بشيء من التقصير ولكن عذري أنني مازال في بداية الطريق وهذه أولى خطواتي والكمال لله وحده تعالى. وعلى أية حال فهذه رسالتي أطرحها بين يدي السادة أعضاء لجنة المناقشة فان حازت اعجابهم وتقديرهم فلأن أستاذي المشرف كان الموجه الأول لي أثناء معالجة فصولها حتى ظهرت بهذه الصورة وان ظهر فيها أي نقص أو تقصير فحسبي عذرا أنني حاولت الاجتهاد بكل طاقتي وبقدر ما اتسعت له قدرتي الفكرية.

والله ولي التوفيق

الباحثة

التمهيـــد

ان دراسة اي موضوع تاريخي لا بد ان يسبقها توضيح يضع أمام القارئ على اختلاف مداركه خلفية لذلك الموضوع ، وقد يكون من الأوفق قبل التطرق لموضوع هذه الدراسة أن نعطي للقارئ عرضا جغرافيا* ومذهبيا وسياسيا لبلاد اليمن في الفترة موضوع الدراسة.

فمن الناحية الجغرافية فأن اليمن يقع في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية بين خطي عرض ١٣-١٨ شمالا(١) ويطل على مسطحات مائية واسعة حيث يحده البحر الأحمر غربا ، والبحر العربي وخليج عدن جنوبا(٢) ، ويغلب على تضاريس اليمن الطابع الجبلي حيث تنقسم المنطقة الى أربعة أقاليم :

أولا - اقليم تهـامـة :

وهو سهل ساحلي يعرف باسم تهامة اليمن ، ويتراوح في اتساعه بين ٤٠ - ٥٠ كيلومترا(٣) تأخذ الأرض خلالها في الارتفاع كلما اتجهنا الى الداخل شرقا حتى يصل ارتفاعها الى ١٥٠ مترا فوق سطح البحر عند سفوح الجبال(٤)

---

* صورة اجمالية للظروف الجغرافية

(١) متولي ، محمد و ابو العلا ، محمود : جغرافية شبه جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ، الانجلوالمصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، حـ٣ ، ص ١٦ : سعودي ، محمد عبدالغني : الوطن العربي ، المكتبة النموذجية ، ص ١٩٢ .

(٢) متولي ، محمد وأبوالعلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ١٦: شرف الدين ، أحمد حسين : اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ، مطابع البادية ، الرياض ، ١٩٨٠م ، ص ١٤ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، الطبعة الثانية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٤١.

(٣) ابوالعلا ، محمود طه : جغرافية شبه جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، حـ١ ، ص ٣٩ : أطلس العالم الصحيح ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٥٩ .

(٤) متولي ، محمد وأبو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٧٨-٧٩ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥) ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ٢٦ .

ومناخ تهامة حار رطب وذلك لوقوعها في المنطقة المدارية ولقربها من المسطحات المائية[٥] أما أرضها فخصبة وتجود بها زراعة النخيل ، والحبوب ، والقطن ، والتبغ حيث انها تعتبر أهم منطقة زراعية في اليمن[٦] .

ثانيا - اقليم المرتفعات :

ويمتد اقليم المرتفعات من أقصى جنوب اليمن الى اقصى شماله ويعتبر هذا النطاق الجبلي أعلى أراضي اليمن اذ يتراوح ارتفاعه بين ١٨٠٠ متر و ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر[٧] ، ونجد أن سطح هذا الاقليم يتغير بسرعة بين ارتفاع وانخفاض من مكان الى آخر ولهذا كانت وعورة التضاريس من أهم السمات التي تميز سطح هذا الاقليم ، وقد انعكس ذلك بطبيعة الحال على المناخ فقد أدى اختلاف الارتفاع الى اختلاف كمية الأمطار ، فكلما زاد الارتفاع زادت الأمطار[٨] ، وبصفة عامة يتمتع اقليم المرتفعات في جميع فصول السنة بجو بديع معتدل بين الحرارة والبرودة[٩] فكان هذا عاملا هاما في اختلاف النباتات الطبيعية والغلات الزراعية ، ولهذا تميز اقليم المرتفعات

---

(٥) متولي ، محمد وابو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٩٣-٩٤ : الويسي ، حسين بن علي : اليمن الكبري ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢م ص ١٢٨ : شرف الدين ، أحمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ : كحاله ، عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ١٩٦٤م ، ص ٢٧٧ .

(٦) متولي ، محمد وابو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٨٠ : سعودي ، محمد عبدالغني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب ، مصر ، ١٩٥٤م ، ص ١٦٨ : الثور ، عبدالله أحمد : اليمن دراسة موجزة للمحافظات ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٢١ : الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

(٧) متولي ، محمد وابو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٨٣ .

(٨) متولي ، محمد وابو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(٩) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص٤٤ .

بتنوع انتاجه الزراعي فجادت في أراضيه زراعة البن ، والقات ، والحبوب ، والفواكه ، والخضر[١٠] .

ثالثا - اقليم الهضبة الشرقية :

تكوّن الهضبة الشرقية النطاق الشرقي من الهضبة القافزة (HORST) التي تكوّن هضبة اليمن . وتمتد الى شرق الاقليم السابق وهي غير منتظمة السطح[١١] وقد قطع هذه الهضبة عدد كبير من الأودية الجافة التي تخلو في الغالب من الحياة النباتية[١٢] ، ومناخ هذا الاقليم معتدل بوجه عام وتقل المياه والنباتات به كلما اتجهنا شرقا[١٣] ويمكن القول بصفة عامة بأن مقومات الزراعة في هذا الاقليم دون المستوى العام بكثير فيما عدا بعض المناطق المتناثرة التي تسيل فيها مياه الوديان في موسم الأمطار أو توجد فيها بعض الغيول* الصغيرة مثل منطقة خولان* والجوف* الأعلى والأسفل[١٤] .

---

(١٠) سعودي ، محمد عبدالغني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦-١٩٨ : متولي ، محمد وأبو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٣٢٨ : الثور ، عبدالله أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

(١١) متولي ، محمد وأبو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٣٣٠ الثور ، عبدالله أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(١٢) الصياد ، محمد محمود : معالم جغرافية الوطن العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، جـ١ ، ص ٦٩ .

(١٣) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٢٧ .

* اليمانيون يسمون النهر الغيل ويجمعونه على غيول وأشهر غيول صنعاء الغيل الأسود .

انظر : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، الطبعة الرابعة ، الدار اليمنية ، ١٩٨٤م ، ص ٩٣ .

* خولان : وهي بلاد تشتمل على قرى ومزارع ومياه ويسكنها العديد من قبائل اليمن .

انظر : ابن حوقل ، أبي القاسم : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٤٣ .

* الجوف : ناحية في الشرق الشمالي من صنعاء وتقوم بين جبلين على وادي الجوف الذي يعد من أغنى المناطق اليمنية بالآثار وأوسعها أرضا .

انظر : المقحفي : ابراهيم أحمد : معجم المدن والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م ، ص ٩٧ .

(١٤) متولي ، محمد وأبوالعلاء ، محمود: مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٢٦٠-٢٦١.

رابعا - الاقليم الصحراوي :

يطلق على هذا الاقليم أرض الاحقاف وهو عبارة عن هضبة صحراوية تمتد من شرق الاقليم السابق وتكون الأطراف الغربية للنطاق الرملي للربع الخالي(١٥) ومناخ هذا الاقليم صحراوي يتصف بالجفاف والقحط(١٦) ويبدو أثر ذلك واضحا في هذا الاقليم في انعدامه من السكان(١٧) .

هذا وقد أدى تنوع تضاريس اليمن الى تنوع في مناخه علاوة على أن وقوعه في المنطقة المدارية وقربه من المسطحات المائية وتعرضه لهبوب الرياح الموسمية المحملة بالأمطار قد زاد من ذلك التنوع المناخي يضاف الى ذلك خصوبة التربة البركانية الذي جعل المنطقة صالحة للزراعة(١٨) ، ولذلك أطلق عليه اليونانيون القدماء اسم العربية السعيدة (ARABIA FELIX)(١٩) .

ويتضح من العرض السابق للتضاريس أنه ليس باليمن مساحات سهلية متصلة تسمح بوجود تجمعات بشرية كبيرة اذ ان وديان اليمن وسهوله محدودة المساحة تحدها قمم المرتفعات الجبلية فوق الهضبة أو تفصل بين بعضها البعض مناطق صحراوية قاحلة ولهذا تختلف الكثافة السكانية في اليمن من جهة الى أخرى فتزداد حيث السهول والوديان وتوافر الأمطار أو المياه الجوفية وتقل حيث تشتد وعورة الجبال ويقل الاخضرار(٢٠) .

---

(١٥) متولي ، محمد وأبوالعلاء ، محمود : نفس المرجع ، حـ٢ ، ص ٣٣٢ ، ٨٤ .

(١٦) أطلس العالم الصحيح ، ص ١٢ .

(١٧) متولي ، محمد وأبوالعلاء ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٣٣٢ .

(١٨) متولي ، محمد وأبو العلاء ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٢٣١-٢٩٩ : أبو العلا ، محمود طه : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٤٩ .

(١٩) الشامي ، صلاح الدين علي والصقار ، فؤاد محمد : جغرافية الوطن العربي الكبير ، الطبعة الثانية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٢م ، ص ٢١٥ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٢٨ الشور ، عبدالله أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٢٠) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٢٨ - ٢٩ .

هـذا وقـد أثـرت هـذه الظـروف الطبيعية على الخصـائص والنشاط الـبـشـري لسكان اليمن فاتصفـوا بقـوة الشكيمة ، وضـراوة الطبـع والقسـوة وهـي صـفـات جعـلت قـوة احتمالهم لخـوض الحـروب كبيرة (٢١) .

وفي ظـل هـذه الظـروف الطبيعية والخصائص البشـرية أصبحـت القبيلة هـي الوحـدة الاجتماعية ففرض ذلك على اليمنيين نوعا معينا من السـلوك جعلهـم يتصفـون بالحـذر من كـل ما هـو أجنبي عنهم والخضـوع لرئيس قبيلتهم والتعصـب لجماعتهـم وتقاليـدهم لحمـاية انفسـهم امـام قسـوة الطبيعة او امـام الجمـاعـات الأخـرى الطامعة أو المغـيرة وخاصـة في أوقـات الحـرب (٢٢) .

أما النشـاط البشـري لسـكان اليمن فقـد ارتبط اليمنيون بالأرض فعمـل أغلبهم بالزراعـة وقليـل منهم من يقوم بأعمـال الرعي أو التجارة (٢٣) .

اما من ناحية التقسـيم الاداري لبـلاد اليمن في الفترة موضـوع الدراسـة فانـه من الصعـب أن نوضـح حقيقة وضعـه لقـلة المادة التاريخية اللازمة ولانصـراف أغـلـب المراجع المعاصـرة عن توضيح هـذا الموضـوع ، ولكن برجوعنا الى دراسـة الوضـع الاداري لولاية اليمن في العهـد العثماني أي في أوائل القرن السابع عشر المـيـلادي وجـدنا ان العثمانيين قد قسـموا اليمن الى تسـعة الوية هي :

---

(٢١) الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢٢) الشـرجبي ، قائد نعمان : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، الطبعة الأولى ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٦٠-٦١ : سالم ، سيـد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٢٩ : متولي محمد وابو العلا ، محمود : مرجـع سـبق ذكـره ، حـ٣ ، ص ١٥٩-١٦١ .
- Serjeant. R.B, Lewcock. R : SAN'A An Arabian Islamic city, world of Islamic Festival Trust, London, 1983. P 78 .

(٢٣) متولي ، محمـد وأبو العـلا ، محمـود : مرجـع سـبق ذكـره ، حـ٣ ، ص ٤٧ ، ٢٧٥ ، ١٨٦ : الشـرجبي ، قائد نعمان : مرجـع سـبق ذكـره ، ص ١٨ : شـرف الدين ، أحمـد حسـين : مرجـع سـبـق ذكـره ، ص ٢٥ : الواسـعي ، عبدالواسـع بن يحيى : مرجـع سـبق ذكـره ، ص ٢٦ : سـالـم ، سـيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٢٩ .

صنعاء* ، المخا* ، زبيد* ، تعز* ، كوكبان* ، طويله* ، مأرب* ، عدن* ، صهله*(٢٤) .

---

* صنعاء : يقال ان سام بن نوح هو أول من اختطها ولهذا تسمى مدينة (سام) كما تسمى (ازال) باسم ازال بن قحطان ويقال ان أهل الحبشة لما رأوا المدينة مبنية بالحجارة وهي مدينة حصنية فقالوا هذه صنعة ومعناه حصنية فسميت صنعاء وهي اكبر مدن اليمن واقدمها تاريخا .

انظر: الهمداني ، الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد الاكوع ، دار اليمامه ، الرياض ، ١٩٧٤م ، ص ٨١ - ٨٢ : الحموي ، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، حـ٣ ، ص ٤٢٦ : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ : الواسعي ، عبدالواسع ابن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ - ٤٠ .

* المخا : مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر بين زبيد وعدن اشتهرت بتصدير البن الى أوربا وباسمها سمى الأوروبيون أفخر البن أي (مكا) "Moke" وهي تصحيف المخا .

انظر: الحموي ، ياقوت بن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، حـ٥ ، ص ٦٧ : المقحفي ، ابراهيم أحمد / مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ : الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨ : الواسعي ، عبدالواسع ابن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ - ٤٦ .

* زبيد : اسم وادي به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به وهي مدينة مشهورة باليمن وينسب الى زبيد جمع كبير من العلماء .

انظر: الهمداني ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٠ : الحموي ، ياقوت ابن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ١٣١ المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٩ - ١٩٠ : الواسعي ، عبدالواسع ابن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

* تعز : مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الهجري ، سكنها الصليحيون والرسوليون وفيها الكثير من آثارهم .

انظر: الحموي ، ياقوت بن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٤ : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٩ .

* كوكبان: جبل قرب صنعاء واليد يضاف شبام كوكبان وقصر كوكبان وهو من أشهر معاقل اليمن وأمنعها ، قيل سمي كوكبان لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة الثمينة والنقوش الجميلة وكان لها بريق بالليل كبريق الكواكب .

انظر: الهمداني ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٢ : الحموي ، ياقوت ابن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٤٩٤ : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٢ .

* طويلة: وتقع الى الغرب من مدينة كوكبان في سفح جبل القرانع وتطل من الغرب على بلاد المحويت ومن الجنوب على بلاد حراز والحيمة ويعمل معظم سكانها في الزراعة والتجارة .

انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ : الواسعي ، عبدالواسع ابن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

* مأرب : وتقع بين حضرموت وصنعاء وبها سد مأرب المشهور من بناء سبأ بن يشحب بن يعرب وقد مات قبل أن يتمه فأتمه ملوك حمير بعده .

انظر: الحموي ، ياقوت بن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، حـ٥ ، ص ٣٤ .

* عدن : وهي ميناء هام عند مضيق باب المندب وهي محاطة بالجبال من ثلاث جهات جبل شمسان (العر) من الغرب والشمال وجبل صيره من الجنوب الغربي ويقال لها عدن أبين للتميز بينها وبين عدن لاعه بجنوب بني العوام في بلاد حجه .

انظر: الحموي ، ياقوت بن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٨٩ : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٩ : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٦١ .

* صهله : لم تورد المراجع التي بين أيدينا أي معلومات عنها .

(٢٤) الحصري ، ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ص ٢٣٩ : أباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني في اليمن(١٨٧٢-١٩١٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ، ص ٣٠ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٥٦ .

وقد قسم العثمانيون هذه الألوية الى أقضيه ثم قسم كل قضاء الى نواح وقسمت كل ناحية الى عزل وقسمت كل عزلة الى مخاليف وقرى(٢٥) .

كان هذا هو التقسيم الاداري الذي ظهر في اليمن اثناء الحكم العثماني الأول لـ (٩٤٥-١٠٤٥هـ / ١٥٣٨-١٦٣٥م) ، ويبدو أن الأئمة الزيديين بعد استقلالهم حافظوا على كثير من التقسيمات الادارية التي وضعها العثمانيون من قبل ، وذلك لأن الامام كان يعتمد عليها في تحديد الضرائب الاسلامية المختلفة التي فرضت على الأرض ، والحيوان ، وعلى رؤوس الأموال باعتبارها الدخل الوحيد للدولة ، كما حافظ الأئمة على كثير من الوظائف والألقاب والتقاليد الادارية الخاصة بالعثمانيين(٢٦) .

وتجدر الاشارة هنا الى أن الظروف الطبيعية قد ساعدت على تشكيل اهتمامات السكان وأنواع نشاطهم كما أدت الى أن تكون المرتفعات الشمالية لليمن ملجأ حصينا لبعض أصحاب العصبيات السياسية والدينية لذلك لم يكن غريبا أن يضم اليمن العديد من المذاهب الدينية . فحتى الربع الأخير من القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي ساد المذهبان السنيان المالكي* والحنفي* بين سكان

---

(٢٥) فخري ، أحمد : اليمن ماضيها وحاضرها ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ٢٠ : شرف الدين ، أحمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ الشرجبي ، قائد نعمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ : متولي ، محمد وأبو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٣٢٣ .

(٢٦) متولي ، محمد وأبو العلا ، محمود : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٣٢٣ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٩٥ .

* المذهب المالكي : نسبة الى الامام مالك بن أنس الأصبحي الحميري أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة له العديد من المصنفات من أهمها الموطأ وكتاب المسائل ورسالة في الوعظ ورسالة في الرد على القدرية وكتاب في النجوم وتفسير غريب القرآن .
انظر: الزركلي ، خيرالدين : الأعلام ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م ، حـ٥ ، ص ٢٥٧ .

* المذهب الحنفي : نسبة الى الامام النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وقد جمع تلاميذه له كتاب المسند في الحديث وله أيضا المخارج في الفقه .
انظر: الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، حـ٨ ، ص ٣٦ .

اليمن(٢٧) ولكن لم يقدر لهذين المذهبين أن يستمرا في اليمن لأسباب ليس هنا مجال تقصيها حيث حل المذهب الشافعي مكانهما ، وظل سائدا هناك وخاصة في المناطق الجنوبية(٢٨) وفي أواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي دخل الى اليمن مذهبان شيعيان اتخذا من جباله ملجأ حصينا لهما وهما المذهب الزيدي والمذهب الاسماعيلي(٢٩) ، وسنورد فيما يلي عرضا موجزا لهذه المذاهب الثلاثة التي انتشرت في بلاد اليمن في الفترة موضوع الدراسة وسنلقي مزيدا من الضوء على المذهب الزيدي لارتباطه بموضوع دراستنا .

المذهب الشافعي :

وهو مذهب فقهي ينسب الى الامام محمد بن ادريس الشافعي* أحد أقطاب الاجتهاد وعلم من أعلام الفقه الاسلامي(٣٠) انتشر مذهبه في اليمن في القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي على أيدي العديد من العلماء الذين حملوا

---

(٢٧) ابن سمره ، عمر بن علي بن سمره الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت ، ص ٧٩ .

(٢٨) سيد ، أيمن فؤاد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٥٨ : باوزير ، سعيد عوض : الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦١م ، ص ٨٠ : أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، حـ٢ ، ص ٤٨٢ .

(٢٩) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٨ .

* الامام محمد بن ادريس الشافعي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة واليه نسبة الشافعية كافة له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب " الأم " ومن كتبه "المسند" في الحديث و "أحكام القرآن" و "السنن" و "الرسالة" في أصول الفقه و "اختلاف الحديث" و "السبق والرمي" و "فضائل قريش" و "أدب القاضي" و "المواريث" .
انظر: الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، حـ٦ ، ص ٢٦ .

(٣٠) باوزير ، سعيد عوض: الفكر والثقافة ، ص ٧٨ : الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، حـ٦ ، ص ٢٦ ، أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب ، حـ٢ ، ص ٤٥٠ - ٤٥٢ .

المذهب وتولوا نشره واذاعته . ومن أوائل رجال المذهب الذين ساعدوا على نشره في اليمن الامام القاسم بن محمد السهفني(٣١) فعن هذا الفقيه انتشر المذهب الشافعي في مخلاف الجند* وصنعاء وعدن ومنه استفاد فقهاء هذا المذهب في اليمن وقصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن حيث يخبرنا ابن سمره أن "الشفعوية وكتبها قبل القاسم القرشي وأصحابه كانت غير مشهورة في اليمن" خصوصا في صعده* ومخاليف صنعاء(٣٢) التي انتشرت بهما الدعوتان الزيدية والاسماعيلية(٣٣) وفي نفس الوقت عرف مذهب الشافعي في تهامة بفضل جهود فقهاء بني ابي عقامه(٣٤) .

أما سبب انتشاره في بلاد اليمن وحلوله محل المذهبين المالكي والحنفي هو أنه جاء وسطا بين المذاهب فنسق أصول الفقه التي أخذت بها المذاهب المختلفة فأخذ بالقرآن والسنة وأخذ بالاجماع في المسائل التي جرى العمل بها في كافة البلاد الاسلامية وذهب الشافعي كذلك الى تعميم القياس وأعمال الرأي(٣٥) .

---

(٣١) ابن سمره ، عمر بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٧ .

* مخلاف الجند : وهي بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز وبها بنى أول مسجد في اليمن وتعد في النظام الاداري القديم ايام الخلفاء أعظم الأقسام الثلاثة لليمن أوسطها مخلاف صنعاء وأدناها مخلاف حضرموت وقد اندثر معظم المدينة وهي اليوم بليدة صغيرة .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

* صعده : مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء كانت تسمى قديما باسم (جماع) ولم تعرف بهذا الاسم الا منذ ألف عام .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .

(٣٢) ابن سمره ، عمر بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ - ٨٧ .

(٣٣) ابن سمره ، عمر بن علي : نفس المرجع ، ص ٧٩ .

(٣٤) سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٣٥) سيد ، أيمن فؤاد : نفس المرجع ، ص ٥٨ .

أما أهم كتب الشافعية التي كانت تدرس في اليمن فهي "سنن المزني" و "الرسالة" للامام الشافعي ومصنفات القاضي الطبري ، وكتاب ابن القطان ، ومجموع المحاملي ، و "شروح المزني" المشهورة ، وكتب الفروع لسليم بن أيوب الرازي ، وذلك قبل أن يصل الى اليمن كتاب " المهذب " لأبي اسحاق الشيرازي الذي أصبح فيما بعد معتمدهم في الفقه والفتوى(٣٦) .

هذا وقد صار المذهب الشافعي هو مذهب الدول السنية التي حكمت جنوب اليمن ، وكان ملوك وسلاطين هذه الدول حريصين على تنشئة أولادهم على اعتناق هذا المذهب ، ودراسة أصوله(٣٧) .

المذهب الاسماعيلي :

ينسب هذا المذهب الى الامام اسماعيل بن جعفر الصادق ، وقد ظهر دعاة المذهب الاسماعيلي في اليمن في القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي حينما بدت الاسماعيلية* كتنظيم سري ثوري يعتمد على الدعاة النشيطين الذين

---

(٣٦) باوزير ، سعيد عوض : الفكر والثقافة ، ص ٧٨-٧٩ : سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦١ .

(٣٧) بامخرمه ، عبدالله الطيب : تاريخ ثغر عدن ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٦م ، حـ٢ ، ص ٢٧ : سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .

* الاسماعيلية حركة اجتماعية فلسفية سياسية ، يدعون ايصال نسبهم الى السيدة فاطمة الزهراء والامام علي وقد زعم الاسماعيلية أن الامام بعد جعفر الصادق هو ابنه اسماعيل نصا عليه واختلفوا في وفاته في حياة أبيه فمنهم من قال انه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس ومنهم من قال ان الموت صحيح ولكن النص لا يرجع القهقري وان الفائدة من النص بقاء الامامة في أولاد المنصوص عليه ، فالامام بعد اسماعيل هو محمد بن اسماعيل . وذكروا أن الامامة لا تنقل من أخ الى أخيه بعد انتقالها من الحسن الى الحسين فخالفها في ذلك الموسوية الأثنى عشرية الذين رأوا أن الامام بعد جعفر الصادق هو ابنه موسى الكاظم .

انظر: غالب ، مصطفى : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، الطبعة الثالثة ، دار الاندلس ، ١٩٧٩م ، ص ٧ - ١٢٣ : الشهرستاني ، أبي الفتح: موسوعة الملل والنحل ، الطبعة الأولى ، موسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٧٢ : جلي ، أحمد محمد : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" ، الطبعة الثانية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ، ١٩٨٨م ، ص ٢٦٦-٢٦٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الثانية ، دار الشعب ، القاهرة ، حـ٣ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب ، حـ١ ، ص ٥٤ - ٥٥ : سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ : الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٣١١ .

انتشروا في أرجاء العالم الاسلامي وقصدوا الأطراف البعيدة ليكونوا بمأمن من السلطة المركزية وكان اليمن أحد أهم بلاد الأطراف التي قصدها الدعاه(٣٨).

فقد قسم الفاطميون أئمة هذا المذهب العالم الاسلامي الى اثنتى عشرة جزيرة بكل منها داع مطلق وكانت الجزيرة اليمنية من أهم الجزائر لدى الفاطميين ، كما كان انتشار التشيع والمتشيعين في بلاد اليمن سرا وعلانية نظرا لطبيعة بلاد اليمن الجبلية الوعرة من أهم الأسباب التي دعت الامام الحسين ابن أحمد - آخر الأئمة المستورين - الى ارسال كل من الحسن بن فرح بن حوشب الكوفي* المعروف بمنصور اليمن الى جبال لاعه* غرب صنعاء ، وعلي بن الفضل اليمني* الى جبال يافع* في الجنوب وذلك لنشر مبادىء المذهب الاسماعيلي ، وحال بعد اليمن عن مركز الخلافة ووعورة طرقها بالاضافة

---

(٣٨) سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ - ٩٢ .
Mahanna, Hani: A critical study of kulasat al Asjad fi Dawlat AL-Sharief Mohammed b.Ahmed .
Thesis presented for the degree of Doctor of Philogophy of the University of Durham , 1986 , P 93 .
دائرة المعارف الاسلامية ، جـ٢ ، ص ٣٨٤ .

* أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زاذان ، كان ينتسب الى ولد مسلم بن عقيل وكان أبوه ممن ينتحل عقيده الاثنى عشرية .
انظر: جلي ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٦ .

* لاعه : بلد معروف من أعمال حجه واليها تنسب "عدن لاعه" .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٥ .

* علي ابن الفضل الجدني ، أصله من جيشان باليمن ، وكان على مذهب الاثنى عشرية خرج الى الحج وزيارة المدينة ومنها توجه الى الكوفة لزيارة قبر الحسين وهناك وقع في براثن الدعوة الاسماعيلية فتبنى مذهبهم ولقنوه تعاليمهم ووعدوه قرب ظهور الامام المستور من نسل محمد بن اسماعيل وزينوا له التمهيد للدعوة والخروج الى اليمن ، هلك في عام (٣٠٣هـ/ ٩١٥م) بعد أن استطاع الاستقلال بملك المذيخره باليمن .
انظر: جلي ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٦ : اليمني ، عمارة بن علي : تاريخ اليمن ، تحقيق محمد بن الأكوع ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م ، ص ٥٩ - ٦٤ .

* يافع : بلدة في الشمال الشرقي من عدن في المنطقة المعروفة باسم (سروحمير) نسبت الى يافع ابن قاول بن زيد بن ناعته بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن بريم ذي رعين الأكبر .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦٩ .

الى انشغال العباسيين في هذا الوقت بثورة الزنج* (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) بين الخلافة وبين توجيه الجيوش الى اليمن لمواجهة تسرب الدعوة الفاطمية(٣٩) فأدى ذلك الى نجاح الدعاه في تدعيم ركائز المذهب الاسماعيلي في اليمن ، وقد انتشر هذا المذهب في جبال حراز* الى الغرب من صنعاء وفي نجران* بين بعض فئات من قبائل يام*(٤٠) وتختلف الاسماعيلية عن الزيدية في كثير من الأمور الأصولية والفرعية ولذلك كانوا في عداء مستمر معهم في اليمن وانضموا الى العثمانيين في صراعهم ضد الزيديين(٤١) وقد أطلقت المؤلفات التاريخية والعقائدية على الاسماعيلية

---

* ثورة الزنج شغلت الخلافة العباسية أربع عشرة سنة .
انظر: المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الطبعة الخامسة ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣م ، جـ٤ ، ص ١١١ - ١٤٢ .

(٣٩) سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩١-٩٣ : غالب ، مصطفى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨-١٥٦ : البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٢٨٩ : جلي ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٦-٢٨٧ : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩-١٧٠ : ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن الأكوع ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، جـ١ ، ص ١٨٢-١٨٣ : اليمني ، عمارة بن علي: مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩-٦٤ : باوزير ، سعيد عوض : الفكر والثقافة ، ص ٧٥ : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ١٨٢-١٨٣ : قس ، القاضي النعمان بن محمد : افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، تونس ، ١٩٧٥م ص ٢-٣ : الوالي ، طه : القرامطة أول حركة اشتراكية فى الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٥ .

* حراز : تقع جنوب غرب صنعاء ويحدها من الشمال وادي سردد ومن الجنوب وادي سهام ، ومن الشرق الحيمه ومن الغرب بني سعد وقاع المطحلس ومركزها مناخه .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨-٥٩ ..

* نجران: مخلاف من مخلاف اليمن من ناحية مكة ، وهي اليوم تتبع حكومة المملكة العربية السعودية .
انظر: الحموي ، ياقوت : مرجع سبق ذكره ، جـ٥ ، ص ٢٦٦ .

* قبيلة يام : وهي من ولد يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، والى قبيلة يام تعود قبيلة بني الحارث شمال صنعاء .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦٩ .

(٤٠) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٤ .
Mohanna, Hani: Kulasat al Asjad, P 93 .
(٤١) صبحي ، أحمد محمود : الزيدية ، الطبعة الثانية ، الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٨٤م ، ص ٥٥-٥٧: سالم ، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول ، ص ٤٦٥ .

العديد من الأسماء* منها الباطنية ، والقرامطة ، والقرمطية ، والخرمية ، والحرمدينية ، الاسماعيلية ، والسبعية ، والبابكية ، والمحمرة ، والتعليمة(٤٢) .

المذهب الزيدي :

ينتسب المذهب الزيدي الى الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب*(٤٣) ، أما مؤسس المذهب الزيدي في اليمن فهو الامام الهادي الى الحق يحي ابن الحسين بن القاسم الرسي(٤٤) الذي قدم من الرس - بالقرب من المدينة المنورة -

---

* ويرى الشهرستاني أن أشهر هذه الأسماء الباطنية وانما لزمهم هذا الاسم لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ولهم أسماء كثيرة فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية ، وبخرسان: التعلمية والملحدة .. فالاسماعيلية اذن سموا بالباطنية لارتباطهم بالتيار الباطني العام القائم على فكرة الظاهر والباطن ولأنه في ظل الحركة الاسماعلية نمت العديد من الحركات الباطنية كالقرامطة والاغاخانية والدروز والبهرة ... الخ .
انظر: الشهرستاني ، أبي الفتح : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ : جلي ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٦ .

(٤٢) ابو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب ، جـ١ ، ص ٥٥ - ٥٦ : جلي ، احمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٦ : الوالي ، طه : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥-٤٢.

* زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الامام ابو الحسين العلوي الهاشمي القرشي ، كانت اقامته بالكوفة وقرأ على واصل بن عطاء (رأس المعتزلة) واقتبس منه علم الاعتزال وأشخص الى الشام فضيق عليه هشام بن عبدالملك وحبسه خمسة أشهر وعاد الى العراق ثم الى المدينة فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين ورجعوا به الى الكوفة عام (١٢٠هـ/٧٣٧م) وبايعوه على الدعوة الى الكتاب والسنة وكان العامل على العراق يؤمئذ يوسف ابن عمر الثقفي فكتب الى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا ففعل ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة .
انظر: عارف ، أحمد عبدالله: <u>الصلة بين الزيدية والمعتزلة</u> ، الطبعة الأولى ، دار آزال ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٢٤ - ٢٧ : زيد ، الامام زيد بن علي : <u>مسند الامام زيد</u> ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ١١ : الزركلي ، خيرالدين: مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٥٩ .

(٤٣) أبوزهرة، محمد: <u>الامام زيد حياته وعصره وآراؤه وفقهه</u> ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٤٨٩ : الشهرستاني ، ابي الفتح : مرجع سبق ذكره ،ص ٦٦.

(٤٤) ماضي ، محمد عبدالله: <u>دولة اليمن الزيدية نشأتها، تطورها ، علاقاتها</u> ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، القاهرة ، مايو ١٩٥٠م ، ص ١٥ : العمري ، أحمد بن يحيى : <u>مسالك الابصار في ممالك الامصار</u> ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ص ١٦٣ : صبحي ، أحمد محمود: مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

الى اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وبويع من قبل أهالي صعده في عام (٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)(٤٥) الذين استدعوه وتعهدوا بنصرته فاستجاب لرغبتهم ووصل الى خولان ودخل في صراع مع قبائل خولان وهمدان* والقرامطة وبني يعفر* ، وبعد أن استقر في صعده أخذ في نشر مذهبه وارساء قواعد دولته(٤٦) فوضع الأساس لامامة اليمن الزيدية وقد ساعدته في ذلك الظروف الطبيعية والتاريخية والبشرية لبلاد اليمن .

فالظروف الطبيعية للمنطقة الشمالية مقر الإمامة الزيدية ساعدت على حماية المذهب الزيدي من أي قوى معادية له ، كما ساهمت الظروف التاريخية التي احاطت بظهور المذهب الزيدي في صعده على انتشاره فالحرب التي خاضها الامام الهادي ومن بعده خلفاؤه من الأئمة ضد الاسماعيلية - الذين أثاروا الاضطرابات في اليمن - أدت الى تجميع القبائل حول الامامة الزيدية بحجة

---

(٤٥) سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٣ : ماضي ، محمد عبدالله : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ : أباظه ، فاروق عثمان : الحكم العثماني ، ص ٥٦ - ٥٧ .

* همدان : أشهر قبائل اليمن وهم ولد بن اوسله بن مالك بن زيد بن اوسله بن ربيعه بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥٠ .

* بني يعفر : أسرة حكمت في اليمن (٢٤٧-٣٨٧هـ/ ٨٦١-٩٩٧م) أسسها يعفر بن عبدالرحيم من بني حوال ، كان له امارة في شبام حارب ولاة صنعاء العباسيين أيام الواثق والمتوكل واستولى على صنعاء ، آخر امرائها عبدالله بن قحطان قويت امارته وطالت مدته وقطع خطبة بني العباس وخطب للفاطميين أصحاب مصر ، توفي بزبيد وانقرضت السلالة بوفاته .
انظر: معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة التاسعة والعشرون ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٦٢٠ .

(٤٦) ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : قرة العيون ، جـ١ ، ص ١٦٨-١٧١ : سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ : العلوي ، علي بن محمد : سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق سهيل زكار ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، ١٩٧٢م ، ص ٦٧-٦٨ : العرشي ، حسين بن أحمد : بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ص ٣٢ : المداح ، أميرة علي : العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي في اليمن ، الطبعة الثانية ، تهامة ، جدة ، ١٩٨٤م ، ص ٣٠ : العقيلي ، محمد بن أحمد : تاريخ المخلاف السليماني ، الطبعة الثانية ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٨٢م ، جـ١ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ .

الدفاع عن الدين وكذلك الى امتداد حدود الامامة الزيدية الى ما يلي صنعاء جنوبا[٤٧] كما ساعدت الظروف البشرية على نمو المذهب الزيدي وانتشاره وذلك لانقسام السكان الى قبائل تخضع لرؤسائها خضوعا كبيرا ، وكان الأئمة يتقربون الى رؤساء القبائل ويستميلونهم لنشر المذهب بين قبائلهم[٤٨] ومن المعروف أن الامام الهادي الرسي اعتمد على أحد رؤساء قبيلة همدان لتوطيد أقدامه في المنطقة الشمالية[٤٩] .

وأخيرا فان ظهور المذهب الزيدي في شمال اليمن قد أدى الى ازدياد هجرة أسر الأشراف الى هذه الجهات واتخاذها موطنا لها فأدى هذا بدوره الى اغناء المذهب بالكثير ممن ينطبق عليهم شروط الامامة[٥٠] وبذلك تمكن المذهب من البقاء في اليمن على الرغم من الأخطار التي تعرض لها طوال العصور الوسطى والحديثة .

أما شروط الامامة في المذهب الزيدي فهي أن يكون الامام مكلفا ، ذكرا ، حرا ، مجتهدا ، علويا ، فاطميا ، عدلا ، سخيا ، ورعا ، سليم العقل ، سليم الحواس ، سليم الأطراف ، صاحب رأي وتدبير ، مقداما فارسا ، يخرج طالبا للامامة شاهرا سيفه .

ويرى الزيدية أن عدم توافر شروط الامامة كلها يمنع من الاعتراف للامام بالامامة الكاملة[٥١] ويتضح من الشروط السابقة أن المذهب الزيدي قد حصر الامامة

---

(٤٧) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الاول ، ص ٤١ -٤٣ .

(٤٨) سالم ، سيد مصطفى : نفس المرجع ،ص ٤١ .
Serjeant.R.B, Lewcock. R: SAN'A' , P 78 .

(٤٩) ماضي ، محمد عبدالله : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٥٠) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٣ .

(٥١) سيد ، أيمن فؤاد: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ : أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب ، حـ١ ، ص ٤٥ : صبحي ، أحمد محمود : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٩-١٥١ : عارف ، أحمد عبدالله : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٥-٣٢٨ : أمين ، أحمد : ضحى الاسلام ، الطبعة العاشرة ، النهضة المصرية ، القاهرة ، حـ٣ ، ص ٢٧٥ .
Serjeant. R.B, Lewcock. R; SAN'A' , P 77 .

في أبناء الحسن والحسين فقط ، ورغم ذلك فالزيدية تنفي الوراثة ومن ناحية أخرى أجاز المذهب امامة المفضول مع وجود الأفضل والمثول عليه هنا هو اختيار الأقدر على النهوض بأعباء الامامة كاملة ، ولذلك لم يكفروا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصا من بايعهم علي رضي الله عنه واعترف بامامتهم* كما أجاز المذهب الزيدي خروج امامين يستجمعان شروط الامامة في قطرين مختلفين ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وذلك لاتساع رقعة الدولة الاسلامية (٥٢) .

ويعتبر المذهب الزيدي أكثر المذاهب الشيعية اعتدالا وأقربها الى مذهب أهل السنة والجماعة وذلك لأنه لم يبالغ في تقديس علي ، كما أن المذهب الزيدي نبذ كثيرا من آراء الفرق الشيعية الأخرى المتطرفة ، وفتح باب الاختيار من المذاهب الأخرى وخاصة السنية (٥٣) وترتب على هذا أن مسائل الخلاف بين علماء الزيدية وأهل السنة جاءت يسيرة ولذلك فالمذهب الزيدي وثيق الصلة بمذهب أبي حنيفة في الفروع (الفقه) أما في الأصول (العقائد) فيعتبر مذهب المعتزلة أكثر المذاهب اتصالا بمذهب الزيدية (٥٤) . هذا وقد انشقت عن الزيدية ثلاث فرق هي :

الأولى : الجارودية نسبة الى الجارود بن المنذر العبدي .

---

* لا بد وأن نشير هنا الى أن بعض فوق الزيدية كانت على درجة كبيرة من التطرف كالجارودية مثلا التي تقول بتكفير أبي بكر وعمر والأمة التي بايعتهم ولكن الغالب الأعم على الزيديين في بلاد اليمن الاعتدال لا التطرف .

انظر: البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٥٢) أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب ، جـ١ ، ص ٤٥ - ٤٧ : جلي ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٩ - ٢٥٣ .

(٥٣) ماضي ، محمد عبدالله : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ : أمين ، أحمد : مرجع سبق ذكره، جـ٣ ،ص ٢٧٦: صبحي ، أحمد محمود: مرجع سبق ذكره ، ص ٦١ .

(٥٤) سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ : جلي ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣-٢٥٧ : ماضي ، محمد عبدالله : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ - ٢٢ .

الثانية : البترية (الصالحية) وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، وأصحاب كثير النواء سموا بذلك لأن كثيرا كان يلقب بالابتر .

الثالثة : الجريرية (السليمانية) وهم أصحاب سليمان بن جريرالرقي(٥٥) .

ومن العرض السابق نرى أن المذهب الزيدي استطاع ان يتغلغل في المناطق الشمالية الجبلية من بلاد اليمن ، ونجح في تكوين الدولة الزيدية التي قدر لها أن تواصل حكم اليمن لأكثر من ألف سنة (٢٨٤ - ١٣٨٢هـ / ٨٩٧ - ١٩٦٢م) والتي اتسع نفوذها تارة ليشمل بلاد اليمن جميعها وانحصر تارة أخرى في المناطق الجبلية الحصينة أمام القوى الأخرى التي حكمت اليمن شأنها في ذلك شأن كل الدول المعرضة للتوسع والانحصار .

أما بالنسبة للعرض السياسي فقد قام النظام السياسي في اليمن في مطلع العصور الحديثة على دعامتين أولاهما تتمثل في دولة الامامة الزيدية بزعامة الامام شرف الدين يحيى (٩١٢-٩٦٦هـ/ ١٥٠٦-١٥٥٨م) الذي اتخذ من المنطقة الجبلية الشمالية مركزا لقواته . بينما تتمثل الدعامة الثانية في دولة الطاهريين المتمركزة في تهامة* وجنوبي اليمن ، والتي بلغت أوج قوتها في عهد السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري (٨٩٤ - ٩٢٣هـ / ١٤٨٨ - ١٥١٧م)(٥٦) فقد حاول هذا السلطان أن يتصدى للغزو البرتغالي الاستعماري على الرغم من ضعف امكاناته الاقتصادية نتيجة للحصار البرتغالي الذي حول طريق التجارة عن بلاده وأفقده

---

(٥٥) الشهرستاني ، ابي الفتح : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ - ٦٩ .
سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ؛ ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

* تهامة : وهي المناطق الساحلية والتي تطل على البحر الأحمر من الموسم شمالا الى عدن جنوبا وتتميز بانخفاضها عن المناطق الجبلية وشدة حرارها وركود رياحها ، ومن أشهر مدنها : الحديدة ، زبيدة ، بيت الفقيه ، مخا ، اللحيه، الزهرة ، ميدى .
انظر: العارف ، يوسف حسن : العثمانيون وحكومة الأدارسة فى عسير (١٣٢٥ - ١٣٣٧هـ / ١٩٠٧ - ١٩١٨م) ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، ١٩٨٥م ، ص ٣ - ٤ .

(٥٦) اباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ، ص ٣٧ :
الرمال ، غسان علي : صراع المسلمين مع البرتغالين فى البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي ، دار العلم ، ١٩٨٥م ، ص ٣٦.

أحد الموارد الرئيسية لدخل دولته والمتمثل في الرسوم الجمركية لميناء عدن(٥٧) ، وفي عام (٩١٢هـ / ١٥٠٦م) أمر السلطان عامر بتجهيز حملة بحرية لمحاربة البرتغاليين في الهند ولكنها كانت حملة ضعيفة عبرت عن حقيقة موقف السلطان وعجزه عن التصدي لمثل هذا الخطر(٥٨) .

أما موقف دولة المماليك من الغزو البرتغالي فكان أكثر ايجابية عن موقف اليمن رغم الخسارة التي منيت بها الخزانة المملوكية نتيجة لفقدها لمورد هام من موارد دخلها تمثل في الرسوم الجمركية التي فرضتها على موانىء مصر والشام والحجاز وذلك بسبب تحول طريق التجارة العالمية الى طريق رأس الرجاء الصالح(٥٩) .

وقد أبدى المماليك منذ عام (٩١١هـ / ١٥٠٥م) اهتماما بالغا بمحاربة البرتغاليين خاصة بعد استنجاد الأمراء الهنود بهم لطلب المساعدة(٦٠) وقد هدف المماليك من تقديم هذه المساعدة الى تعقب البرتغاليين في البحار الشرقية للقضاء عليهم واسترجاع مركز مصر التجاري الى ما كان عليه ، هذا فضلا الى أنهم سيدعمون بذلك سيادتهم على البحر الأحمر ومنافذه عن طريق أساطيلهم العابرة منه الى المحيط الهندي(٦١) غير أن المماليك كانوا أضعف من مواجهة دولة بحرية

---

(٥٧) بامخرمه ، عبدالله الطيب : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٥٩ - ٧٤ .

(٥٨) ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تحقيق يوسف شلحد ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٣٠٠-٣٠١ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٧٤ .

(٥٩) أباظه ، فاروق عثمان : أثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٦٥ : أباظه ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية ، ص ٢٨ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٧٥ .

(٦٠) النهروالي ، قطب الدين محمد : البرق اليماني في الفتح العثماني ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٧م ، ص ١٩ : أباظه ، فاروق عثمان : أثر تحول التجارة ، ص ٧٠ .

(٦١) أباظه ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية ، ص ٣٨ - ٣٩ .

قوية كالبرتغال ولهذا هزموا أمام البرتغاليين في معركة ديو (DIU) عام (٩١٥هـ/١٥٠٩هـ) رغم أن المماليك كانوا قد استعانوا بالعثمانيين في صراعهم مع البرتغاليين(٦٢) وبعد هذا النصر تسلط ا لبرتغاليون على البحار الشرقية لمدة قرن من الزمان على وجه التقريب رغم الجهود التي بذلها أهالي البلاد من جهة والمماليك ومن بعدهم العثمانيون من جهة أخرى لطردهم من هذه البحار(٦٣) وفي عام (٩١٩هـ / ١٥١٣م) تم أول هجوم برتغالي على عدن والسواحل اليمنية وأول زحف برتغالي الى داخل البحر الأحمر يهدد اليمن والحجاز ومصر تهديدا مباشرا ، وبدأ الصراع يمر بمرحلة جديدة هدف فيها البرتغاليون الى تحقيق غايتين ، الأولى القضاء على قوة المماليك البحرية حتى لا يتعرض نفوذهم في الهند للتهديد كما حدث من قبل في عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩م) ، والثانية اغلاق المنافذ العربية البحرية المتحكمة في تجارة البحر الأحمر والخليج العربي لاسيما عدن وهرمز*(٦٤) غير أن البرتغاليين فشلوا في تحقيق غاياتهم في البحر الأحمر على الرغم من نجاحهم في تحقيق تحالف وقتي مسيحي مع الأحباش لضرب القوى الاسلامية في المنطقة غير أن هذا التحالف ما لبث هو الآخر أن فشل نتيجة

---

(٦٢) عبدربه ، سعد زغلول : البرتغاليون والبحر الأحمر ، بحث منشور في كتاب البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، اشراف أحمد عزت عبدالكريم ، سمنار الدراسات العليا ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٦٣) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٧٩ - ٨٠ : الرمال ، غسان علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ - ١٢٦ : أباظه ، فاروق عثمان : عدن والسياسية البريطانية ، ص ٤٠ : أباظه ، فاروق عثمان : أثر تحول التجارة ، ص ٩٤ .

* هرمز : الجزيرة الايرانية (الفارسية) الواقعة على بعد أحد عشر ميلا الى شرق الشمال الشرقي من بندر عباس .
انظر: لوريمر ، ج.ج : دليل الخليج ، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر ، دار العربية ، بيروت ، ١٩٦٩م ، القسم الجغرافي ، حـ٢ ، ص ١١٢١ - ١١٢٢ .

(٦٤) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٨٥ - ٨٧ : أباظه ، فاروق عثمان : عدن والسياسية البريطانية ، ص ٤٠ .

لاختلاف وجهات نظر الطرفين[٦٥] . على أن أهم هذه القوى التي كان يخشاها البرتغاليون كانت تتمثل في الدولة المملوكية التي واصلت اهتمامها بمحاربة البرتغاليين وكانت آخر حملاتها ضدهم في عام (٩٢١هـ / ١٥١٥م) والتي عرفت باسم حملة الهند ولكن لم يقدر لهذه الحملة أن تحقق هدفها الذي خرجت من أجله[٦٦] . هذا وقد فرض توغل البرتغاليين داخل البحر الأحمر في عام (٩١٩هـ / ١٥١٣م) على المماليك زيادة التحصينات الدفاعية لمواجهة الخطر البرتغالي ولهذا فكر المماليك في اقامة قواعد بحرية على السواحل اليمنية خاصة في عدن وذلك لاغلاق البحر الأحمر أمام الغزو البرتغالي وجعل ميناء عدن قاعدة هذا النشاط الدفاعي المملوكي[٦٧] ، وقد شجع المماليك على ذلك التفكير استنجاد السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري بهم اثناء الهجوم البرتغالي على عدن عام (٩١٩هـ / ١٥١٣م) وموافقته على اقامة قواعد بحرية مملوكية على السواحل اليمنية . ولكن فشل الهجوم البرتغالي على عدن جعل هذا السلطان يتراجع عن الوفاء بوعده للمماليك[٦٨] ولعله هدف من ذلك أن يتفادى وقوع بلاده تحت السيطرة المملوكية .

---

(٦٥) ماكرو ، اريك : اليمن والغرب منذ عام (١٥٧١ - ١٩٦٢م) ، ترجمة حسين عبدالله العمري ، صنعاء ، ص ١٩ - ٢٠ : العقاد ، صلاح : التيارات السياسية في الخليج العربي ، الانجلو المصرية ،١٩٨٢م ، ص ١٤ - ١٥ : الرمال ، غسان علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨ : عبدربه ، سعد زغلول : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٥ .

(٦٦) القاسم ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، جـ٢ ، ص ٦٤٢ : الشيلي ، محمد : السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر ، مكتبة د. عبدالله الحبيد الخاصة ، ص ٢١٣ : النهروالي ، قطب الدين محمد: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ - ٢٢ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٩٦ - ٩٧ : عبدربه ، سعد زغلول : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٤ .

(٦٧) العلوي ، صالح الحامد : تاريخ حضرموت ، الطبعة الأولى ، مكتبة الارشاد ، جدة ، ١٩٦٨م ، جـ٢ ،ص ٥٧٦ : أباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسية البريطانية ، ص ٤٣ .

(٦٨) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٩٧ .

على أن المماليك لم يقبلوا هذا التراجع من السلطان عامر ولهذا هاجموا المنطقة يشجعهم على ذلك تاييد بعض العناصر اليمنية المنافسة للسلطان والساخطة على حكمه والتي كان على رأسها الامام الزيدي شرف الدين يحيى بالاضافة الى بعض أشراف تهامة(٦٩) .

وعلى أيه حال فقد نجح المماليك في السيطرة على بعض المدن التهامية بعد أن استفادوا من قدرات العناصر الساخطة غير أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على عدن وبذلك ظلت عدن في أيدي الطاهريين حتى استولى عليها العثمانيون في عام (٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)(٧٠) .

وازاء فشل المماليك في السيطرة على عدن قرروا تأجيل أي نشاط حربي تجاه البرتغاليين حتى يضمنوا حماية البحر الأحمر وتأمين خط رجعتهم ، كما قرروا أيضا أن يتخذوا سواحل تهامة اليمنية خط دفاع أول عن البحر الأحمر على أن تكون جدة* خط الدفاع الثاني الى حين السيطرة على عدن(٧١) ، غير أن الأحداث لم تمهلهم كثيرا لتنفيذ مخططهم اذ سقطت دولة المماليك في مصر عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) على يد السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٧هـ/ ١٥١٢-١٥٢٠م) وعندما علم المماليك الموجودون داخل اليمن بسقوط دولتهم سارعوا الى الاعتراف الاسمي بالسيادة العثمانية الجديدة على جميع المناطق التي دخلت في حوزتهم

---

(٦٩) ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، مخطوط ، مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز ، رقم ٢٨٠٥ ، جـ١ ، ق ٤١ - ٤٢ : النهروالي ، قطب الدين محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ -٢١ : الشيلي ، محمد : السنا الباهر ، ص ٢١٣ : العلوي ، صالح الحامد : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٥٧٦ .

(٧٠) ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد الأكوع ، مطبعة السعادة ، جـ٢ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٧ : الشيلي ، محمد : السنا الباهر ، ص ٢١٣ : أباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية ، ص ٤٤ .

* جدة : ميناء حجازي على ساحل البحر الأحمر .

(٧١) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ١٠٤ : أباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية ، ص ٤٤ .

عقب انتصارهم على الطاهريين وقتلهم للسلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[٧٢] .

وكان على العثمانيين بعد أن ورثوا حكم الدولة المملوكية أن يحملوا لواء الحرب ضد البرتغاليين الذين تحالفوا مع الصفويين الشيعة أعداء الدولة العثمانية في فارس مما زاد من خطورتهم ، كما كان ذلك محاولة من العثمانيين لمعالجة الحالة الاقتصادية التي آلت اليها مصر بعد تحول طريق التجارة عنها فضلا على أن نجاح بعض العمليات الحربية للبرتغاليين في جنوب البحر الأحمر حتم على العثمانيين ضرورة اتخاذ خطوة ايجابية لحماية حدود دولتهم من الجنوب ودرء الخطر البرتغالي الصليبي عن الأماكن المقدسة في الحجاز[٧٣] .

ولذلك رأى العثمانيون أن سيطرتهم الفعلية على اليمن ستحقق اهدافهم في حربهم ضد البرتغاليين ، فهي بحكم موقعها الاستراتيجي في جنوب الجزيرة العربية وباشرافها على مضيق باب المندب* تعتبر منطقة دفاع هامة عن حدود الدولة العثمانية من ناحية الجنوب بحيث يمكنهم بالسيطرة عليها أن يضمنوا حماية الأماكن المقدسة من الحجاز وأن يتحكموا في البحرين الأحمر والعربي فضلا عن امتلاك موطئ قدم صالح للوثوب على القوى البرتغالية في البحار الشرقية وتطويق أعدائهم الشيعة الصفويين في فارس من الجنوب وتحقيق أحلامهم بمد سيطرتهم شرقا الى

---

(٧٢) ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ١ ، ق ٥٤ : العيدروسي ، محي الدين عبدالقادر : تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، مكتبة د. عبدالله الحبيد الخاصة ، ص ١١٨ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ١١٦ - ١١٧ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٦٥١ - ٦٥٦ : النهروالي ، قطب الدين محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٧٣) اباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية ، ص ٤٩ .

* مضيق المندب : يقع الى الجنوب من مدينة المخا بمسافة ٧٠ كيلومترا وهو باب البحر الأحمر ، والمتحكم في مدخله الجنوبي ، والى الغرب منه على بعد خمسة كيلومترات توجد جزيرة بريم (ميون) وتطل على مضيق المندب سلسلة جبلية بركانية أعلاها جبل الشيخ سعيد ٣٠٠ متر .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨ - ٢٩ .

أقاصـي العالم الاسـلامي[٧٤] .

وعلى أية حـال فقد سـعى العثمانيون جـديا في عام (٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) الى تدعيم نفوذهم في البحر الأحمـر (٧٥) بعد أن فشـلت الحامية المملوكية الموجودة في اليمن في تحقيق أهدافهم في الفترة الممتدة من عام (٩٢٣-٩٤٥هـ / ١٥١٧-١٥٣٨م) خاصة أن الحملة الأولى التي أرسـلها العثمانيون الى جنوب البحر الأحمر ثم الى الهند في عام (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) لم تؤد الا الى زيادة المنازعات بين الأمراء المماليك داخل اليمن ، كما لم تتمكن من القيام بعمل يذكر في الهند ضـد البرتغاليين[٧٦] .

ولهـذا قـرر العثمانيون توجيه حملة ثانية الى الهند فـي عـام (٩٤٥/١٥٣٨م) بناء على أوامـر السلطان سـليمان القانوني (٩٢٧-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) لتحـقـيـق غاياتهم وأهمها طـرد البرتغاليين من البحار الشرقية [٧٧] ولكن هـــذه الـحـمـلـة العثمانية فشـلت في القضاء على البرتغاليين في الهند غير أنها تمكنت من اخضـــاع السواحـل اليمنية للسـيطرة العثمانية[٧٨] فقد اتخـذ قائد الحملة سليمـان الـخـادم الخطوات اللازمة لتنفيذ ذلك فقضـى على حـكم الطـاهريين في عـدن باسـتيلائه عليها وتنصيبه بهـرام بـك سـنجقا لها[٧٩] ، كما أمـر بتولية السلطان بـدر الطويرق

-----

(٧٤) أباظـة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٧٥) عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم : النشاط التجاري في البحـر الأحـمـر فـي العصر العثماني ، بحـث منشـور في كتاب البحر الأحمـر فـي الـتـاريـخ والسياسة الدولية المعاصـرة ، اشـراف أحمـد عـزت عبدالكريم ، سـمـنـار الدراسـات العليا ، جامعة عين شـمس ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٤٧ .

(٧٦) أباظـة ، فاروق عثمان : عـدن والسياسـية البريطانية ، ص ٥٠ .

(٧٧) الجـرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطـف من تاريخ اليمن ، ص ١٤٧ .

(٧٨) أباظـة ، فاروق عثمان : عـدن والسياسـية البريطانية ، ص ٥٢ .

(٧٩) ابن لطـف الله : عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقـم ٢٨٠٥ ، حـ١ ، ق ١١٠ : النهروالي ، قطب الدين محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ : الشبلي ، محمد :السـنا الباهر ، ص ٤٤٥ : البحرواي ، محمد عبداللـطيـف : فتح العثمانيين عـدن وانتقال التوازن الدولي من البر الى البحر ، الـطبـعـة الأولى ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

على حضرموت* كلها بعد ان أعلن ولاءه للعثمانيين (٨٠) ثم أخضع سليمان الخادم المماليك في زبيد للسيطرة العثمانية ، كما عين أحد أمراء الحملة وهو مصطفى بك على زبيد والمناطق التهامية (٨١) .

واذا كان العثمانيون قد قضوا على الطاهريين بعد استيلائهم على عدن من جهة وأخضعوا المماليك بعد استيلائهم على زبيد من جهة أخرى فان ذلك يعني بداية المواجهة المباشرة بينهم وبين القوى الثالثة في اليمن وهي الامامة الزيدية من جهة ثالثة والتي كان يتزعمها حينذاك الامام الزيدي شرف الدين يحيى ، وقد حاول سليمان الخادم استدراج الامام شرف الدين غير أن الامام كان حذرا ولهذا لم ينجح سليمان في القضاء عليه حتى غادر اليمن (٨٢) .

وفي مطلع عام (٩٤٦هـ/١٥٣٩م) بدأ العثمانيون القيام بعمليات التوسع في اليمن مما أدى الى وقوع الصدام بينهم وبين الامام الزيدي شرف الدين وقد سيطر العثمانيون على تعز في عام (١٩٥٢هـ/١٥٤٥م) (٨٣) كما سقطت صنعاء في قبضتهم ،

---

* حضرموت : منطقة كبيرة كانت تعرف باسم (الأحقاف) وبعد ظهور الاسلام تناولتها أيدي الخلفاء الراشدين ثم خلفاء الدولتين الأموية والعباسية ، وبعد أن استقل محمد بن زياد بزبيد امتدت يده الى بلاد حضرموت ثم خلف آل زياد بنو معن ملوك عدن ، ثم عاد لآل رشيد (بطن من كندة) وعارضهم عثمان الزنجاري من قبل بني أيوب . ثم امتدت اليها يد السلطان عمر بن علي بن رسول فمن بعده . وجرت عليها امارة آل الصبرات وآل يمان وآل راصح ، ثم غلبت عليها امارة آل كثير .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٨٠) ابن هاشم ، محمد : تاريخ الدولة الكثيرية ، طبع على نفقة الخاصة السلطانية ، ١٩٨٤م ، مكتبة د. عبدالله الحبيد الخاصة ، حـ١ ، ص ٤٤-٤٦ : الشاطري ، محمد بن أحمد : أدوار التاريخ الحضرمي ، الطبعة الثانية ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٣م ، حـ٢ ، ص ٢٣٧ : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ٢٦٣ .

(٨١) نوار ، عبدالعزيز سليمان : الشعوب الاسلامية ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ١٠٤ : النهروالي ، قطب الدين محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(٨٢) اباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسية البريطانية ، ص ٥٣ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٦٨٥ : البحراوي ، محمد عبداللطيف : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

(٨٣) القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٦٨٥ - ٦٨٦ .

ولكن المحافظة على صنعاء أو أي من المدن الأخرى في جبال اليمن ما كانت تقوى عليها قواتهم أمام مقاومة اتباع الامام الزيدي الذي كان يسيطر على المنطقة الجبيلة الممتدة من صعده شمالا الى ذمار* ورداع* جنوبا وعلى الرغم من انقسام سكان اليمن كما سبق وأن اشرنا الى شيعة زيدية وسنة شافعية الا أن معظم اتباع المذهب السني الشافعي اتفقوا مع اخوانهم الشيعة الزيدية حول راية الامام شرف الدين لمقاومة العثمانيين وذلك لأنهم اعتبروهم مغتصبين لبلادهم نظرا لاختلافهم عنهم في الجنس واللغة(٨٤) .

وازاء هذا التضامن بين ابناء الشعب اليمني لمقاومة العثمانيين لجأ هؤلاء الى تقريب بعض الأفراد اليمنيين اليهم ليحققوا بهم مالا يستطيعون تحقيقه بواسطة قواتهم الحربية(٨٥) كما لم يفت العثمانيين فرصة استغلال الخلاف الذي حدث بين الامام شرف الدين وابنه المطهر للاستيلاء على باقي أقاليم اليمن حيث أثار هذا الخلاف حروبا بين الامام وابنه شغلتهما عن صد تيار التوسع العثماني ولم يخمد تلك الحروب سوى تنازل الامام لابنه المطهر عن الامامة (٩٦٥-٩٨٠هـ / ١٥٥٧-١٥٧٢م)(٨٦) بينما استولى العثمانيون في أثناء ذلك الخلاف على المنطقة الممتدة من تعز جنوبا الى جيزان* شمالا ، كما استطاع العثمانيون

---

* ذمار : اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء وينسب اليها العديد من العلماء والمشايخ .
انظر: الحموي ، ياقوت بن عبدالله : مرجع سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ٧ .

* رداع : وهي شرق ذمار سكنها السلطان عامر بن عبدالوهاب في القرن التاسع الهجري وعمر بها مسجد العامرية .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٥ .

(٨٤) اباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني ، ص ٢٥ .

(٨٥) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ١٨٦ .
Serjeant . R.B, Lewcock. R: SAN'A' , P 77 .

(٨٦) النهروالي ، قطب الدين محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥-٩٦ : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى: مرجع سبق ذكره،ص ٢١٧-٢١٨: فيروز ، أحمد بن يوسف: مطالع النيران ، تحقيق محمد عيسى صالحية، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٢٦-٢٧ .

* جيزان : وكان يطلق عليها اسم جازان وهي بلدة على ساحل البحر الأحمر من جهة صبيا وأبي عريش .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

الاستيلاء على صنعاء في عام (٩٥٤هـ/١٥٤٧م)[٨٧] بعد هزيمة قوات المطهر وعلى الرغم من ذلك لم تضعف مقاومة المطهر للعثمانيين اذ استعاد قواه وتمكن من استعادة صنعاء في عام (٩٧٥هـ/١٥٧٦م) وعقد صلحا مع العثمانيين انسحبوا بموجبه الى زبيد وسهول تهامة وحاول المطهر بعدها الاستيلاء على زبيد بتوجيه عدة حملات لها غير ان تلك الحملات الامامية باءت جميعها بالفشل[٨٨] وعندما وصلت أنباء المقاومة الضارية التي يتزعمها المطهر للدولة العثمانية قررت ارسال حملة جديدة بقيادة والي مصر سنان باشا في عام (٩٧٧هـ/١٥٦٩م) وقد استطاعت هذه الحملة أن تستعيد صنعاء بعد أن غادرها المطهر الى شلا*[٨٩] وأن تعيد للعثمانيين هيبتهم في اليمن هذا وقد ظلت الحرب بين المطهر والعثمانيين متقطعة تتخللها فترات صلح وهدوء الى أن انتهت بوفاة المطهر عام (٩٨٠هـ/١٥٧٢م)[٩٠] وقد أتاح موته للعثمانيين مزيدا من السيطرة وبسط النفوذ اذ تمكن الوالي العثماني لليمن حسن باشا (٩٨٨-١٠١٣هـ/١٥٨٠-١٦٠٤م) من أن يحقق ذلك بالسياسية القمعية التي انتهجها في التعامل مع اليمنيين والتي ضمن من خلالها هدوءهم وعدم تجدد ثورتهم فقد نكل بكثير من اعيان الزيديين كما القى القبض على أغلب أبناء المطهر ونفاهم الى الاستانة في عام

---

(٨٧) القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٦٨٥ - ٧٠٠ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٩٥ .

(٨٨) اباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني ، ص ٢٦ .

* شلا : وهي مدينة في الشمال الغربي من صنعاء تقوم بالسفح الشرقي من حصن شلا الأثري ويحتضنها الحصن من الغرب وتطل الى الجنوب على شبام كوكبان وحبابه والى الشرق الشمالي على سهل عمران وعيال سريح . انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .

(٨٩) العرشي ، حسين بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦١ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٩٧ : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٩ .

(٩٠) القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٧٤٤ - ٧٤٥ .

(٩٤٤هـ/ ١٥٨٥م)[٩١] وبذلك استقرت السيطرة العثمانية في بلاد اليمن مع أن شواهد الأمور كانت تؤكد يوما بعد يوم أن اليمن لا يمكن أن يصفو خالصا لقوة واحدة فقط ولعل ذلك يرجع الى الخصائص البشرية التي اتصف بها اليمنيون بالاضافة الى ارتفاع شأن الامامة الزيدية على يد المطهر بن شرف الدين فضلا على أن مبادىء المذهب الزيدي كانت تحتم ظهور امام جديد .

ولذلك لم يكن غريبا أن يظهر الامام المنصوربالله القاسم بن محمد بن علي (١٠٠٦-١٠٢٩هـ/١٥٩٧-١٦١٩م) ويعلن امامته في فترة خلا اليمن فيها من الأئمة القادرين على النهوض بأعباء الامامة خاصة بعد نفي العثمانيين لأبناء المطهر كما سبق أن أشرنا ، وكان أول ظهور دعوة الامام القاسم في جبل قاره احدى قرى اقليم الشرف جنوبي صعده[٩٢] وقد وجدت دعوة الامام القاسم استجابة كبيرة لدى الكثيرين من اهالي اليمن الذين رأوا فيها تعبيرا عن تذمرهم من سياسة العثمانيين وتصرفاتهم وذلك رغم تقاعس أغلب هؤلاء الأهالي في البداية عن مناصرة الامام خوفا من بطش العثمانيين بهم[٩٣] .

وكيفما كان الأمر فقد هب العثمانيون للقضاء على دعوة الامام القاسم منذ بداية ظهورها غير أن انتشار الدعوة واستجابة القبائل لها كان بمثابة الدرع الذي

---

(٩١) ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ، ق ٢٤٢ - ٢٤٣ : الحبيد ، عبدالله حامد : المطهر بن محمد الجرموزي ومؤلفاته عن الدولة القاسمية ، مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد الثامن ، ص ٦٠ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٤٩-٣٥١ : شرف الدين ، أحمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

(٩٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة الى جمل من عيون السيرة من اخبار المنصوربالله رب العالمين القاسم بن محمد ، مخطوط ، مكتبة المتحف البريطاني ، رقم OR ٣٣٢٩ ، ق ٤٦ أب - ٤٧ أب : ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ، ق ٢٤٩ : الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، بيروت حـ٢ ، ص ٤٨ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٧٧٠ : المداح ، أميرة علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٥٣ .

(٩٣) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

حماها أمام الهجمات العثمانية المتتالية . هـذا ويمكننا تقسيم ثورة الامام القاسم علي العثمانيين الى أربع مراحل استنادا الى التقسيم الذي وضعه كاتب سيرته* .

المرحلة الأولى : وتتميز هـذه المرحلة بمحاولة الامام القاسم مد سيطرته الى أغلب المناطق الشمالية ولكن تلك المحاولة قمعت من قبل العثمانيين بأساليب قاسية كان لها أثر كبير في تقاعس القبائل عن مناصرة الامام اضافة الى أن التعاون الذي حدث بين العثمانيين والأمراء الشماليين من آل شرف الدين أدى الى رجحان كفة العثمانيين في هـذه المرحلة(٩٤) .

المرحلة الثانية : وتتميز بتفوق الامام القاسم على العثمانيين نتيجة للانتصارات الحربية التي حققها وفرض بها وجوده على العثمانيين بل وأجبرهم في الصلح الذي عقده معهم عام (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) على الاعتراف بسيطرته على بعض أقاليم المنطقة الجبلية(٩٥) .

المرحلة الثالثة : وفي هذه المرحلة نجح الامام القاسم في توسيع حدود ممتلكاته اذ سقطت أغلب المناطق الشمالية في يده ولم يبق للعثمانيين بها الا بعض المراكز

---

* قسم المطهر الجرموزي كاتب سيرة الامام القاسم بن محمد ثورة الامام على العثمانيين الى أربعة مراحل استندنا عليها في ذكر أحداث الثورة وذلك لتميز كل مرحلة بسمات معينة ففي المرحلة الأولى يتضح تفوق الجانب العثماني ، وفي الثانية يظهر تفوق الامام القاسم وفي الثالثة تتوازن قوى الطرفين ، وفي الرابعة والأخيرة تتفوق قوة الامام القاسم على العثمانيين
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة ، رقم OR ٣٣٢٩ ، ق ١٥٣أ

(٩٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة ، رقم OR ٣٣٢٩ ، ق ١٢٥ ب - ١٢٦ أ : ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ،ق ٢٤٩ - ٢٥٠ : المداح ، أميرة علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩ - ٥١ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٧١ .

(٩٥) ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ، ق ٢٨٥ - ٢٨٦ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة ، رقم OR ٣٣٢٩ ، ق ١٥٣ أ - ١٨٢ ب : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٧٩٣ - ٧٩٤ : المداح ، أميرة علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ - ١٠٤ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٧٤ - ٣٧٨ .

التي سقطت فيما بعد في ايدي القبائل الموالية للامام . غير أن العثمانيين استطاعوا أن يحدوا من ذلك النجاح بالهدنة التي عقدوها مع الامام لمدة عام[٩٦] والتي اقترح الامام القاسم فيما بعد اطالتها لمدة عشر سنوات ولكن رفض العثمانيين لهذا الاقتراح دفع الامام لقيادة المرحلة الرابعة من مراحل ثورته على العثمانيين[٩٧] .

المرحلة الرابعة : وفي هذه المرحلة تبادل العثمانيون والامام القاسم الحرب لمدة ثلاث سنوات وعندما لم يحرز العثمانيون النصر على الامام عقدوا معه صلحا في عام (١٠٢٨هـ/١٦١٨م) اعترفوا فيه بسلطة الامام القاسم على جميع المناطق التي استولى عليها . وبهذا انتهت مراحل ثورة الامام القاسم على الحكم العثماني فقد توفي الامام القاسم بعد عقده الصلح مع العثمانيين اي في عام (١٠٢٩هـ/١٦١٩م)[٩٨] وقد قام اتباعه بمبايعة أكبر أبنائه وهو محمد بن القاسم (١٠٢٩-١٠٥٤هـ/١٦١٩-١٦٤٤م) الذي تلقب بلقب الامام المؤيد بالله[٩٩] ولقد كان الاتفاق ثم الاجماع على مبايعة الامام المؤيد بالله من العوامل الهامة التي

---

(٩٦) ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ، ق ٢٣٢ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة ، رقم ٣٣٢٩ OR ، ق ٢٣٦ ب - ٢٣٧ أ : المداح ، أميرة علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٢ - ١٢٣ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٨٠٢ - ٨٠٥ .

(٩٧) ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ، ق ٢٣٢ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٨٤ : المداح ، أميرة علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٩٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة ، رقم ٣٣٢٩ OR ، ق ٢٦٦أب - ٢٧٠ ب : ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح ، رقم ٢٨٠٥ ، حـ٢ ، ق ٢٣٨ : سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ : المداح ، أميرة علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٩-١٣٤ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٨١١-٨١٤ .

(٩٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : <u>الجوهرة المضيئة في تاريخ الخلافة المؤيدية</u> ، مخطوط ، مكتبة الحكومة الألمانية ، برلين ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٤ أ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٨١٥ .
Serjeant. R.B, Lewcock. R: SAN'A' , P 79 .

أدت الى استمرار وحدة الامامة الزيدية وتماسكها أثناء حروبها مع العثمانيين مما حقق لها في النهاية الانتصار عليهم(١٠٠) ، هذا وقد أبقى الامام المؤيد بالله على الصلح الذي عقده والده مع العثمانيين فأدى هذا الى استمرار الهدوء النسبي في اليمن حتى عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)(١٠١) ، وقد تحقق في هذه الفترة الهادئة تغير في ميزان القوى بين الزيديين والعثمانيين فقد حاول كل من الطرفين انتهاز هذه الفترة لتقوية قبضته داخل ممتلكاته حتى تحين الفرصة للوثوب على الطرف الآخر وذلك لأن الصلح في حقيقة الأمر لم يكن الا هدنة مسلحة(١٠٢) فقد كان من المتوقع أن تثار الحرب من جديد بين الزيديين والعثمانيين عندما يشعر أحد الطرفين برجحان كفته وازدياد قوته وكان من المتوقع أيضا أن يكون الامام هو البادىء باعلان الحرب على العثمانيين لا لازدياد قوته فحسب بل لأنه كان يلمس عن كثب مدى اضطراب الحكم العثماني وتخبط ولاته في تسيير دفة الأمور مما زاد من تذمر الأهالي منه(١٠٣) هذا فضلا عن أن الامام كان يعتمد الى حد كبير على النواحي العقائدية في تقوية سيطرته وجذب الأهالي اليه(١٠٤) وذلك عكس العثمانيين الذين كانوا يعتمدون في تدعيم حكمهم على قوتهم المادية في ربط بعض الفئات اليمنية بهم(١٠٥) وشتان بين العمق التأثيري للارتباطين .

---

(١٠٠) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٢٨٥ .

(١٠١) البسام ، حياة محمد : الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في اليمن ، الطبعة الأولى ، الدار السعودية ، جدة ، ١٩٨٦م ، ص ٤٣ : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، جـ٣ ، ص ٢٩٤ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٨١٥ .

(١٠٢) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٨٦ .

(١٠٣) سالم ، سيد مصطفى : نفس المرجع ، ص ٣٩٢ .

(١٠٤) Serjeant. R.B, Lewcock. R: SAN'A' , P 78 .

(١٠٥) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٦٧ .

وكيفما كان الأمر فقد نقض الصلح بين العثمانيين والامام المؤيد بالله في عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)* واشتعلت الحرب في اليمن وتوالت أحداثها عندما وجه الامام المؤيد بالله اخوته على رأس جيوشه الى مراكز العثمانيين الهامة وتوالت انتصارات الجيوش الزيدية(١٠٦) وحاول العثمانيون اكثر من مرة انقاذ الموقف في اليمن وفرض سيطرتهم بشتى الطرق ولكنهم وجدوا استحالة ذلك فقد شعروا بأنهم يواجهون تيارا عنيفا من التذمر والعداء ، هذا فضلا عن أن القوات العثمانية كانت تتكبد بصفة دائمة خسائر فادحة في الأموال والأرواح مما جعل العثمانيين يفكرون في الجلاء عن اليمن تخلصا من هذا الوضع الذي عاشوا فيه قرابة قرن من الزمان واصبح الأمر منطقيا لديهم خاصة بعد أن ضعفت سيطرتهم على مصر في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي على وجه التقريب . كما ضعف نفوذهم في البحار الشرقية وقلت أهمية البحر الأحمر بزيادة الاقبال على طريق رأس الرجاء الصالح وخبا نجم الدولة الصفوية وهدأت المنافسة البرتغالية(١٠٧) .

وتم جلاء العثمانيين عن اليمن في عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) كاستجابة طبيعية لما فرضته عليهم الظروف الخارجية وظروف اليمن الداخلية وعلى رأسها المقاومة العنيفة التي قامت بها قوات الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم ضدهم مما هددهم

---

* أما الحادثة التي أدت الى اشتعال نار الحرب بين الطرفين فهي أن الفقيه حسن العلماني وهو من قرية علمان كان يتردد على صنعاء في أثناء ذهابه الى قريته ويسلم على الباشا العثماني وكان الفقيه يلقى لديه كل تكريم حتى عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) حيث وشى به البعض لدى الباشا وقالوا له ان هذا الفقيه يدعو للامام المؤيد بالله ويحرض الناس عليك مما أوغر صدر الباشا فأمر بقتله ، وقد طالت المكاتبات بين الامام المؤيد بالله والباشا العثماني ليسلم قاتل الفقيه الى الامام لمعاقبته أو لدفع دية القتيل ، ولكن هذه المكاتبات لم تنته الى شيء فتجددت الحرب .

انظر: سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(١٠٦) البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ - ٤٥ : الحبيد ، عبدالله حامد : المطهر الجرموزي ومؤلفاته ، العدد الثامن ، ص ٦٠-٦٤.

(١٠٧) اباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني ، ص ٢٩ : ماكرو ، أريك : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣ : اباظة ، فاروق عثمان : اثر تحول التجارة ، ص ٩٤ .

بأسوأ العواقب فقد أوكل الامام المؤيد بالله الى أخيه الحسن* قيادة الجيوش الزيدية لانهاء الوجود العثماني ، وبناء على ذلك أخذ الحسن في توجيه الضربات المتتالية الى معاقل العثمانيين مبتدئا مهمته الحربية من الشمال ومنتقلا بعد ذلك الى الجنوب(١٠٨) حيث حاصر مدينة صنعاء في عام (١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م) الأمر الذي دفع الباشا العثماني الى تسليم المدينة بشرط تأمينه على حياته ويعتبر تسليم مدينة صنعاء انتصارا عظيما للقوات الامامية وبسقوطها سقط اكبر معقل للقوات العثمانية(١٠٩) ، وفي عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) شدد الحسن بن القاسم الحصار على العثمانيين في مدينة زبيد حتى طلب الباشا العثماني الخروج منها الى المخا وتسليمها لقوات الامام فوافقه الحسن على ذلك أما الجنود العثمانيون فقد خيرهم الحسن بين الرحيل أو البقاء فاختار أغلبهم البقاء في اليمن ، ونتيجة لذلك الاختيار صعب على الباشا العثماني الاستمرار في المقاومة بعد أن تخلى عنه معظم جنوده ، ولهذا قرر تسليم مدينة المخا لقوات الامام(١١٠) ، وبتسليم هذه المدينة تكون سائر بلاد اليمن قد توحدت تحت لواء الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد جلاء العثمانيين عنها في نهاية عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)* ، فأصبح اليمن بذلك

---

* الحسن بن القاسم : هو الحسن بن الامام القاسم بن محمد بن علي (٩٩٦-١٠٤٨هـ/١٥٨٧-١٦٣٨م) ، حارب العثمانيين الى جانب والده ووقع في الأسر وسجن بصنعاء أياما ثم أفلت من الأسر واستمر يحارب العثمانيين حتى خرجوا من اليمن ، ثم بعد ذلك اختط حصن الدامغ في حدود عام (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) وكانت وفاته في مدينة الحصين التي عمرها تحت حصنه المذكور .
انظر : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٠٥-٢٠٧ .

(١٠٨) العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٥٤ .

(١٠٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ١٠٥ أب : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(١١٠) القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ،ص ٨٣٩ : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨ - ٩٩ .

* انظر الملحق الثالث ، خريطة رقم (١) .

أول ولاية عربية تنفصل عن السيادة العثمانية التي امتدت الى كافة البلاد العربية - ما عدا المغرب الأقصى - في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[(١١١)] ، وبانتهاء هذه الحروب وجلاء العثمانيين دخلت اليمن مرحلة تاريخية جديدة باعتبارها دولة مستقلة . وفي عام (١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م) مرض الامام المؤيد بالله بمرض أدى الى وفاته في نفس العام[(١١٢)] ، وبوفاته فتح باب الحوار بين أبناء هذه السلالة الهاشمية حول من سيتولى منصب الامامة بعد الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم ، وبناء على تعاليم المذهب الزيدي فقد رشح كل من وجد أن شروط الامامة تنطبق عليه نفسه لهذا المنصب ولكن تمكن اسماعيل بن القاسم من أن يتغلب على جميع منافسيه وأن يستأثر بالامامة ، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الأول .

---

(١١١) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٠٥ .

(١١٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٢٢٤ أب : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، جـ٤ ، ص ١٢٢ البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

الفصل الأول

الجوانب الشخصية للامام اسماعيل بن القاسم

- مولده ونشأته
- تعليمه
- صفاته
- مبايعته بالامامة
- وفاته

يعتبر الامام اسماعيل بن القاسم من أهم الشخصيات السياسية التي ظهرت في اليمن في منتصف القرن السابع عشر الميلادي ، وذلك لكون عصره يمثل أول مراحل الاستقرار السياسي للدولة الزيدية في اليمن بعد جلاء العثمانيين عنه ، ولذلك لا بد من التعرف على جوانب هذه الشخصية التي كان لها دور كبير في تاريخ اليمن .

ولد الامام اسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد والذي ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في مدينة شهاره* ، وقد رجحت أغلب المصادر عام (١٠١٩هـ/١٦١٠م) ليكون عام ولادته [(١)] .

أما نشأته فقد نشأ في كنف والده الامام القاسم وكان ملازما له متأثرا به حاضرا لأغلب تجهيزاته الحربية ، ومجالسه الدينية والعلمية ، وقد أهله ذلك لأن يكون شخصية قيادية ، حربية ، وعلمية فقهية [(٢)] .

---

* شهاره : وهي جبل عامر بالسكان في بلاد الأهنوم شمالي حجه . وفي العقد الثاني من القرن الحادي عشر للهجرة اتخذها المنصور القاسم بن محمد قاعدة ملكه وعاصمة بلاده الى أن مات فيها ثم كذلك ولده المؤيد محمد بن بن القاسم .

انظر: الصنعاني ، محمد بن محمد : تقاريظ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف الى سنة ١٣٥٧هجرية ، دار العودة ، بيروت ، جـ١ ، ص ١٢ - ١٣ .

(١) الوزير ، عبدالاله بن علي : تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، جـ٢ ، ص ٣٢٤ : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، جـ١ ، ص ٤١١ - ٤١٦ : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٤٦ العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥٤ : المؤيدي ، مجدالدين بن محمد : التحف شرح الزلف ، الطبعة الأولى ، ص ١٥٧ .

(٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ، مخطوط ، مكتبة الجامع الكبير الغربية ، صنعاء ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٨ ب .

أما علمه فقد أخذ الامام اسماعيل عن بعض علماء عصره العلوم الدينية واللغوية والبلاغية ، وهي العلوم الغالبة في ذلك العصر . فقد برع الامام في الفقه وتفوق على علماء عصره حتى اعترفوا له بذلك ورجعوا له في كثير من المسائل الفقهية(٣) .

كما اهتم الامام بجمع الكتب العلمية واقتنائها ، وتقريب العلماء اليه ، الأمر الذي أدى الى نشاط الحركة الفكرية في عهده ، فوفد عليه العلماء من مناطق متعددة خارج اليمن كمصر والحجاز والعراق وخراسان والهند ، واعتبر بعض كتاب سيرته أن تعداد العلماء في عصره قد فاق جميع الفترات الزمنية السابقة(٤) .

وقد ألف الامام الكثير من الكتب* الفقهية التي دلت على غزارة علمه وتعمقه في الفقه ومن اشهرها : " شرح جامع الأصول " لابن الأثير ،

---

(٣) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٢١٤٢ ، ق ١٥٢ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاءه ، مخطوط ، مكتبة الجامع الكبير الغربية ، صنعاء ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٧ أ المحبي ، محمد أمين : ذيل نفحة الريحانه ، تحقيق عبدالفتاح الحلو ، الطبعة الاولى ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٨م ، جـ٣ ، ص ٢٥٠ : العرشي ، حسين بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٢٤ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف في تاريخ اليمن ، ص ٢٣٥ : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، جـ١ ، ص ٤١١ : الحبيد ، عبدالله حامد : المطهر الجرموزي ومؤلفاته ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٤) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، مخطوط ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١٢٢ أ : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد وأنس الفريد الى معرفة أنساب الأئمة الأعلام السادة الكرام ذرية السيد الجليل علي بن محمد بن راشد وذكر من شايعهم من السادة والشيعة الفضلاء ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٢٥ ب : الشوكاني ، محمد علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٤٧ .
Serjeant . R.B, Lewcock. R: SAN'A' , P 80 .

* لقد حاولنا معرفة محتوى هذه الكتب لكن للأسف المصادر التي بين أيدينا لم تمدنا بمعلومات وافية عنها وكل ما وصلنا اليه هو بعض المعلومات التي سنوردها عند ذكر أسماء الكتب ، وللعلم فان هذه الكتب موجودة في مكتبة الحكومة الألمانية في برلين ومكتبة الامبروزيانا في ميلان بايطاليا .

و "أربعون حديثا" تتعلق بمذهب الزيدية و " شرحها " و " المسائل المرتضاد الى جميع القضاة فيما يعتمدونه من الاحكام "* و " العقيدة الصحيحة في الدين النصيحة " و " حاشية " على منهاج الامام المهدي في الأصول ورسالة في "الطلاق الثلاث"* وفي " المحايرة في ابطال الدور " وفي " الخلع " وفي " وما وقع أيام البغاه " وفي " ما يؤخذ من الجبايات "*(٥) .

أما صفات الامام الخلقية فقد أطنبت المصادر الزيدية التي استقينا منها معلوماتنا في ذكرها ، ونحن اذ ننبه القارئ الى تلك النقطة الهامة فانما غايتنا تحري الموضوعية بعد أن عجزنا عن توفير مصادر غير زيدية تعالج هذه الفترة الزمنية بتوسع وشمول مما حتم علينا الاعتماد عليها ولكن في حدود الأمانة العلمية .

ومن هذه الصفات العدل الذي حرص الامام على تطبيقه بين رعيته حتى وان لم يكونوا يدينون بالاسلام ومثال ذلك القصة التي أوردها كاتب سيرة الامام المطهر بن محمد الجرموزي وهي أن جماعة من التجار الهنود

---

* "المسائل المرتضاه" ويحتوي الكتاب على الآداب التي يجب على الحاكم التزامها أثناء حكمه .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠ أ ب .

* "الطلاق الثلاث" وهي رسالة نقل فيها الامام من وافق أهل البيت من فقهاء المذاهب الأربعة .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠ أ ب .

* "ما يؤخذ من الجبايات" وهو كتاب دافع فيه الامام عن سياسته في الضرائب المفروضة على الشعب عندما ناقشه فيها العلماء في عام (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) .
انظر: Serjeant. R. B, Lewcock. R: SAN'A' , P 80 .

(٥) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ، مخطوط ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ٢١٣ أ: الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٣٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٧ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٥٢ ب : الحبشي ، عبدالله بن محمد : حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ، الطبعة الأولى ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٢٥١ - ٢٥٥ .

(البانيان)* استقروا بسوق شهاره ونافسوا أهل صنعاء في البيع والشراء بسبب انخفاض أسعارهم فشكاهم أهل صنعاء للامام وعندما استدعاهم وعرف منهم سبب الخلاف أمر الامام بابقائهم في مواضعهم وعدم التعرض لهم[(٦)] وان صحت هذه القصة فان الجرموزي يكون قد نقل لنا صورة من صور عدالة اسماعيل .

كما وصفه كتاب سيرته بالحزم الذي يقابله الحلم ، وبالشدة التي تقابلها الشفقة على الرعية عامة وعلى الضعفاء منهم خاصة حتى ان الجرموزي يؤكد أن ماشدة الامام لم تكن تخلو في أغلب الأيام من المساكين[(٧)] .

كما يدلل الجرموزي على كرم الامام وسخائه رغم زهده وتقشفه في مباهج الحياة فيقول " أخبرني الولد حسين أسعده الله أنه سمع بدر بن عبدالله صاحب حضرموت وقد حدث بعض العيون أنه حسب ما صار اليه في ليلة العيد من الامام عليه ولمن يتعلق به قيمتة كخراج حضرموت في عام واحد "[(٨)] .

اضافة الى ذلك فقد أجمعت العديد من المصادر الزيدية على اتصاف الامام

---

* البانيان : جماعة من الهنود يقدسون الحيوانات .

(٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠١ ب : البيحاني ، محمد بن سالم : اشعة الأنوار على مرويات الأخبار ، مطبعة المدني ، القاهرة ، حـ٢ ، ص ٢٥٠ : الوزير ، عبدالإله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٣ : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٨ - ١٤٩ : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، حـ١ ، ص ٤١١ .
Serjeant. R. B, Lewcock. R: SAN'A' , P 80 .

(٧) الصنعاني : يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ٢١٣ أ الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤ أ : الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٣٢٢ .

(٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠ ب - ١٢ أ : العرشي ، حسين بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ .

بالشجاعة والثبات خاصة في الميدان الحربي[٩] وفي تصورنا أن المصادر الزيدية لم تبالغ في وصفها للامام . حيث ان الامام اسماعيل تربى في ظل والده القائد القاسم بن محمد ، وكان أحد قواد جيوش أخيه الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم[١٠] فضمن له ذلك دراية واسعة بأصول التدريب الحربي ظهرت دلائلها فيما بعد عندما وحدت جيوشه اليمن من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه لأول مرة في تاريخ الامامة الزيدية وذلك ما سنتعرض له في الفصل القادم .

ولاستكمال رسم صورة الامام في الأذهان نورد بعض الصفات الجسدية للامام فقد كان معتدل القامة ، أسمر اللون ، مقرون الحاجب ، عظيم اللحية ، أشعر الذراعين[١١] .

مبايعته بالامامة :

وفي عام (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) توفي الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم واختلفت الآراء في من يخلفه في امامة البلاد[١٢] ، فقد دعا أحمد بن القاسم لنفسه بالامامة في مدينة شهاره حاضرة المؤيد بالله وساعده على الاشهار بدعوته مبكرا حضوره وفاة أخيه المؤيد بالله ومن ثم تأييد رجال دولة أخيه له خاصة القاضي أحمد بن سعدالدين* ،

---

(٩) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ٢١٣ أ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٨ ب : البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٥٠ .

(١٠) البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٢ .

(١١) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣١٩ أب : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٨ ب .

(١٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٢٢٤ أب.

* هو أحمد سعدالدين المسوري ، اتصل بالامام القاسم بن محمد وكان يؤثره ثم اتصل بولده الامام المؤيد بالله فكانت له أهمية كبرى لديه ثم اتصل بعد موت المؤيد بالله بأخيه المتوكل على الله اسماعيل ولكن لم تكن له نفس الأهمية لديه بسبب مبايعته لأحمد بن القاسم ، وقد مات عام (١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م) .
انظر: الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

والسيد ابراهيم بن أحمد بن عامر*(١٣) .

أما اسماعيل فقد تأخرت دعوته وذلك لأنه لم يكن حاضرا وفاة أخيه المؤيد بالله وانما كان في مدينة ضوران* ، وبين المدينتين مسافة طويلة(١٤) الا أن ذلك لم يمنعه من أن يعلن دعوته صراحة في مسجد الحصين بضوران عام (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) بعد مبايعة العلماء له وعلى رأسهم كل من القاضي ابراهيم بن حسن العيزري* ، والقاضي محمد بن صلاح السلامي الانسي*(١٥) .

---

* هو ابراهيم بن أحمد بن عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد الحسني اليمني الشهاري ، ولد عام (١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م) وتوفي بشهاره عام (١٠٥٦هـ/١٦٤٦م) .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٨٧ .

(١٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٢ أ ١ ب : الحداد ، محمد يحيى : التاريخ العام لليمن ، الطبعة الأولى ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٦م ، جـ٤ ، ص ٩٠ - ٩١ : الشوكاني ، محمد ابن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٤٧ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٨ : البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٤٤٦ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥٤ .

* ضوران : هو جبل آنس الذي في منتصفة من الشمال تقع مدينة ضوران هذا وقد اتخذها الامام المتوكل على الله اسماعيل قاعدة لملكه وعاصمة لبلاده .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٠ .
Serjeant. R.B, Lewcock. R : SAN'A' , P 80 .

(١٤) الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٤٧ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٣٥٤ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٩ .

* هو ابراهيم بن حسن العيزري اليماني ، تولى القضاء والكتابة للامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، وتوفي بمدينة صنعاء عام (١٠٧١هـ/١٦٦٠م) .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٠٠ .

* هو محمد السلامي الانسي ، فقيه ماهر ، برع في علم الكلام من أعيان دولة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم وهو أول من بايعه بالامامة وتوفي بذمار في عام (١٠٦٢هـ/١٦٥١م) .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٩٩ .

(١٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد: تحفة الأسماع والأبصار، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤ ب الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاوه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٥ أ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٣ ، ق ١٤٠ أ : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣١٩ ب : الحبشي ، عبدالله بن محمد : مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨م، ص ٢٧١ .

ولم يعتبر اسماعيل أخاه أحمد جامعا لشروط الامامة المعتبرة في مذهبهم الزيدي حيث أن أحمد لم يكن لديه المام كامل بالعلوم الشرعية رغم أنه قد أخذ بطرف نافع منها أيام أبيه القاسم وأخيه محمد الا أن ذلك لم يكن ليؤهله لتولي الامامة(١٦) .

ولاثبات ذلك الأمر دعا اسماعيل أخاه أحمد للمناظرة التي يحكم من خلالها الناس على أحقهم بالامامة ، وكان يدرك بأن الحكم سيكون في صالحه نظرا لتبحره في العلوم الشرعية ، الا أن أحمد رفض طلب أخيه وتمسك بحقه في الامامة لتقدم دعوته(١٧) .

وهنا لجأ اسماعيل الى السيف لاثبات حقه في الامامة ، وهذا بطبيعة الحال لا يتنافى مع شروط الزيدية للامامة* ، والتي منها أن يكون الامام فارسا مقداما يخرج شاهرا سيفه في طلب الامامة .

ولقد استطاع اسماعيل بن القاسم اجتذاب العديد من أهالي البلاد له وعلى رأسهم آل القاسم عن طريق توزيع الأموال فيما بينهم ووعده لهم بالمناصب(١٨) ، أما أحمد فكان عكس أخيه ، فقد نفر قلوب أقرب الناس منه ببخله واستئثاره بأمور البلاد(١٩) .

---

(١٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ أ ب .

(١٧) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ٢٤٩ - ٢٥٠ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٥ .

* سبقت الاشارة الى شروط الامامة في التمهيد ، ص ١٩ .

(١٨) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠-١٠١.

(١٩) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٩٩ : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

ولم تكن دعوة الامامة حصرا على الامام اسماعيل بن القاسم وأخيه أحمد فقد دعا محمد بن الحسن بن القاسم* لنفسه في مدينة اب* ولكن تخلى عن دعوته عندما بلغه دعوة عمه اسماعيل[٢٠] ، كما دعا السيد ابراهيم بن محمد المؤيدي* لنفسه في منطقة صعده وبقي أمره مضطربا فتارة يبايع لاسماعيل وتارة يمتنع ويصر على دعوته[٢١] الى أن حسم اسماعيل الامر بعد انضمام أبناء اخوته اليه وهم عزالاسلام* محمد بن الحسن وأخوه صفي الدين

---

* محمد بن الحسن بن القاسم (١٠١٠ - ١٠٧٩هـ/١٦٠١ - ١٦٦٨م) سكن مدينتي اب وجبله وأصبحت معظم أراضي هذه الجهات تحت ولايته أيام الامام المؤيدبالله وأيام الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم حتى توفي .
انظر: المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، حـ٣ ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

* اب : مدينة مشهورة تقع الى الجنوب من صنعاء والى الشمال من تعز وهي في رأس ربوة وقائمة بين بلدين مشهورين جبله في الجهة الجنوبية الغربية والمخادر في الجهة الشمالية منها .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥ .

(٢٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ ب الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٧ .

* ابراهيم بن محمد المؤيدي : تبحر في علوم الشريعة وله عدد من المؤلفات وقد دعا الى نفسه بالامامة في جهات صعده ثم تنحى عنها للامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، وقد توفي بالقرب من مدينة صعده في عام (١٠٨٢هـ / ١٦٧٢م) .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠ .

(٢١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ ب : الجندري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٨ .

* ومن عادات أهل اليمن انهم يطلقون على أسماء الاعلام ألقابا معينة فمثلا يطلقون لقب العزي أو عز الاسلام على من كان اسمه محمد ولقب الصفي أو صفي الدين على من كان اسمه أحمد ، وهكذا حسب الأسماء .
انظر: الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧ .

احمد ابن الحسن* وبدرالاسلام محمد بن الحسين* فأمرهم الامام بالاستيلاء على جميع المناطق التي لم تعترف بدعوته*(٣٣) ومنها صنعاء التي كان فيها كل من واليها جمال الدين علي بن المؤيد* وابن عمه محمد بن أحمد بن القاسم* اللذين قاما

---

* أحمد بن الحسن : هو الامام المهدي أحمد بن الحسن بن الامام القاسم (١٠٢٩-١٠٩٢هـ/١٦١٩-١٦٨١م) ، دخل أيام عمه المتوكل على الله اسماعيل حضرموت ، وأذعن له سلاطين يافع ودخل الجوف مرة بعد مرة واستمر كذلك حتى توفي المتوكل فبويع بالامامة واستمر قائما بها حتى توفي بالغراس.
انظر: الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

* محمد بن الحسين بن القاسم : كان من أهل العلم ومن أعيان الدولة المتوكلية قصد عمه الامام اسماعيل بعد وفاة المؤيد فأكرمه وأصبح أحد رجال دولته فشارك في العديد من التحركات العسكرية وتوفي في عام (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) .
انظر: المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، حـ٣ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

* اعترفت أغلب المناطق الجنوبية (اليمن الأسفل) بامامة اسماعيل بن القاسم أما المناطق الشمالية (اليمن الأعلى) فل تعترف به في البداية ولكنه تمكن من الحصول على اعترافها فيما بعد عندما تغلب على أخيه احمد بن القاسم .
انظر: ابن رشيد ، عامر بن عبدالله : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣١٩ ب .

(٣٣) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٥ ب
الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب :
ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب :
ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠-١٠١ .

* علي بن المؤيد : هو علي بن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسني (١٠١٢-١٠٧٨هـ/١٦٠٣-١٦٦٧م) كان عالما وفارسا له اطلاع على أخبار العرب ، ولي صنعاء أيام والده المؤيد وبقي متوليا عليها نحو أربعين عاما حتى توفي .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠١ .

* محمد بن أحمد بن القاسم : سكن الروضة وصنعاء وعمران وكان مسموع الكلمة في جهات حاشد وبكيل عذره الامام المتوكل على الله اسماعيل في آخر المدة عن كثير من البلاد التي تحت يده لكن عندما ولي الامام المهدي أحمد بن الحسن امامة اليمن رد اليه هذه البلاد وأضاف اليه بلاد حجه وعفار وكحلان . توفي عام (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) .

انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠١ .

باغلاق أبواب المدينة في وجه جيوش اسماعيل(٢٣) .

ولما بلغ حصار صنعاء لأحمد بن القاسم تحرك من شهاره يريد الوصول الى صنعاء وعند منتصف الطريق توجه الى ثلا ، ولكن جيوش الامام اسماعيل لحقت به بقيادة محمد بن الحسين وضيقت عليه الخناق حتى استسلم لها(٢٤) . ثم توجهت به الى ضوران حيث الامام اسماعيل الذي استقبله أحسن استقبال واكرمه أعظم تكريم(٢٥) ، ولعل ذلك يرجع الى رغبة الامام في أن يمحو عن أخيه آثار الهزيمة اضافة الى أنه يضمن بذلك التصرف كسب أخيه في صفه وعدم محاولته الخروج عليه مستقبلا . ولهذا نجده بعد مبايعة أخيه أحمد له يخيره بأي الولايات يحب البقاء فيختار احمد ولاية صعده ، والتي كانت له من أيام والده الامام القاسم وأخيه الامام محمد(٢٦) .

---

(٢٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ،رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٧٤ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠١ - ١٠٣ .

(٢٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٧٨ أ ب - ٨٠ أ ب : الكبسي ، اسماعيل بن محمد : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ ، قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الجنداري ، احمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق٨٠ أ ب - ٨٢ أ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ أ .

(٢٦) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ق ١٤٠ أ : الكبسي ، اسماعيل بن محمد : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ أ الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٨٨ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٤ .

ولما بلغ خبر ذلك الاتفاق اهالي صنعاء فتحوا أبوابها لجيوش الامام اسماعيل فدخلها أحمد بن الحسن واثبت الخطبة فيها للامام ، وبعدها توالي دخول باقي المناطق اليمنية في حكم اسماعيل(٢٧) ، هذا وقد أنعم الامام على أبناء اخوته بولايات البلاد(٢٨) ، ولعله أراد بذلك التصرف أن يضمن ولاءهم ، لا سيما أحمد بن الحسن واخيه محمد نظرا لما اتصفا به من كفاءة عسكرية وحنكة سياسية وفرتها لهم الحياة التي عاشوها في كنف والدهم القائد السياسي والحربي الحسن بن القاسم أحد اقطاب دولة الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم .

وبذلك استقرت الأمور للامام اسماعيل بن القاسم خاصة بعد أن قضى على أغلب منافسيه واتخذ من ضوران عاصمة لدولته ، ومركزا لاقامته ، وتلقب بالمتوكل على الله وصارت اليمن جميعها تحت حكمه في عام (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) من ضوران الى عدن(٢٩) .

وفي عام (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) انتقل الى جوار ربه الامام اسماعيل بن القاسم عن عمر ناهز السادسة والستين عاما قضى منها في حكم بلاد اليمن وتوحيدها

---

(٢٧) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٦ أ الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢٨) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٢ ، ق ١١٥ ب: الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢٩) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ أ : الكبسي ، محمد بن أسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ أ : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٠ - ٩١ .

Serjant. R. B, Lewcock . R. SAN'A' , P 80 .

ثلاثين عاما تقريبا[٣٠] حتى اعتبر عهده من أزهى عصور الامامة الزيدية على الاطلاق حيث بلغ نفوذها أقصى اتساع وصلت اليه في تاريخ الحكم الزيدي لبلاد اليمن[٣١] .

وقد خلف الامام ثلاثة عشر ولدا هم محمد ، وعلي ، والحسن ، والحسين ، وابراهيم ، وأحمد ، وقاسم ، ويوسف ، ويحيى ، وزيد ، ومحسن ، وموسى ، وعبدالله*[٣٢] ولعله من المفيد أن نذكر هنا بعض الوصايا التي تركها لهم يحثهم فيها على أن يجمعوا بين خير الدنيا ورضى الله في الآخرة فمن جملة وصاياه لهم قبل وفاته :-

- " وأوصيكم أيها الأولاد ذكركم وأنثاكم وسائر قرابتي وسائر بني هاشم أن تجتنبوا الزكوات ولا تأكلوا منها شيئا ولو أكلتم الشجر "[٣٣] .
- " وابتغوا من فضل الله ولا يحملنكم الثقل على السكون في البيوت فاطلبوا الرزق من فضل الله وتنقلوا ، ولا تتخذوا السؤال حرفة فبئست

----

(٣٠) الصنعاني ، يحيى بن الحسين ، انبا أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ٢١٣ أ ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣٢٩ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٧ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية : رقم ١/٣٨٤ ، ق ١٢٢ أ : البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٥٠ : العرشي ، حسين بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨ .

(٣١) المحامي ، محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٣١٧ : الحبشي ، عبدالله محمد : حكام اليمن ، ص ٢٤٩ : العرشي ، حسين بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧ .
Serjeant, R. B, Lewcock. R: SAN'A' , P 80 .

* انظر الملحق الثاني ، جدول رقم (١) .

(٣٢) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣٢٩ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٥ : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٤ .

(٣٣) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٧ أ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١٢٢ أ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٢٥ .

الحرفة ولكن اطلبوا الرزق الحلال واحياء الأموال "[٣٤] .

- " وأوصيكم باصلاح ذات البين فانه أفضل من عامة الصلاة والصيام "[٣٥] .

ولو تمعنا في وصايا الامام للمسنا فيها مدى حرصه على أن يتمسك أبناؤه بتعاليم المذهب الزيدي ، وخوفه على ابنائه من أن يتخذوا السؤال حرفة لهم فحذرهم من ذلك ، وأمرهم بطلب الرزق الحلال . كما توضح الوصية الثالثة حرصه على أن يكون أبناؤه على درجة كبيرة من الاتفاق والتعاون حتى يستطيعوا مجابهة الأخطار ورغم أن الطابع الديني يغلف هذه الوصية الا أن المغزى السياسي واضح فيها .

اما تركة الامام فقد تعددت أنواعها فقد خلف الامام من انواع الطيب ما قيمته مائة ألف أوقية فضة ومن النقد والعروض ما لا يأتي الحصر عليه ، ومن الطعام ثلاث مائة ألف قدح صنعاني ، ومن الكتب كما هائلا حتى قدر ما خلفه بحوالي خمسة وعشرين ألف مجلد وزعت بين أولاده وأوقفت للمسلمين بناء على رغبته[٣٦] .

وبعد ثلاثة أيام من وفاة الامام اسماعيل بن القاسم جمع أحمد بن الحسن كبار العلماء والأعيان وأمراء الجيش بما فيهم محمد بن الامام اسماعيل في

---

(٣٤) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١٢٢ أب الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٧ أب : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٤ .

(٣٥) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٧ أ ب .

(٣٦) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٢٥ أ الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٩ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٥٥ .

مدينة الغراس* مكان اقامته وذلك للتشاور فيمن يخلف الامام اسماعيل واستقر رأي المؤتمرين على مبايعة أحمد بن الحسن فبايعوه ولقبوه بالمهدي[٣٧] . وبهذا تم تنصيبه خليفة للامام اسماعيل بن القاسم على بلاد اليمن .

---

* الغراس : من قرى خولان العالية . اتخذها الامام المهدي أحمد بن الحسن عاصمة لدولته .

انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٧ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٣٥ - ٢٣٧ .

(٣٧) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٨ أ : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٥٢ ب : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٤ .

الفصل الثاني

امتداد حدود الدولة الزيدية في عهد الإمام اسماعيل بن القاسم

- الاستيلاء على أبين ولحج وعدن
- الاستيلاء على الشعيب
- الاستيلاء على بنوارض ويافع
- الاستيلاء على حضرموت وظفار

ان التفكير في توسيع حدود الدولة الزيدية (القاسمية) لم يكن وليد عصر الامام اسماعيل بن القاسم بل كان له مقدمات سابقة ، فمنذ أن استطاع الزيديون بقيادة الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم اجلاء العثمانيين وتحقيق الانتصار عليهم في عام (١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) . صرح الحسن بن القاسم قائد الجيوش اليمنية بأنه ينوي التوسع شمالا الى العراق ومصر(١) ولعل نشوة الانتصار هي التي دفعت بـه الى ذلك التصريح ، ولكن في الحقيقة لم يكن تصريحه منطقيا .

فالتوسع شمالا صوب العراق ومصر معناه الاصطدام بالقوى العثمانية الموجودة في الحجاز وهذه القوى اكبر من أن تتحداها الجيوش اليمنية(٢) واذا كانت الجيوش اليمنية بقيادة المؤيد بالله قد نجحت في تحقيق الانتصار على القوى العثمانية في اليمن فليس معنى ذلك انها تستطيع أن تحققه في مناطق أخرى .

لقد خدمت ظروف اليمن الطبيعية والاجتماعية والعقائدية* الزيديين في حربهم ضد العثمانيين داخل اليمن ، ولكن قد يختلف الأمر بالنسبة للعثمانيين اذا ما فكر الزيديون في التوسع خارج حدود اليمن . فبالنسبة لليمن لم يكن ضعف السيطرة العثمانية واضطراب احوالها هو العامل الوحيد الذي ساعد على نجاح الثورة اليمنية ، بل كان لدى الدولة العثمانية ما يشغلها عن التفكير بالتشبث بحكم اليمن .

فالمنازعات الداخلية والخارجية خاصة في العراق ، ثم ضعف البحرية البرتغالية في البحار الشرقية ، وظهور منافسين أوروبيين لها في هذه البحار مثل انجلترا وهولندا كان من أهم العوامل التي جعلت العثمانيين لا يفكرون في مساندة ولاتهم في

---

(١) AL-Hiyed, A : Relation between the Yaman and South Arabia during the Zaidi Imamate of AL-Qasim 1626-1732 . Thesis presented for the degree of Doctor of philosophy of the University of Edinburgh, June 1973, P 58 .

(٢) AL-Hiyed, A: Ibid, P 58 .

* سبقت الاشارة الى هذه الظروف في التمهيد .

اليمن أو في استعادة اليمن بعد اخراجهم منه عام(١٠٥٤هـ/ ١٦٣٥م)[٣] .

لذا فان الأمر المنطقي لتوسع الزيديين كان لا بد أن يكون صوب الجنوب وليس الشمال ، فالجنوب هو المكان الوحيد الذي تتوافر فيه الظروف المواتية لجعله مجالا رحبا لتوسع الزيديين .

فقد كان الجنوب مقسما الى العديد من الامارات السياسية التي لم تكن أي واحدة منها قوية اقتصاديا[٤] الى درجة كافية لأن تقاوم هجوما عسكريا وسياسيا على أراضيها .

هذا بالاضافة الى أن انتصار الزيديين على العثمانيين قد أعطاهم الاحساس بأنهم القوى الأولى في المنطقة ، وبناء على ذلك أخذوا في توسيع نفوذهم جنوبا تدفعهم الى ذلك العديد من الأهداف السياسية والاقتصادية والدينية ، ولعله من الممكن ايجاز تلك الأهداف فيما يلي :-

- فرض السيطرة السياسية على كافة المناطق والتي تكون وسيلة لنشر المذهب الزيدي ، لا سيما وان اغلب المناطق الجنوبية شافعية المذهب ومما يدعم هذا الرأي أن الدولة الزيدية اثناء احتلالها لحضرموت منعت تلاوة راتب الحداد* وامرت بأن يزاد في الآذان حي على خير العمل مجاراة لمذهب الزيدية في صيغة الآذان عندهم[٥] علاوة على زيادة الأهمية الاستراتيجية للدولة الزيدية عن طريق السيطرة على مضيق باب المندب .

---

(٣) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٣٥٧ : هارولد . ف . يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ترجمة أحمد المضواحي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٢١ - ٢٢ .
ماكرو ، أريك : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ - ٣١ .

(٤) البكري ، صلاح : الجنوب العربي قديما وحديثا ، دار العلم ، جده ، ص ١٤٨ : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ٢٠٩ .
AL-Hiyed, A : Relation , P 58 .

* راتب الحداد : وهو للامام عبدالله بن علوي الحداد وهو عبارة عن كتاب به أدعية وآيات قرآنية يحرص أغلب الحضارمة على قراءتها وقل أن يعقد مجلس وعظ أو تذكير بين الحضارمة الا ويستشهد فيه بكلام الحداد .
انظر: الشاطري ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٥) ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٣ : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ٢٦٤ .

- زيادة موارد الدولة الاقتصادية عن طريق السيطرة على عائدات التجارة المربحة من خلال احتلال موانئ مهمة مثل عدن ، الشحر* ، ظفار* ، والتي كانت لها علاقات تجارية مع العالم الخارجي وخاصة الهند . فالرسوم الجمركية التي فرضت على هذه التجارة شكلت جزءا هاما من عائدات الدولة المسيطرة عليها ، هذا بالاضافة الى أن ذلك سيؤدي غالبا الى زيادة عائدات الدخل ، والمتمثلة في الزكاة ، الخراج فضلا عن الغنائم التي ستصاحب التوسع الحربي وبالذات لأن غنائم كهذه يمكن اعتبارها من وجهة نظر الزيديين ملكا شرعيا للامام ، مأخوذة من أشخاص خاطئ الايمان وذلك بسبب الاختلاف المذهبي(٦) .

هذه الأهداف مجتمعة اضافة الى ما كانت عليه المناطق الجنوبية من تفكك وصراع محتدم بين الأسر علاوة على سوء تصرف بعض الحكام ادت الى اندفاع الجيوش الزيدية نحو الجنوب بهدف السيطرة عليه .

<u>الاستيلاء على أبين ولحج وعدن</u>

عندما تولى اسماعيل بن القاسم الامامة في عام (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) كانت أبين* ولحج* وعدن من ضمن المناطق التي أظهرت الولاء للزيديين . فقد كان

---

* الشحر : ميناء هام من موانئ بلاد حضرموت .
انظر : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٢٥ .

* ظفار : تمتد من رأس ضربة علي غربا على ساحل البحر العربي الى رأس أشرس شرقا ، وأهم مدنها (صلالة) .
انظر : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٣٥ .

(٦) AL-Hiyed , A : Relation , P 57 .

* أبين : مخلاف مشهور على ساحل بحر العرب ، شرقي عدن ، واليه ينسب (عدن أبين) للفرق بينها وبين (عدن لاعة) .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨ .

* لحج : مخلاف كبير في الشمال الغربي من عدن .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٥ .

الأمير عبدالقادر بن محمد الجرهمي* أمير ابين وخنفر* نصيرا مخلصا للامام المؤيد بالله محمد بن القاسم اثناء حروبه مع العثمانيين في جنوب اليمن عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)(٧) واستمرت العلاقات الودية بين الطرفين الى أن توفي هذا الأمير في عام (١٠٤٩هـ/١٦٣٩م) وخلفه ابنه الحسين في الامارة(٨) ، وقد تأثرت هذه العلاقة الودية عندم ألجأ الأمير الحسين بن عبدالقادر أحمد بن الحسن بن القاسم*

---

* كان الأمير عبدالقادر بن محمد الجرهمي اميرا على أبين وخنفر حتى عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) حينما سمع بقدوم الحسن بن القاسم الى الجنوب لمحاربة العثمانيين فأعلن ولاءه للزيديين ولم يكتف بذلك بل انتهز فرصة انشغال العثمانيين بالدفاع عن تعز وسارع بالاستيلاء على لحج وعدن وأرسل الى الحسن مبديا استعداده لمده بالجنود والمؤن مما قوى موقف الحسن في المنطقة وجعله يضرب حصارا شديدا على تعز ، ويبدو أن الأمير الحسن قدر ذلك الصنيع للأمير عبدالقادر فتركه يضم لحج وعدن الى أبين وخنفر وبذلك أصبحت له علاقة طيبة مع دولة المؤيد بالله ، كما تمكن من أن يمدهم سنويا بالمال والخيل ولعل هذا أكبر دليل على مدى الود الذي كان يسود بين الطرفين .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ١٠٠ ب .

* خنفر : مدينة تقع وسط وادي ابين ، كان لها شهرة تاريخية عظيمة ، وهي اليوم تتبع الادارة في يافع السفلى .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٥ .

(٧) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١١٢ أب : الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ١٠٠ ب : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ . الحيد ، عبدالله حامد : المطهر الجرموزي ومؤلفاته ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٤ ب .
Al-Hiyed, A: Relation, P 63 .

* وقع بين الامام المؤيد بالله وابن أخيه أحمد بن الحسن خلاف سببه أن الامام طلب من ابن أخيه تسليم خزائن والده بعد وفاته على أساس انها تركه ويجب تقسيمها بين الورثة على الوجه الشرعي أو انها لبيت المال فيجب ردها ولكن أحمد لم يتقبل طلب الامام خاصة بعد أن وصله خطاب المؤيد بتولية عمه الحسين بن القاسم على المناطق التي كانت لوالده الحسن فاعتبر أحمد ذلك اهانة له ولاخوانه . ويبدو أن الامام أراد بذلك التصرف الحد من اندفاع الناس حول أبناء الحسن خاصة بعد أن رأى التفاف الرؤساء والجند حولهم وبسبب ذلك ثار أحمد على عمه . وهرب متنقلا من مكان الى آخر حتى أحاطت به جيوش الامام في قعطبه وانتهت المعركة بانتصار جيوش الامام وهروب أحمد الى ابين ثم يافع ، وقد استمر في ثورته حتى عام (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) حينما نجح القاضي الحسن بن أحمد الحيمي في اقناعه بالعودة الى اليمن ومصالحة عمه المؤيد بالله ، وقد تم ذلك فتصالح مع عمه وتزوج باحدى بناته وبقي في صنعاء الى أن تولى اسماعيل بن القاسم الامامة .
انظر: البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٠-٥٣ : البيحاني ، محمد ابن سالم : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ : العبدلي ، أحمد ابن فضل : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، الطبعة الثانية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٠٤ .

حين تمرد الأخير على عمه الامام المؤيد بالله عام (١٠٥٠هـ/١٦٤٠) غير أن الأمير الحسين سرعان ما تراجع عن موقفه عندما وصله تهديد الامام المؤيد بالله بالانتقام منه اذا ما استمر في مساندة أحمد بن الحسن ، حينذاك أخذ الحسين في مضايقة أحمد حتى اضطره الى مغادرة أبين واللجوء الى قبائل يافع*(٩) ، ومن البديهي أن يكون هذا الموقف سببا في حقد أحمد بن الحسن على أمير أبين والذي ستظهر آثاره فيما بعد .

وبانتهاء هذه الحادثة صفا الجو بين الطرفين الى حد ما ، ولكن يبدو أن الحسين كانت تنقصه الحنكة السياسية ، ولهذا لم يلبث أن اصطدم مرة أخرى بالزيديين .

ففي عام (١٠٤٦هـ / ١٦٣٦م) أجبر أمير مسلم من ممباسا* على أن يهجر أراضيه بسبب تكاثف المسيحيين عليه ، ولجأ الى الأمير عبدالقادر في

---

* يافع : من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية وأصعبها مراسا وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام وكاف لأن يستعين بهم آل الرصاص والعوالق والعبادلة اذا هجم عليهم فاتح أو مغير وينقسمون الى عدة بطون هي الموسطة ، والظبي وبني قاصد ، وتشمل هذه البطون عدة فخائذ هي القعيطي ، آل علي جابر ، آل علي الحاج ، الجهوري ، الرشيدي ، السعدي الصريبي ، وآل نقيب وآل الدهري ، والصدادي ، وآل مدشل وآل مفارش ولحمدي وآل هرهره ، وآل عفيف والبكرى ، والمرفدي ، والحضرمي ، اليزيدي ، والبطاطي ، والزغلدي والذبياني والعمري والناخبي والفردي والرباكي .

انظر: كحاله ، عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، جـ٣ ، ص ١٢٥٩ : البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

(٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٢٢٤ أ ب : العبدلي ، أحمد بن فضل : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤ : البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .
AL-Hiyed, A: Relation, P 64 .

* لمعرفة موقع ممباسا انظر الملحق الثالث خريطة رقم (٣) .

عدن ، وكان قبل ذلك قد أرسل يطلب العون* من القائد الزيدي الحسن بن القاسم* لاستعادة أراضيه ، لكن انشغال الزيديين بحروبهم مع العثمانيين في ذلك الوقت حال دون تقديم المساعدة اللازمة فدفعه ذلك الى الخروج للحج(١٠) . وعلى الرغم من أن المصادر التي بين أيدينا الحجازية منها أو اليمنية لم تشر بقريب أو بعيد باتصال هذا الأمير المعباسي بأشراف مكة طالبا منهم المساعدة التي استحالت عليه من الزيديين الا أننا لا نستبعد تفسير خروجه الى الحج في هذا العام لمحاولة الاتصال بأشراف مكة للحصول على المساعدة . خاصة اذا ما علمنا أن

---

* في مخطوط الجرموزي غير محدد العام الذي أرسل فيه الأمير المعباسي يطلب العون من الزيديين ولكن الجرموزي يعلل عدم استجابة الحسن بن القاسم لتلبية العون الى انشغاله بالاستيلاء على مناطق تهامة من العثمانيين وبعد رجوعنا الى العديد من المصادر الخاصة بالفترة وجدنا بأن عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) هو العام الذي خاض فيه الحسن حروبه ضد العثمانيين في تهامة ومعنى ذلك بأن استنجاد الأمير المعباسي كان في عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) ولكن هجرة لأراضيه لم يتم الا في عام (١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) أي بعد جلاء العثمانيين عن اليمن .
انظر: الشوكاني ، محمد علي : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٢٩ : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨ - ٧٤ .

* من المعروف أن الحسن بن القاسم كان العضد الأيمن لأخيه الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم خاصة في الحروب التي خاضها ضد العثمانيين حتى خلدت له المخطوطات ذلك ولكن هل كان ذلك يعطيه الحق في أن يصبح ندا للإمام المؤيد بالله ؟ هذا التساؤل دفعنا اليه استنجاد الأمير المعباسي بالحسن بن القاسم بدلا من الامام المؤيد بالله كما ورد في مخطوط الجرموزي فلماذا يطلب الأمير المعباسي العون من القائد بدلا من الامام ، ولكن لعل ذلك يرجع الى أن الفترة التي استنجد فيها الأمير المعباسي بالحسن وهي عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) كان فيها الحسن في الجنوب في أراضي تهامة بينما الامام المؤيد بالله في الشمال في شهاره فكان اتصال الأمير المعباسي من شرق أفريقيا بالجنوب أسهل عليه خاصة اذا ما علمنا بأن محور الاتصال بين الاثنين كان أمير أبين عبدالقادر الجرهمي علاوة على أن حركة الاتصال بين موانىء اليمن الجنوبية وموانىء شرق أفريقيا كانت دائمة بلا انقطاع .

(١٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٢ ب - ١٠٤ أ ب .
AL-Hiyed, A: Relation , P 64 .

الحجاز كانت في تلك الفترة مستقرة سياسيا (١٠٤١-١٠٧٧هـ/١٦٣١- ١٦٦٦م) وتحكم من قبل الشريف زيد بن محسن* الذي دانت له القبائل واطمأنت في عهده البلاد وفاضت مواسم الحج بالخير وحاز على تقدير الأهالي ومودتهم وخشيته الأشراف على اختلاف فروعهم فلما يناوئه أحد منهم(١١) وبعد أن قضى العمباسي مناسك الحج وفي طريق عودته عام (١٠٤٩هـ/١٦٣٩م) أو (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م) توفي في القنفذه ، وعلى أثر ذلك صادر الأمير الحسين بن عبدالقادر ممتلكاته قاتلا العديد من مناصريه وساجنا الباقي منهم وعندما بلغ خبر ذلك للمؤيد بالله حاول اطلاق سراح هؤلاء المساجين واسترجاع الثروة التي صادرها الحسين

---

* الشريف زيد بن محسن : هو ابن الشريف محسن بن حسين الذي تولى امارة مكة وكان والده قد هرب الى اليمن وتوفي في صنعاء عام (١٠٢٩هـ/١٦٢٩م) وقد بقي الشريف زيد في اليمن حتى عام(١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) عندما استدعاه الشريف عبدالله بن حسن الى مكة المكرمة وعينه في امارة مكة بالاشتراك مع ابنه محمد بن عبدالله الا أن ذلك لم يعجب ذوا عبدالله وحاولوا اقناع محمد بابعاد زيد عن الامارة الا انه أبى احتراما لارادة أبيه المتوفي فلم يجدوا أمامهم الا مناصبته وشريكه العداء وقد تصدى لذلك أحد بنى عمومته - ذوي بركات - وهو نامي بن عبدالمطلب ، الا أن زيدا استطاع أن يستعيد الامارة بمساعدة قوآت من والى مصر ، أما شريكه محمد فقد توفي . وبهذا استقر الأمر للشريف زيد بن محسن .

انظر: دحلان ، أحمد زيني : تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ، مكتبة الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله ، ص ١٥٣ .
جارشلي ، اسماعيل حقي : أمراء مكة المكرمة فى العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥م ، ص ١١٣ - ١١٥ .
السباعي ، أحمد : تاريخ مكة ، الطبعة السادسة ، نادي مكة الثقافي ، ١٩٨٤م ، حـ٢ ، ص ٣٦٦ - ٣٧٠ .

(١١) دحلان ، أحمد زيني : خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ٧٤ - ٧٩ : السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره حـ٢ ، ص ٣٧٠ : العياشي ، أبي سالم عبدالله ابن محمد : الرحلة العياشية ماء الموائد ، الطبعة الثانية ، دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٧م ، حـ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠١ : الجاسر ، حمد : مقتطفات من رحلة العياشي ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٤م ، ص ٨٩ - ٩٢ .

بالوسائل السلمية لكنه لم يوفق*(١٢) ولعل ذلك يرجع الى انشغاله باخماد ثورة ابن أخيه أحمد بن الحسن في يافع والتي استمرت حتى عام (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) .

وعندما آل أمر الامامة الى اسماعيل بن القاسم عام (١٠٥٤هـ/١٦٤٤م) راسل الحسين بهذا الخصوص ، فلما لم يتلق منه اجابة مرضية جهز ابن أخيه أحمد بن الحسن للاستيلاء على ابين ولحج وعدن(١٣) والذي كان لديه الاستعداد التام لتنفيذ تلك المهمة لا سيما وانه كان يتحين الفرصة للانتقام لنفسه من الحسين بن عبدالقادر الذي خلا به كما اشرنا سابقا . كما لا نستبعد أن يكون أحمد قد بالغ في تزيين أمر الزحف الى بلاد الحسين لعمه اسماعيل وصور له الخيرات التي سيجنيها الزيديون من سيطرتهم على تلك البلاد وخير دليل على

---

* رغم أن الجرموزي لم يوضح الأسباب التي أعاقت الامام المؤيد بالله عن اتخاذ اجراء حاسم نحو الحسين بن عبدالقادر . كذلك AL Hiyed, A لم يشر الى الأسباب واكتفى بذكر أن ارتباطات المؤيد بالله في اليمن هي التي منعته من اتخاذ أي اجراء فعلي ، ولكن برجوعنا الى المصادر اليمنية المعاصرة استطعنا أن نستدل على تلك الارتباطات فما بين عام (١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) أو (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م) توفي الأمير العباسي ، وبناء على ذلك ستكون مصادرة الحسين لممتلكاته بعد هذين التاريخين ، ونحن ندرك بأنه في هذه الفترة كان العثمانيون قد تم جلاؤهم عن اليمن أي أن الامام المؤيد بالله لم يكن لديه عوائق حربية ولكن بعد تتبع الحوادث زمنيا وجدنا أنه في الفترة ما بين (١٠٥٠-١٠٥٢هـ/ ١٦٤٠-١٦٤٢م) كانت ثورة أحمد بن الحسن على عمه الامام المؤيد بالله ولذلك لا نستبعد أن يكون هذا هو السبب في انشغال المؤيد بالله عن الحسين بن عبدالقادر لا سيما اذا عرفنا حجم هذه الثورة وتأثيرها داخليا على اليمن فقد استطاع أحمد بن الحسن أن يجمع حوله من المقاتلين حوالي ستة آلاف ، هذا علاوة على لجوئه الى يافع وهي من القبائل التي عرفت بانها تضارع القبائل الشمالية من حيث ضراوة الطبع والقسوة .

(١٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٤ ب .

AL - Hiyed , A : Relation, P 64 .

(١٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، ٧٣ تاريخ ، ق١٠٨ أ : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٣ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١٢ أ ب : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩١ .

صحة تصورنا المغانم التي حصل عليها أحمد بعد الانتصار* ، ولعل الفترة التي عاشها أحمد في بلاد الحسين جعلته خبيرا ببواطن أمور تلك البلاد ومواضع ضعفها وقوتها وهذا حتما سيؤدي الى تحقيق الانتصار المنشود .

ومهما كانت الأسباب ففي عام (١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م) غادر أحمد بن الحسن مدينة اب مع جيش يتألف من ثلاثة آلاف مقاتل يساعده أخوه محمد ، واتجه الى الجنوب عند النجد الأحمر والجند ثم تقدم الى الدمنه في أرض السلمي ، ومنها الى الأعمور ثم وادي حجر* الى حائط الليثم(١٤) .

أما بالنسبة للأمير الحسين فقد ساندته قبائل يافع وبعض قبائل المشرق في اصطدامه بالقوات الزيدية . هذا وقد حصلت أول معركة بين الطرفين في منطقة الرعارع* وانتهت بهزيمة الجيش الزيدي حيث قتل عدد كبير من الجنود ، ولكن أحمد بن الحسن تمكن من انقاذ الموقف بعد انضمام من تبقى من جنوده اليه في معسكره قرب خنفر ، وشن هجوما جديدا ما ان سمع به الأمير الحسين حتى هرب تاركا جنوده للمقاومة ، وبعد معركة ضارية انتصر الزيديون واستولى أحمد على مسكن الحسين وصادر أملاكه وتحفظ على

----

* عندما طالب أحمد بن الحسن بالامامة بعد وفاة الامام اسماعيل في عام (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) انتقد بعض العلماء الغني الكبير الذي كان يملكه والذي حصل عليه من غنائم الحرب ، فأجابهم أحمد بن الحسن بأن الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم قد أعطاه السلطة للاحتفاظ بهذه الأملاك التي أخذها من لحج وعدن وأضاف " وكل ما ترونه بيدي وأتقلب فيه من نعمة المال هي من تلك الغنائم التي غنمناها نحن والمجاهدون من أموال ذلك الأمير وأصحابه " .
انظر: العبدلي ، أحمد فضل : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

* وادي حجر : من أودية حضرموت وهو الى الغرب من المكلا .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٧ .

(١٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٨ أ ١ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١١٢ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

* الرعارع : وتقع شمال مدينة لحج الحوطه ، وهي مدينة مشهورة كانت عاصمة مخلاف لحج أيام الزريعيين .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

أسرته ثم قام بارسالها الى لحج بمصاحبة ناصر بن عبدالقادر أخي الحسين والذي أظهر استسلامه للزيديين (١٥) .

ثم ارسل أحمد ملازمه الأول الحسن بن الحاج أحمد الأسدي الى عدن للاستيلاء عليها ، ولكنه ما ان وصل اليها حتى استسلمت له حاميتها من القبائل اليافعية (١٦) .

أما الأمير الحسين فقد حاول جاهدا الحصول على المساعدة من يافع ومن الحسين الرصاص أمير بنو ارض* لكن ذلك لم يتحقق له بسبب تعزيز محمد بن الحسن لأخيه بحامية كبيرة من الجنود تمكنت من تهديد أي قوى تحاول مساندة الحسين ، الأمر الذي دفعه الى الاستسلام وقبول عرض محمد بن الحسن والذي احتوى على السماح له بالعودة الى خنفر والاحتفاظ بملكية أبين على أن تكون له عوائد آباشه من لحج وعدن (١٧) ان هذا العرض من قبل محمد بن الحسن على الحسين بن عبدالقادر لا بد وأن يثير لدينا التساؤل عن سبب هذا التهاون في معاملته بعد تحقيق الانتصار عليه ، وفي رأينا المتواضع ونحن بعيدون عن تلك الفترة زمنيا قريبون منها باندماجنا مع حوادثها أنه يرجح أن يكون الحسين بن عبدالقادر شخصية لها تأثيرها ووزنها في المنطقة ، الأمر الذي دفع القواد الزيديين الى التهاون معه لكسبه في صفهم بدلا من أن يستمر في تجديد المتاعب لهم باثارة القبائل ضدهم .

---

(١٥) الجرموزي ، تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٨ أ ب : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٣ ب : العبدلي ، أحمد فضل : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢ : الوزير ، عبدالاله ابن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(١٦) AL-Hiyed, A :Relation , P 66 .

* بنو ارض : قرية تقع على المحجه الى بيحان لمن يأتي من رداع حضرموت . انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(١٧) الجرموزي ، تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٨ أ ب - ١١٠ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١١٢ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ ب .

وبعد ذلك الانتصار انفرد الزيديون بحكم لحج وعدن حيث عين أحمد ابن الحسن مولاه ياقوت على عدن ، كما أطلق سراح سجناء ممباسا وأرسلهم الى تعز في اليمن حيث يمكنهم أن يعيشوا في حماية الامام [(١٨)] وبعد هذه الترتيبات عاد أحمد بن الحسن الى صنعاء وقد حقق للدولة الزيدية نصرا سياسيا واقتصاديا ، فقد خضعت المنطقة للحكم الزيدي المباشر وازدادت نسبة موارد الدولة المالية منها خاصة بعد فرض السيطرة الزيدية على ميناء عدن .

الاستيلاء على الشعيب :

الخطوة التالية لتوسيع حدود الدولة الزيدية لم تأت الا في عام (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) عندما جدد محمد بن الحسن طلب الجزية المفروضة على اهالي الشعيب* في منطقة يافع بعد انشغال الزيديين عن طلبها منذ وفاة الحسن بن القاسم في الفترة ما بين عام (١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) ولكن الشعيبيين* لم يكونوا مستعدين لتنفيذ ذلك الطلب الامر الذي جعل محمد ابن الحسن يرسل اليهم جيشا من ألفي محارب لاخضاعهم . حاول الشعيبيون

---

(١٨) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١٢ ب : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٠٨ ب - ١١٠ أ : الكبسي ، محمد ابن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٦ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

* الشعيب : تقع الشعيب في منطقة جبلية والطريق اليها على جانب عظيم من الصعوبة ، تقيم في الشعيب قبيلة السلقدي وقد تحالفت الشعيب مع يافع في أغلب الأوقات .
انظر: البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

* أثناء عهد المؤيد بالله محمد بن القاسم أجبر الشعيبيون على تسليم جزء من عائداتهم كضريبة للامام وأن يزودوا الجيش الزيدي بالرجال وبسبب هذا استلم رؤساؤهم مبالغ معينة (رواتب) وسمح لهم بالاستقلال في التصرف بأمورهم الخاصة .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٢٣ ب .

الاستعانة باليافعيين وعندما لم يتحقق لهم ذلك كفوا عن المقاومة ووافقوا على قبول حاكم زيدي ليحكمهم[١٩] .

وتجدر الاشارة الى أنه قبل نهاية عام (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م)* تمرد الشعيبيون ضد حاكمهم الزيدي ذلك التمرد قمع بسهولة بواسطة الجيش الذي وجهه محمد بن الحسن بقيادة علي بن الهادي المحرابي حاكم تعز ، وقبل أن تبدأ الحرب وجه المحرابي رسائل الى قادة الشعيبيين طالبا منهم الاستسلام لكنهم رفضوا وهربوا الى رؤساء يافع في محاولة للحصول على مساعدتهم ولكن رؤساء يافع في ذلك الوقت لم يكونوا في وضع يسمح لهم بتحدي قوة الامام[٢٠] .

عندما حاول علي المحرابي أن يضع خطة ليجبرهم على العودة فقام بتخريب منازلهم وقلاعهم ، وبالفعل نجحت خطته فما ان سمع الشعيبيون بذلك حتى أسرعوا بالعودة واستسلموا لمحمد بن الحسن الذي عفا عنهم وأمر بتخفيض الضريبة المفروضة عليهم حتى يتم اصلاح ما أصاب ممتلكاتهم من ضرر[٢١] .

<u>الاستيلاء على بنوارض ويافع</u> :

شجع النجاح الذي حققته الجيوش الزيدية في لحج وعدن الامام اسماعيل ابن القاسم على المضي لتحقيق المزيد من الانتصارات . لا سيما وقد واتته الفرصة ، وذلك عندما استنجد به بدر بن عمر الكثيري سلطان حضرموت ،

---

(١٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٢٣ ب - ٣٢٥ ا : ابو طالب : محسن بن الحسن : <u>الشذور العسجدية في الخلافة الأحمدية</u> ، مخطوط ، مكتبة جامعة يال ، رقم ٦٥٦L ، ق ٦ ب .

* في مخطوط الجرموزي غير محددة الفترة بالضبط .

(٢٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٢٥ ا .
AL - Hiyed, A : Relation , P 68 - 69 .

(٢١) أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم ٦٥٦ L ، ق ٦ ب الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٢٥ ا .

والذي خلع عن السلطنة بواسطة ابن أخيه بدر بن عبدالله[٢٢] . ولانجاد ذلك السلطان كان على جيوش الامام أن تعبر العديد من الأراضي الجنوبية قبل الوصول الى حضرموت ومن هذه الأراضي بلاد بنوارض وبلاد يافع .

ولهذا أرسل الامام الى الأمير الحسين بن أحمد الرصاص أمير بنوارض رسائل تدعوه الى الاستسلام سليما ، والسماح لجيوش الامام بعبور أراضيه الى حضرموت ، ولكن الأمير الحسين لم يرفض الاستسلام فقط بل رفض أيضا السماح لجيوش الامام بالعبور من اراضيه[٢٣] ، وعندما علم الامام بذلك ارسل شرف الدين بن مطهر حاكم رداع مع زيد بن مصعب وظاهر الحمداني وكلاهما كان حليفا للأمير الحسين أرسلهم ليروا ان كان بامكانهم اقناعه بتغيير موقفه ، لكن محاولتهم باءت بالفشل[٢٤] .

وبعد فشل الطرق الديبلوماسية تباحث الامام مع مستشاريه لمدة عام تقريبا حول مهاجمة الحسين بن الرصاص ، وفي عام (١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م) تقرر الزحف بعد أن وصل تعداد جيوش الامام الى عشرة آلاف رجل معظمهم

---

(٢٢) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ أ الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٤ أ ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٠ .
Serjeant . R.B, Lewcock . R : SAN'A' , P 80 .

(٢٣) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ أ الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٤ أ الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٢ أ ب : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٥ ب : العبدلي ، أحمد فضل : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢٤) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبا أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨١ ب .
AL-Hiyed, A : Relation, P 70 .

من صنعاء ، وقبائل حاشد* وبكيل* وخمسمائة رجل منهم ارسلهم الأمير الناصر بن عبدالرب أمير كوكبان(٢٥) .

عين كل من محمد بن الحسن واخيه أحمد لقيادة الجيوش وتلقيا بالمقابل وعدا من الامام بارسال جميع العائدات الى مدينة رداع مقرهم الرئيسي(٢٦) .

بدأت الحملة باحتلال احدى مدن الأمير الحسين المحصنة قرب الحدود اليمنية وهي الزهره ، وقاد الهجوم كل من صلاح بن محمد الديلمي ، وحسين بن صالح الحيمي بعد أن خطط له زيد بن مصعب القايفي ، رئيس قبيلة قيفه* التي تقع أراضيها قرب أراضي الرصاص والذي خاف أن تستعمل هذه المدينة كمركز قوة لأتباع وحلفاء الرصاص(٢٧) .

---

* حاشد : هي من جشم بن خيران ابن نوف بن همدان ، من كهلان ، من القحطانية يذكر مع بكيل معظمهم في اليمن ومنهم تفرقت همدان .
انظر: كحالة ، عمر رضا : معجم قبائل العرب ، حـ١ ، ص ٢٣٥ .

* بكيل بن جشم : بطن عظيم من همدان ، من كهلان ، من القحطانية وهم : بنو بكيل بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان . ينسب اليهم مخلاف بكيل باليمن .
انظر: كحالة ، عمر رضا : معجم قبائل العرب ، حـ١ ، ص ١٠٠ .

(٢٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧١ أ ب : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٥ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن وتبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٢ أ ب - ١٢٣ أ .

(٢٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧١ ب .
AL - Hiyed , A : Relation , P 71 .

* قبيلة قيفه : من قبائل رداع شرقا وشمالا وهي أربعة اقسام قيفه ولد ربيع وقيفه آل غنيم وقيفه آل محسن يزيد وقيفه آل مهدي .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤٠.

(٢٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، رقم ٣٧١ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن وتبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٣ أ : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٧ أ ب .

لم يستطع جنود حامية الزهره المقاومة طويلا فهربوا تاركين المدينة ليسجل بذلك الزيديون أول انتصاراتهم الحربية(٢٨) .

المعركة التالية بين الطرفين جرت في مدينة ذي كريش* التي تولى الدفاع عنها صالح شقيق الأمير الرصاص وكان أخوه قد أرسله اليها مع خمسمائة رجل ثم أمده بالفين آخرين عندما علم بزحف الحملة الزيدية اليه ورغم هذه التعبئة فقد استطاع الزيديون أن يحرزوا النصر الذي دفع صالحا الى الهروب(٢٩) .

وعندما وصل نبأ هذه الانتصارات الى محمد بن الحسن في مقره الرئيسي برداع أرسل جيشا لتعزيز القوات الزيدية بقيادة أحمد بن الحسن الذي أصبح لديه معرفة جيدة بالمنطقة نتيجة لاقامته السابقة فيها ، وعندما وصل أحمد بن الحسن الى الزهرة كرر دعوته للرصاص بالاستسلام في مقابل ابقائه على ما تحت يده من المناطق(٣٠) .

---

(٢٨) AL-Hiyed , A: Relation, P 71 .

* ذي كريش : كذا . وفي هذه الأيام تنطق كرش بدون (ذي) بلدتان احداهما على طريق (الراهدة) لحج والأخرى في دثينه وهي المقصودة هنا .

انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٣٧ .

(٢٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧٣ أ : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٧ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٣ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨١ ب .

(٣٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧٣ أ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨١ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٣ أ .

ورأى الرصاص قبل ارسال جوابه الى احمد ان يستشير سالم بن احمد* في عينات ولذلك أرسل يطلب منه النصح بماذا يجيب فنصحه برفض الاستسلام والاستمرار في المقاومة وساندته في تلك المقاومة كل من قبائل بلاد الزرع ، ودشينه* والمصعبين* ، وآل عمر* ، وآل هصيص* ، الحميقان* ، وبلاد بيحان* ، والبينه* كما سانده العولقي* ويافع السفلى* فشكل بذلك جيشا من ثلاثين الفا

---

* هو الحبيب سالم بن أحمد بن الحسين بن أبو بكر بن سالم ، ينتمي الى أسرة السادة آل الشيخ ابي بكر بن سالم في عينات والذين كانت لهم سلطة روحية وتأثير كبير على القبائل .
انظر : البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٥-١٤٦ : الكندي ، عبدالله بن محمد : رحلة الأشواق القوية الى مواطن السادة العلوية ، تعليق عبدالله العلوي ، زنجبار ، ١٢٥٨م ، ص ٤٥ .

* دشينه : قبيلة كان سكنها جنوب يافع .
انظر : الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

* المصعبين : من قبائل بيحان المشهورة من بطون قيفه .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢ .

* آل عمر : أهل ذي ناعم من بلاد البيضاء .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٧ .

* آل هصيص : قبيلة من البيضاء .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤٩ .

* آل حميقان : من قبائل ناحية البيضاء .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣١ .

* بلاد بيحان : اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن والمقصودة هنا بلدة بيحان التي تقع في الجهة الجنوبية من البيضاء وفي جهة الشرق الجنوبي من حضرموت . ومن قبائلها المشهورة المصعبين .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢ .

* البينه : موضع بالشرق الشمالي من حجه .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦ .

* ويقصد به الأمير منصر بن صالح العولقي حاكم مدينة (يشبم) في الفترة موضوع الدراسة .
انظر : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٤ أ .

* قبائل يافع السفلى وكان للشيخ معوضه من آل عفيف نفوذ عليها في الفترة موضوع الدراسة .

تمركز بـه حـول نجـد السلف بعـد أن حصنه وجلب لـه احتياطـي الطعـام والمـال من البيضـاء*(٣١) .

أما أحمـد فقد استسلمت لـه بعض قبائل المنطقـة مثل بنو غيـلان* وبنـو الملاحـم من السكوك وكلتاهما مستوطنة قـرب نجـد السلف ، وعرضـوا عليه تقديم معلومات عن تحـركات الرصـاص ، كما أن رجـال قبائل الظـاهـري طلبـوا حمـايـة الزيـديين ضد الرصـاص فأرسـل لهـم أحمـد مجموعة من الجنود تحت قيادة صـلاح ابن محمـد القاسمي(٣٢) .

وفي غـرب نجـد السلف جـرت المعـركة الحاسمة والتي انتهت بـانتـصـار سـاحق لجيوش الزيـدية بعـد أن تخلى عن الرصـاص حلفـاؤه من قبائل يافع ومنصر العولقي عندما رأوا رجـوح كفـة الزيديين في هـذه المعـركة ، وانتهـى الأمـر بقتل الحسين الرصـاص وارسـال رأسـه الى الامـام في ضوران حيث عـرض علـى العامة لبضعـة أيام(٣٣) .

---

* البيضاء : مدينة كبيرة في الجنوب الشرقي من صنعاء وفي القسم الغربي الشمالي من مدينة الحـزم .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمـد : مرجـع سبق ذكـره ، ص ٦٣ .

(٣١) ابن رشـيد ، عامر بن محمد : بغيـة المريـد ، رقـم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٥ ب - ١٩٧ أ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧١ ب : الجـرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبـنـاء اليـمـن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسـم ٤ ، ق ١٢٢ ب .
AL - Hiyed , A: Relation , P 72 .

* بنو غيـلان : من قبـائل بكيـل .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمـد : مرجـع سـبق ذكـره ، ص ٣١٠ .

(٣٢) الجـرموزي ، المطهر بن محمد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧٣ أب : الجـرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبـلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسـم ٤ ، ق ١٢٢ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسـين : أنبـا أبناء الزمن ، رقـم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨١ ب .

(٣٣) أبو طالب ، محسن بن الحسـن : الشـذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ٩١ ب الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تـاريـخ ، ق ٣٧٣ ب - ٣٧٥ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسـين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، قا ١٨١ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنـيـة ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ ب .
Serjeant . R . B , Lewcock. R: SAN'A' , P 80 .

بعد النصر تقدمت الجيوش الزيدية الى الصلالة (بين نجد السلف والبيضاء) التي كان قد احتلها شرف الدين بن مطهر ومنها الى البيضاء حيث استقرت بها ، وهناك حاول أحمد بن الحسن أن يكسب صالح شقيق الأمير الرصاص والذي هرب بعد الهزيمة الى منطقة غبرا الجبلية قرب بيحان فأرسل اليه أفراد أسرته الذين قبض عليهم بعد المعركة(٣٤) . ولعل أحمد بن الحسن أراد بهذا التصرف أن يكشف عن نوايا صالح المستقبلية تجاه الزيديين فيما اذا كانت سليمة أم عدائية .

هذا وقد رد صالح بالشروط التي يقبل على أساسها الاستسلام وهي تأمين حياته واعادة أراضيه اليه . وبناء على هذا تشاور أحمد مع أخيه محمد والامام بشأن الشروط ، ثم لم يلبث أن وافق عليها بعد أن تأكد بأنها لن تشكل خطرا على النفوذ الزيدي ، بل انها ستؤمن وجوده في الجنوب . وبناء على ذلك قدم صالح الى البيضاء وفاوض الحسين بن الحسن في شروط الاستسلام حيث أعاد اليه بعض ممتلكاته وسمح له بالعودة الى أراضيه(٣٥) .

لقد أدى هذا الانتصار الى احداث ردود فعل قوية على حكام المناطق الجنوبية باستثناء اليافعين ، فقد أسرع كل من منصر العولقي* ، والأمير صالح

---

(٣٤) الجرموزي ، تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧٧ ١ ب الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٣ ا ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبا أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ا ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٢٨ .

(٣٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٧٧ أ ب الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٣ ا ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبا أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ب .

* منصر العولقي : سبقت الاشارة اليه في ص ٦٩ .

ابن عبدالواحد* ، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العمودي* ، والسلطان سالم بن حيدره الفضلي* ، بتقديم الولاء والاستسلام للامام عن طريق ارسال أبنائهم اليه ، لينوبوا عنهم لديه ، هذا وقد أكرمهم الامام وأقر آباءهم على ولايتهم واخذ منهم ما يفرض في العادة على العمال(٣٦) ، كما وصلت رسائل استسلام من سلطان حضرموت بدر بن عبدالله الكثيري وهو الذي خلع عمه بدر بن عمر نصير الامام في هذه المنطقة(٣٧) .

بالمقابل كان اليافعيون شديدي الرفض للنفوذ الزيدي ، ولعل ذلك يرجع الى تاثر رؤساء يافع بآل ابي بكر سالم في عينات منافسي الزيديين . وربما ايضا

---

* تقع منطقة الواحدي على ساحل البحر العربي وتبعد عن عدن بحوالي مائتي ميل وتحكم من قبل اسرة الواحدي وفي الفترة موضوع الدراسة كان يحكمها الأمير صالح بن عبدالواحد .

* الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العمودي ، يحكم جزءا من وداي دوعن في الفترة موضوع الدراسة .

* الفضلي : امارة الفضلي وهي المسماه مخلاف (أبين) وتقع شرقي عدن وغربي أحور ، وتعد شقرة ميناءها ، ومن مدنها (زنجبار) و (جعار) و (الكثيب) وفي الفترة موضوع الدراسة كانت تحكم من قبل السلطان سالم ابن حيدره الفضلي .
انظر : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٣٦ .

(٣٦) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٤ أ : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ١٩٧ ب - ١٩٩ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين ، أنباء أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٢ ب : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٩١ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٣٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٢ تاريخ ، ق ٣٧٩ أ .
AL - Hiyed , A : Relation , P 76 .
Serjeant . R. B, Lewcock. R: SAN'A' , P 81 .

الى اعتماد يافع على مناعة وضعها الجبلي*(٣٨) ، فلقد استعد اليافعيون من أهالي المناطق الجبلية لمقاومة الجيش الزيدي الزاحف اليهم بقيادة كل من محمد بن الحسين وشرف الدين بن مطهر فبنوا قلاعا في جبل العر* وضعوا فيها حامية تتألف من أعداد كبيرة من الرجال ، كما قاموا بسد الطرق الموصلة الى أراضيهم ، أما أهالي المدن المنخفضة فلم يستطيعوا مقاومة الجيش الزيدي واستسلموا له(٣٩) .

استنجد اليافعيون بالسيد سالم بن أحمد السابق ذكره ، وطلبوا منه الحضور من حضرموت ليقود دفاعهم عن أراضيهم ، وبالفعل تقدم سالم لتلبية ذلك النداء عبر أراضي عبدالمانع* ووصل الى مدينة أحور* لكنه ما لبث أن

---

* تقع يافع على هضبة صخرية شاهقة يحدها شمالا اليمن وجنوبا الفضلي وشرقا بلاد العوالق وبيحان وغربا الضالع وتشمل بلاد يافع منطقتين يافع العليا ويافع السفلى وقد امتاز سطح يافع العليا بسعة أراضيه الزراعية وقلة الجبال ، أما يافع السفلى فاحتوى سطحها على جبال شاهقة جرداء تخترقها أودية عميقة والتربة هناك خصبة ومعظمها خضراء بأشجار البن .
انظر: البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٠ : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ٢١٤ .

(٣٨) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ب : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٥ ب .
AL - Hiyed, A : Relation , P 76 - 77 .

* جبل العر : وهو الاسم القديم لجبل شمسان المطل على عدن .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٢ .

(٣٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٥ أ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ ب - ١١٩ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١١ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٣٨ .

* لمعرفة أراضي عبدالمانع رجعنا الى العديد من المصادر وكل ما تمكنا من جمعه هو أن عبدالمانع هذا كان يحكم منطقة تسمى الجون بالقرب من أحور وهو من صوفية تلك الجهات .
انظر: الجرموزي ،المطهربن محمد: تحفة الأسماع والأبصار ،رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٦٥ ب .

* أحور : واد فيه قرى شرقي أبين .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ .

غير رأيه وعاد من حيث قدم مرسلا ابنه الى اليافعين بدلا عنه*(٤٠) .

ما أن سمع أحمد بن الحسن بقدوم سالم من حضرموت حتى أرسل قوة من الجيش بقيادة محمد بن احمد بن القاسم للقبض عليه ، وما ان رأى اليافعيون هذه القوة حتى اعتقدوا بانها الجيش الزيدي باكمله قد تحرك للنيل منهم لذلك تركوا المتاريس التي أسسوها بدون حراسة والعديد منهم نزل من حصنه في الجبال ثم ما لبثوا أن اكتشفوا الخطأ الذي وقعوا فيه(٤١) .

استغل الزيديون هذا الخطأ واندفعوا نحو قرية الخلقه* وعندما سقطت اتجهوا الى الجبال عابرين الطرق المسدودة ، واصلين في النهاية الى مدينة مفرق التي كان يحكمها عبدالله بن علي هرهره* ، وبعد أن انضم الى الجيش الزيدي احمد بن الحسن والجنود الذين كانوا قد أرسلوا في طلب سالم بن احمد سقطت مفرق(٤٢) .

---

* لم تذكر لنا المخطوطات التي بين ايدينا سبب رجوع سالم بن احمد وارسال ابنه نائبا عنه .

(٤٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٥ ب : ابو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٢ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انباء أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ب .

(٤١) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انبا ابناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ب - ١٨٥ أ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٥ ب - ٣٩٧ أ .
AL - Hiyed, A : Relation , P 77 - 78 .

* الخلقه : قرية كبيرة من قرى همدان من مخلاف الربع .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ .

* الشيخ عبدالله بن هرهره : كان له نفوذ على قبائل يافع العليا في الفترة موضوع الدراسة .

(٤٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٧ أ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل ، اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ ب - ١١٩ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انباء أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٣ ب - ١٨٥ أ .
Serjeant. R. B, Lewcock. R: SAN'A' , P 80 .

بعدما تقدم اليافعيون لتقديم استسلامهم ، وعلى راسهم عبدالله بن هرهره الذي كان قيما على أملاك اسياد عينات في المنطقة ، والتي صادرها الزيديون كلها (أموال ، خيول ، وحبوب ، وانعام)(٤٣) .

أرسل احمد بن الحسن القادة اليافعين الى اخيه محمد كدليل على استسلامهم وهو بدوره أرسلهم الى الامام اسماعيل في ضوران حيث استقبلهم بحرارة ووزع عليهم العطايا وأكد عليهم قبل عودتهم تطبيق حدود الشريعة الاسلامية في أراضيهم (٤٤) .

أما حكم يافع فقد اعطى لشرف الدين بن مطهر وأعطى مركزه السابق في حكم أراضي الأمير الرصاص لمحمد بن جميل(٤٥) .

بعد تسعة عشر يوما أمضاها الجيش الزيدي في مكان يسمى مرفد تحرك احمد بن الحسن الى الاقليم الخصيب " الجاري " قرب الظلقه بسبب غلاء الأسعار في الأسواق واضطراره الى الاستدانة من التجار ليدفع لجيشه(٤٦) .

وبعدها بعشرة أيام تراجع أحمد الى الزهره ومنها الى رداع بدون موافقة الامام على تلك التحركات ، فقد كان الامام يفضل أن يتريث الجيش الزيدي في بلاد يافع خوفا من تمرد اليافعين ، ولكن جيوش الزيدية استمرت في التراجع

---

(٤٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٧ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم ٦٥٦ L ، ق ١٢ ب .

(٤٤) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٤ ب - ١٢٥ أ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٧ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم ٦٥٦ L ، ق ١٣ ب .

(٤٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٧ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم ٦٥٦ L ، ق ١٣ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٩ أ .

(٤٦) AL-Hiyed, A: Relation , P 79 .

الى أن وصلت رداع وهناك رحب بهم محمد بن الحسن قائدهم الأعلى ومن ثم توجهوا الى ضوران وتسلموا تهنئة الامام على انتصاراتهم(٤٧) .

أثبتت الحوادث فيما بعد أن الامام كان بعيد النظر عندما فضل أن يتريث الجيش الزيدي في انسحابه من الأراضي اليافعية ، فما أن انسحبت الجيوش الزيدية حتى اصطدم اليافعيون بالحاكم الزيدي وهو شرف الدين بن مطهر الذي لم يتمكن من المحافظة على السلطة الزيدية في يافع فلم يحاول شرف الدين منع الظلم والاغتصاب الذي كان يمارسه جنوده على الأهالي وهو نفسه حاول أن يجعل اليافعين يدفعون تعويضا عن القتلى الزيديين الذين فقدوا أثناء الاستيلاء على يافع(٤٨) مما يعني أن معاودة الحرب بين الطرفين كان امرا حتميا .

فعندما حان وقت الحصاد رفض أحد رؤساء يافع وهو معوضه بن العفيف* السماح لجابي الضرائب بدخول أراضيه ولم يكتف بذلك بل أعلن ثورته على الحكم الزيدي مما اجبر شرف الدين بن مطهر على ترك المنطقة واللجوء الى الحسين بن عبدالقادر في ضفر ليمده بما يمكنه من العودة الى اليمن(٤٩) .

---

(٤٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩٩ ا ب : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٣٩ .

(٤٨) أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٤ ب الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٣ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٤ ب - ١٢٥ أ .
AL - Hiyad , A : Relation , P 80 .

* معوضه بن العفيف : سبقت الاشارة اليه في ص ٦٩ .

(٤٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٣ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٤ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٤ ب - ١٢٥ أ .

وعندما وصلت أنباء طرد حاكم يافع للامام خشى أن يشجع هذا التمرد من يافع حكاما آخرين ، ولهذا أرسل ابنه محمد الى البيضاء ليؤخر أي ثورة يحتمل أن يقوم بها الأمير صالح الرصاص ، وفي الوقت نفسه أرسل ابني أخيه الحسين وأحمد بن الحسن الى الخلقه ورداع[٥٠] .

خاف رؤساء يافع من هذا العرض للقوى ووافقوا على ارسال زكاة الى رداع لكن عندما طلب الزيديون منهم احضارها شخصيا ومناقشة أحمد بن الحسن فيما صدر منهم رفضوا وقاموا بمهاجمة الحامية الزيدية في مسجد النور وقتل حاكمها[١٥] فما كان من القواد الزيديين الا أن تكاتفت قواهم فانضم محمد بن اسماعيل وأحمد بن الحسن الى الحسين في الخلقه وقرروا مهاجمة ابن العفيف وطليفه الناخبي* اللذين تحصنا في الجبال ، وبعد معركة ضارية هزم ابن العفيف وطليفه وأعلنا الاستسلام على شرط الابقاء على حياتهما ، كما أعلن محمد الفرعه استسلامه وأرسلوا جميعا الى الامام الذي سلم حكم أراضيهم الى ابن أخيه الحسين وهو بدوره عين الحسين بن يحيى المضلافي حاكما على يافع ، وعلى بن صلاح الجملولي حاكما على البيضاء[٥٢] .

-----

(٥٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفةالأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٥ أ ب : ابو طالب ، محسن بن الحسن ، الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٥ أ ب : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٢ : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٠ .

(٥١) أبو طالب ، محسن بن الحسن ، الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٥ ب الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفةالأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٥ ب

AL-Hiyed , A: Relation , P 82 .

* الناخبي : وبلاده جزء من الأراضي اليافعية .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٩ .

(٥٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفةالأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٧ ب - ٤٠٩ أ : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٤ أ .

Al-Hiyed , A : Relation , P 83 .

لم تتوقف تحركات الأمراء الجنوبيين عند هذا الحد ، فقد قام الأمير أحمد بن شعفل* بجمع قبائل الأجعد* ، والحواشب* ، واهل الصبيحي* حوله لمهاجمة الزيديين مستغلا فرصة انشغالهم باخضاع يافع رغم انه كان يتسلم راتبا من الامام ، ولكنه لم يكن مستعدا لاضاعة اية فرصة تسنح له لزيادة قوته خاصة اذا ما علمنا بأنه كان على اتصال دائم بسالم بن أحمد في عينات المحرض الأول للأمراء الجنوبيين للثورة على الزيديين(٥٣) .

تجاوبا مع هذا الخطر الجديد أمر أحمد بن الحسن حاكم عدن أمير الدين بن أحمد العلفي بأن يتجه الى لحج ويحافظ على السلطة الزيدية في المنطقة ، وفي طريقه واجهته ثورة قبيلة الصبيحة الا أنه استطاع قمعها فاستسلم رجالها مرة أخرى للزيديين(٥٤) .

---

* وبلاد ابن شعفل جزء من الأراضي اليافعية .
انظر: البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

* الأجعد : وهي قبيلة تستوطن جنوبي جبال يافع وجبل حرير من جبالهم وهو يعد من الجبال العالية ، كما تشتمل أراضيهم على ثلاثة عشر واديا كلها تسيل الى أبين .
انظر: الحداد ، علوي بن طاهر : عقود الماس بمناقب الامام العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، الطبعة الثانية ، مطبعة المدني ، ١٩٦٨م ، جـ٢ ، ص ٨١ .

* الحواشب : قبيلة كبيرة من ولد حوشب ذي ظليم بن قيس بن معاوية الذي ينتهي نسبه الى حمير بن سبأ الأكبر ومساكنها في شمال لحج ، وجزء متناثر في جبل صبر المطل على مدينة تعز .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢ .

* الصبيحة : وهي قبيلة تتألف من عدة عشائر منها القطيفي والبريمي وتمتد ديارهم على الساحل من راس عمران حتى باب المندب وهم مشهورون بالغزو .
انظر: كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، جـ٢ ، ص ٦٣٢ .

(٥٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٩ أ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن ، الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٦ ب .
AL - Hiyed , A : Relation , P 83 - 84 .

(٥٤) أبو طالب ، محسن بن الحسن ، الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١٦ ب .
AL - Hiyed , A : Relation , P 84 .

أما ابن شعفل فقد استطاع أحمد بن الحسن أن يستدرجه الى الاستسلام في مقابل عدم معاقبة حلفائه من قبائل الحواشب ، والأجعود ، والصبيحة على محاولاتهم غير الناجحة في الثورة ومن ثم تم ارساله الى الامام(٥٥) .

ولتعزيز تلك الانتصارات ارسل أحمد بن الحسن برسائل الى كل امراء جنوب الجزيرة طالبا منهم أن يحضروا اليه ويعلنوا عن استسلامهم ، فاسرعوا لتلبية هذا الأمر ثم أرسلوا الى الامام الذي احتجز منهم من راوده الشك في ولائه مثل معوضه بن العفيف ، والناخبي ، وعبدالله بن هرهره(٥٦) . أما الباقون فقد سمح لهم الامام بالعودة الى أراضيهم ، ومن هؤلاء علي الهيثمي* الذي ما ان وصل الى دثينة حتى أعلن تمرده ، وقام بمهاجمة سوق المدينة(٥٧) . وفشلت محاولات الزيديين في اقناع الهيثمي للعودة الى موالاتهم ، وبسبب الحرب الوشيكة في حضرموت اضطر الامام الى تجاهل تمرده في ذلك الوقت حتى لا يقطع الطرق الموصلة الى المشرق واكتفى بوضع حامية من الجنود في دثينه ، وما أن تم الانتصار في حضرموت حتى هاجم الزيديون الهيثمي الأمر الذي دفعه الى الهروب واللجوء الى السلطان حيدره بن فضل الفضلي ولكن الزيديين تمكنوا من مهاجمة ملجأ الهيثمي وكبدوه خسائر فادحة وقبضوا على أسرته(٥٨) ، وعلى اثر ذلك أعلن حيدره الفضلي استسلامه ليمنع المزيد من الغارات الزيدية

---

(٥٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٩ ب : أبو طالب ، محسن بن الحسن ، الشذور العسجدية ، رقم L. ٦٥٦ ، ق ١٦ ب .

(٥٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠٩ ب - ٤١١ أ : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٤٢ .

* علي الهيثمي : حاكم منطقة دثينه .

(٥٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٨٥ ب .

(٥٨) AL-Hiyed, A: Relation , P 86 .

على أراضيه لكن الزيديين لم يقبلوا ما دام يسمح للمتمردين باللجو الى أراضيه أمثال الهيثمي ومحمد الفرعة . ولحسم النزاع تدخل صالح الهيثمي شقيق علي في مقابل أن يعين رئيسا لقبيلته مكان أخيه وان يضمن البقاء على حياة أخيه ، وافق القادة الزيديون في البيضاء على الاقتراح بشرط أن يسلم أخاه للامام(٥٩) ، وفي ختام هذه المفاوضات غادر علي الهيثمي ، والفضلي ، والفرعه جنوب الجزيرة لمقابلة الامام واظهار الولاء وعندما وصلوا الى الامام قرر احتجاز كل من علي الهيثمي ورجل آخر يدعى الجيد ، هذا وقد أرسل الهيثمي بعد أن كبل بالسلاسل الى الأمير ناصر في كوكبان ليكون تحت رعايته بعد محاولة فاشلة للهرب قام بها(٦٠) .

أثارت هذه المعاملةالتي عومل بها الهيثمي غضب الفضلي الذي قام بالهجوم على دثينه وقطع الطرق الموصلة بينها وبين عدن بمجرد رجوعه الى أراضيه فما كان من الحسين بن الحسن حاكم الاقليم الشرقي لليمن الا مهاجمة الفضلي وتدمير منطقته ولتاكيد هذا النصر أمر الامام أحمد بن الحسن بأن يتوجه من صنعاء مع جيش أخر ويهاجم الفضلي في أراضيه(٦١) . بعدها تم تبادل الرسائل بين الطرفين دعا فيها الزيديون الفضلي للحضور الى قعطبة* وتسليم نفسه . الا أن الفضلي أصر على المقاومة ما دام الهيثمي في السجن ، عندها لم يجد الزيديون أمامهم سوى مهاجمة الفضلي في عاصمته وتدميرها مما أجبره على الهرب والبحث عن ملجأ في الأقاليم المجاورة مثل اقليم الواحدي والعولقي الا أن قبوله لاجئا كان أمرا صعب التحقيق وذلك بسبب موالاة هذه المناطق للحكم الزيدي

---

(٥٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٨٩ أ ب .

(٦٠) AL-Hiyed, A:Relation , P 87 .

(٦١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٢٧ أ .

* قعطبه : مدينة بالشرق الجنوبي من مدينة اب .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٣ .

فما كان من حكامها الا القبض على الفضلي وتسليمه الى الزيديين طالبين المحافظة على حياته (٦٢) أرسل الفضلي مع صالح الهيثمي واحمد الجيد اللذين استلما قبله الى الامام ومن ثم تمت مصادرة أملاكهم (٦٣) .

بذلك خضعت هذه المناطق الجنوبية لحكم الامام اسماعيل بن القاسم بعد حروب قاسية خاضها أبناء اخوة الامام خاصة محمد بن الحسن ، واخويه احمد والحسين اللذين برزا في عهد عمهما المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم كأعظم شخصيات سياسية وحربية ، اعتمد عليهم اسماعيل في توسيع حدود دولته الزيدية جنوبا وبالتالي في توحيد بلاد اليمن .

هذا ولا يفوتنا أن ننبه القارىء الى أن الأمور لم تكن هادئة بالنسبة للزيديين بعد سيطرتهم على هذه المناطق ، وانما كانوا بحاجة الى تأكيد هذه السيطرة بين فترة وأخرى بسبب تمرد القبائل . وهذا الأمر طبيعي بالنسبة لقبائل اليمن التي فرضت عليهم ظروفهم الاجتماعية تلك الحياة القبلية القاسية التي يصعب أن تذوب فيها الرواسب التقليدية التي ورثوها على مر السنين .

<u>الاستيلاء على حضرموت وظفار</u> :

كان استنجاد سلطان حضرموت بدر بن عمر الكثيري* بالامام اسماعيل بن القاسم الذي سبق ان اشرنا اليه الشرارة التي دفعت الزيديين للاتجاه نحو الجنوب .

----

(٦٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٢٧ أ ب - ٥٢٩ أ : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٩٣ .

(٦٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٢٩ ب - ٥٣١ أ .
AL - Hiyed , A : Relation , P 89 .

* انظر الملحق الثاني ، جدول رقم (٢) .

فمنذ أن خلف السلطان بدر بن عمر أخاه عبدالله بن عمر في عام (١٠٢٤هـ/ ١٦٣٥م) في حكم حضرموت(٦٤) ، أظهر ولاءه للزيديين وعندما أصبح المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم اماما عام (١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م) جدد السلطان بدر ولاءه ، وفي عام (١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م) ارسل رسلا للامام اسماعيل لعل مهمتهم كانت تنصب على استجداء مساعدة الزيديين ضد ابن اخيه بدر بن عبدالله الذي كان يهيىء للثورة عليه(٦٥) .

وعندما أصبح تحدي ابن اخيه واضحا يشكل خطرا حقيقيا عليه في عام (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) قدم بدر بن عمر* اسم الامام اسماعيل في الخطبة ووضع نفسه في مركز حاكم زيدي(٦٦) .

أثار تصرف بدر بن عمر أغلب أهالي حضرموت وعلى راسهم افراد الأسرة الحاكمة الذين أصبح اغلبهم يتمنى استبداله بابن أخيه بدر بن عبدالله ، وفي عام (١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م) هاجم بدر بن عبدالله قصر عمه بعد أن تمتع بمساندة كبار أسرة آل كثير ، وقبض على عمه وابن عمه محمد المردوف وسجنهما في تريس(٦٧) ، وما أن أصبح بدر بن عبدالله في مركز قوة حتى رفض

----

(٦٤) الشيلي ، محمد بن بكر : عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر ، مخطوط ، مكتبة جامعة كمبردج ، رقم (٢) O.R. ١٤٠٢ ، ق ١١٨ أ .
ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٦٩ .

(٦٥) ابو طالب ، محسن بن الحسن ، الشذور العسجدية ، رقم L ٦٥٦ ، ق ١ ب - ٣ ب .
AL - Hiyed , A : Relation , P 90 .

* الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ، ق ١٧٥ ب (في هذه المخطوط ذكر اسم السلطان خطأ على أنه ناصر بن عمر) .

(٦٦) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبا أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٧٥ ب ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٦٩ .

(٦٧) الجنداري ، أحمد عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٤ أ :
البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ :
ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٧٠ .
AL - Hiyed, A : Relation , P 91 .

الاستسلام للامام اسماعيل بن القاسم حاصلا بذلك على ارتفاع فوري في دعم العامة له ، وقام بعدها باطلاق سراح أخيه جعفر الذي كان قد سجن بواسطة عمه وعينه حاكما على مدينة ظفار[٦٨] .

حاول الامام اسماعيل القيام بالعديد من الجهود لاقناع السلطان الجديد باعادة عمه الى السلطة ، ولكن لم يتم أي عمل ايجابي في هذا الموضوع طالما أن الزيديين كانوا مثقلين بالارتباطات العسكرية في جنوب الجزيرة العربية ، ولهذا بقيت الاتصالات بين الطرفين حذرة ولكن غير حاسمة الى أن وصلت أنباء الانتصارات التي حققها الزيديون في جنوب الجزيرة في عام (١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤)* الى مسامع بدر بن عبدالله فسارع باعلان ولائه للامام اسماعيل واطلاق سراح عمه من السجن وتعيينه حاكما على ظفار* بناء على أمر من الامام[٦٩] ، والحق تلك التصرفات بارسال وفد الى الامام ليفسر له سبب معاملته لعمه على أنها كانت بسبب الظلم القاسي الذي عانى منه هو وأخوه على يد عمه ، كما أوضح أنه بعزله لعمه لم يكن مدفوعا بعدائه للزيديين ، ولكن سجن

---

(٦٨) الجرافي ، عبدالله عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٢ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٨ أ : البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ : ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

* توجت هذه الانتصارات بخضوع منطقة المهرة للزيديين بعد أن أعلن سلطانها عمرو بن سعيد استسلامه خوفا من تعرضه للهزيمة التي وقعت على كل من الأمير حسين الرصاص واليافعين .
انظر : AL-Hiyed , A :Relation, P 90 .

* انظر الملحق الأول ، رقم (١) .

(٦٩) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٨٧ أ الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٥ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٩ أ : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٢ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٣٩-١٤٠ : العبدلي ، أحمد فضل : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦-١٠٧ .

الاقارب كان أمرا مألوفا لديهم في عائلة الكثيري*(٧٠) .

بعد هذا الاستسلام من قبل السلطان بدر بن عبدالله بدأ الزيديون بالتدخل المباشر في شؤون حضرموت ، ففي عام (١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م) حدث خلاف بين أحد مناصري الامام من الحضارمة وهو الشيخ عبدالرحمن العمودي* وبين السلطان بدر بن عبدالله بسبب أمر محلي(٧١) ، ولعل الامام اسماعيل وجد في هذا الخلاف الفرصة المواتية لاظهار هيمنته على مجرى الأمور في حضرموت ، فكلف حسان بن الهادي لفض الخلاف ، لكن الأمور لم تهدأ بين الطرفين مما حدا بالامام الى ارسال القاضي الحسن بن أحمد الحيمي الى حضرموت في عام (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)(٧٢) بما له من مكانة خاصة عند الامام لوضع حد للخلاف بين الطرفين ، وقد تمكن الحيمي من أن يعقد هدنة بينهما لمدة خمس سنوات ، كما قام بالتحفظ على حياة جعفر شقيق بدر وآخرين كانوا قد استهدفوا غضب الامام ، كما مد الحيمي يد العون للسلطان بدر بن عبدالله في تنظيم الأمور المالية للمنطقة(٧٣) ، ويبدو لنا ان هدف الامام

----

* ذكر السلطان بدر بن عبدالله للامام في رسالته " أنه في عام (٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م) سجن السلطان بدر بن عبدالله (أبو طويرق) على يد ابنه عبدالله وظل في السجن حتى توفي عام (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م) " كدليل على صحة أقواله للامام :
انظر: ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٩ .

(٧٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٢٥ أ : ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٩ .

* آل العمودي كانت لهم علاقات ودية مع الزيديين منذ النصف الاول من القرن العاشر الهجري .
انظر: باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ٢٦٢ -٢٦٣ .

(٧١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٢٥ أ - ٤٢٧ ب :
AL-Hyied, A: Relation, P 93 .

(٧٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٣٣ أ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسين ، أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩١ أ ب .

(٧٣) AL-Hyied, A: Relation, P95.

الحقيقي من ارسال الحيمي هو مراقبة السلطان بدر بن عبدالله عن كثب ومهما كانت الدوافع فقد نجح الحيمي في الزام السلطان بتنفيذ مطالب الامام التي تضمنتها رسالته الى السلطان " وقد ارسلنا اليكم القاضي شرف الدين الحيمي لأخذ البيعة ، وليساعدكم في أمور الاصلاح ، ونشر أحكام الشرع ، ونصب النواب ، والحكام ، واحياء السنة ، ومحو آثار البدع ، والتذكير بحق الله ، ورسوله ، وحق أهل البيت ، والمطهرين ، والالتجاء الى أهل البيت في الأحكام الشرعية ، والعقائد ، وأخذ ما أمر الله بأخذه من الصدقات ، والأخماس ، والمظالم ، وصرف القدر الذي أمرنا بصرفه في مواضعه ، وايصال ما أمرنا بايصاله الينا لنضعه حيث أمر الله "(٧٤) .

وبعد أن حقق الحيمي مهمته على أكمل وجه وضمن تنفيذ مطالب الامام ودفع عائدات البلاد الى الامام عاد الى اليمن بجزء من الدخل السنوي على هيئة خيول ، ونقود ، وهدايا للامام وأبناء أخيه محمد ، وأحمد ، والحسين ، بعث بها السلطان بدر بن عبدالله(٧٥) .

هذا وقد قام الامام باجراء بعض التعديلات فاستبدل جعفر بن عبدالله بعمه بدر بن عمر كحاكم لمنطقة ظفار وازاء عزله من منصبه سافر جعفر الى الامام اسماعيل في محاولة منه لاسترضاء الامام وتحقيق بعض المكاسب المعنوية الا أنه لم ينجح في مسعاه فعاد الى حضرموت بعد أن تظاهر بالولاء للامام ، وفي نفس الوقت لم يكن أخوه السلطان بدر صادق الولاء للامام فتحالف

---

(٧٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٢٩ أ ب - ٤٣١ أ ب : باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة ، ص ٢٦٤ : البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

(٧٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٤٣ أ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩١ أ ب : ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٨٠ - ٨١ .

الأخـوان لتحقيق بعض المكاسب العسكرية على حساب الزيـديين[٧٦] .

ففي عام (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م) توجـد جعفـر على راس جيش كبير الى ظفـــار وهاجـم عمـه بدر بن عمـر وأجـبره على الهـرب الى عـدن ومنها أرسـله الـحـاكـم الزيدي أمير الدين أحمـد العلفي الى الامـام اسماعيل الذي رحـب بـه وكتـب الـى السـلطان بـدر بن عبداللـه بأنه يعتبر هـذا الهجـوم على ظفـــار تـحــديـا لـه شـخصيا[٧٧] .

حـاول بدر بن عبدالله أن ينفي اي علم لـه بالهجـوم ولكن الامام لم يـعـــد لـديه أدنى شـــك في خيـانته ، ولذلك قـرر الاسـتيلاء على حضـرموت فـي عـــام (١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) وعهـد بذلك الى كل من ابني أخيـه أحمـد بـن الـحـســـن ، والحسـين . وتباحـث معهما خـط سـير الجيوش الى حضـرموت[٧٨] .

علم السـلطان بـدر باسـتعدادات الجيوش الزيـدية فحـاول أن يثني أحمـد بـن الحسـن عن عـزمـه على الاسـتيلاء على أراضيـه عن طـريق رسـالة أرسـلها مع أحـد رجـاله وهـو محمـد بن شـيبان ، ولكن أحمـد لمن يكن مسـتعدا لـســـمـاع هـــذا الرجـاء لا سـيما وقـد كـلف من قبـل الامـام اسـماعيل بتلك المهمـة هـذا فضـــلا عن وفـود المتطوعين اليـه لينضموا الى جيشـه اضـافة الى الوعـود التي وصـلته من

---

(٧٦) الجـرموزي ، المطهـر بن محمد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقـم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٣ أ .

(٧٧) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبـلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـــ١ قسـم ٤ ، ق ١٣٨ أ : الجـرموزي ، المطهـر بن محمـد : تحفـة الأســـمـاع والأبصـار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٣ أ ب : العبدلي ، أحمـــد فـضـــل : مرجـع سـبق ذكـره ، ص ١٠٧ .
Serjeant . R . B, Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

(٧٨) الكبسي ، محمد بن اسـماعيل : اللطائف السـنية ، رقـم ١/٢٨٤ ، ق ١١٩ ب الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم ، أبناء اليمن ونبـلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـــ١ قسـم ٤ ، ق ١٢٨ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسـين : أنبأ أبناء الزمـن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٣ أ ب : الحـداد ، محمـد يحيى : مرجـــع ســـبـق ذكـره ، حـ٤ ، ص ٩٢ : الجـرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطـف مـن تاريخ اليمن ، ص ٢٢٩ .

الشيخ عبدالرحمن العمودي من دوعن* بالتكفل بمساعدته حال وصول قواته الى حضرموت(٧٩) .

تحركت الجيوش الزيدية صوب حضرموت سالكة ومواجهة صعوبات شديدة في مسيرها ، وما أن وصلت الى وادي رغوان* حتى استقبلت بوفود من بعض القبائل المحلية التي زودتها بالمؤن وعلف الحيوانات ، ومن هذه القبائل رؤساء خولان الأعلى ، واشراف الجوف ، ورؤساء قبائل المعضد والمصعبيين(٨٠) ومن هذه المنطقة كتب أحمد الى السلطان بدر يدعوه للاستسلام لأنه كان واضحا أن الصعوبات الطبيعية أمام تحرك الجيش الزيدي داخل حضرموت كانت أكبر مما قد تم تصوره . ولكن يبدو أن رد السلطان لم يكن ايجابيا لذلك استمر تحرك الجيش الزيدي الى الهجلا في وادي ابراد* ومن ثم الى درب سبأ حيث انضم اليه رجال المعضد وغيرهم من قبائل رغوان(٨١) .

----

* دوعن : موضع بحضرموت ، قال ابن الحائك وأما موضع الامام الذي تأمر في الامامية بناحية حضرموت ففي مدينة دوعن .
انظر: الحموي ، ياقوت : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٤٨٤ .

(٧٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٧ أ ب : البيحاني ، محمد بن سالم : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٤٨ : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، حـ١ ، ص ٤١٢ .

* رغوان : وادي في أسفل الجوف بين الحزم ومأرب .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ .

(٨٠) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٨ أ : الجنداري ، أحمد عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٥ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٩ ب - ١٢٠ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انباء أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٣ ب : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٩ أ : الوزير ، عبدالاله ابن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٥٩ .

* ابراد : نحو جمع برد ، قال ابو زياد : ومن الجبال التي في ديار أبي بكر ابن كلاب أجبل يقال لهن ابراد ، وهن بين الظبية والحواب .
انظر: الحموي ، ياقوت : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٦٤ .

(٨١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ ، ق ٤٥٩ ب
Serjeant . R . B , Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

انقسم الجيش الزيدي بعدها الى قسمين ، نصف بقيادة أحمد بن الحسن متقدما عن طريق البلق ، ونصف بقيادة الحسين بن الحسن متقدما الى الحرشة من بلاد مراد ، بحيث ينضم النصفان فيما بعد في نجد الملح ، ومنها تقدم الجيش الى حرمة المصعبين ثم الى بيحان حيث تفشى المرض بين بعض أفراد الجيش ، ومن ضمن الذين أصابهم كان الحسين بن الحسن الأمر الذي أدى الى أن تؤول مسئولية القيادة كاملة الى أحمد حيث عاد الحسين الى رداع للعلاج(٨٢) ، بعد ذلك تحرك الجيش عابرا أراضي الأمير صالح الرصاص الى بئر ملحة* في مرخة* ومن ثم الى ناب بعد أن زوده الرصاص بتسعمائة خروف وكمية كبيرة من القمح(٨٣) وبينما الجيش في مسيرته كان الامام اسماعيل مرتبطا بمراسلة السلطان بدر وكنتيجة لهذه المراسلات وافق السلطان بدر على شن هجوم على أخيه جعفر في ظفار(٨٤) ، ولعله عرض ذلك رغبة منه في ارضاء الامام لايقاف هذا الزحف الزيدي المتجه الى أراضيه . لكن السلطان بدر لم يستطع تحقيق ذلك بسبب عدم مساندة الكثيرين له في خطته هذه ، لأنهم كانوا يخشون أن يتركوا أراضيهم بدون حماية ، وبينما كانت الجيوش الزيدية تقترب اضطر بدر الى

---

(٨٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٩ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١٢٠ أ : الجنداري ، أحمد عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٥ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٨ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : انبا أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٣ أ ب .

* ملحة : بلدة عامرة وواد في بني زهير غربي المديخره .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠٨ .

* مرخه : ناحية كبيرة من بلاد البيضاء بالشرق الشمالي منها .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧٩ .
الحموي : ياقوت ، مرجع سبق ذكره ،جـ٥ ، ص ١٠٣ .

(٨٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٩ ب .

(٨٤) AL-Hiyed, A : Relation, P 100.

اخلاف وعده للامام(٨٥) ، وعرض عليه أن يتكفل بجميع النفقات المترتبة على مرور الجيش الزيدي حتى واسط* في مقابل أن يعود الى اليمن . فكان جواب الامام اسماعيل له مزيدا من التعزيزات والجيوش . حتى ان جيش احمد عندما تحرك من واسط قد زاد بحوالي الف رجل من كوكبان ، والف أخرى من الحمية* ، وخمسمائة من حامية رداع العرش(٨٦) .

ورغم ذلك لم ييأس السلطان بدر من الوصول الى حل ، وحاول مفاوضة أحمد بن الحسن عن طريق طلب مبعوثين زيديين اليه ، وافق أحمد على ذلك ، وأرسل علي بن الحسين الشويع على رأس وفد . ولكن عندما طالت المفاوضات تحرك من واسط الى انصاب* في منطقة العولقي ثم الى بئر حليمة حيث استقبل بحفاوة من السلطان منصر العولقي الذي أظهر الولاء التام في كافة الأمور ما عدا اضافة عبارة حي على خير العمل في الأذان للصلاة(٨٧) .

---

(٨٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الاسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥٩ ب - ٤٦١ أ .

* واسط : باليمن بسواحل زبيد قرب العنبره التي خرج منها علي بن المهدي المستولي على اليمن .
انظر: الحموي ، ياقوت : مرجع سبق ذكره ، حـ٥ ، ص ٣٥٣ .

* الحمية : بلاد واسعة بالغرب الجنوبي من صنعاء وهي منقسمة قسمين : الحمية الداخلية ، والحمية الخارجية .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٦ .

(٨٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الاسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٦١ ب : ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٨١.
AL - Hiyed , A : Relation , P 100 .

* انصاب : هي مركز بلاد العوالق العليا ، وبها وادي انصاب الذي ينصب الى الشمال الشرقي من قراميش مذحج .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٨٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٦١ ب - ٤٦٣ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١٢٠ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٨ أ : الصنعاني : يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٣ أ ب .

ومن هناك تقدم أحمد بجيشه الى أراضي صالح الواحدي وبقي ثلاثة أيام في خبان* ، حاول أن يتزود فيها بالمؤن من سوق مدينة أحور ولكن ذلك كلفه العديد من رجاله بسبب اصطدامهم بأهالي احور ، ولكن أحمد تمكن من اخضاع المدينة بارسال قوة بقيادة عزالدين علي بن الصبري أدت المهمة وتزودت بخمسين جملا محملة(٨٨) .

وبعد وصول أحمد الى ميفع* ظل شهرا منتظرا عودة رسله الذين أرسلهم الى السلطان الكثيري في سيئون* والذين حملوا معهم دعوة للسلطان لملاقاة أحمد بن الحسن ومناقشة المشاكل التي نشأت بينهما . رفض الكثيري الحضور واقترح بدلا من ذلك أن يرسل ابنه وأخاه نيابة عنه في المفاوضات كما قدم قلعتي عمد وأحور كدليل على حسن نواياه ، ويبدو أنه تصرف بهذا الحذر لأنه خشى امكانية زحف الجيوش الزيدية على أراضيه في غيابه ، رفض أحمد التسوية طالما أن السلطان مصر على عدم الحضور اليه ، وأمر رسوله بالعودة ، وقرر التقدم الى حضرموت رغم الصعوبات التي مر بها(٨٩) .

---

* خبان : قرية باليمن في واد يقال له وادي خبان .
انظر: الحموي ، ياقوت : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٨٨) Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق٤٦٣ أ ب - ٤٦٥ أ ب : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنبأ أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٣ أ ب : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٦١ - ١٦٣ .

* ميفع : وهي من المناطق التابعة لواء حجر أحد الوية حضرموت .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨ .

* سيئون : مقر السلطنة الكثيرية .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٩ .

(٨٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٢ تاريخ ، ق ٤٦٧ أ ب .

AL - Hiyed , A : Relation , P 103 - 104 .

وصل الجيش الزيدي الى الصارة ، ثم توجه الى السطاره عن طريق عقبة المدلاه ، حيث قابله العمودي نصير الزيديين في حضرموت وزوده بالطعام والجمال ، ثم تحرك الجيش الى وادي يبعث حيث زود أيضا بالمؤن من قبل العمودي(٩٠) رغم ذلك ظل هناك نقص في الغذاء حتى اضطر الجنود الى اكل لحم الحمير عندما عبروا وادي حجر الى ريدا ابامسدوس* الذي قدم حاكمه استسلامه وبما أن منطقته تشكل جزءا من أراضي السلطان الكثيري فقد صادر أحمد المحاصيل ووزعها على جنوده الجائعين(٩١) .

بعد الاستراحة في ريداباامسدوس تقدم الجيش الى القفر متوقعا الدخول في معركة مع السلطان ، لكن السلطان لم يظهر لذا استمر المسير على الطريق الجبلي باعقبه الى بجدفرة بيضان ومن هناك الى ضمر عشير(٩٢) .

غادر الجيش الزيدي عشير الى مرواح* حيث التقى بالجيوش الحضرمية في عام (١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م) ، وبعد معركة حامية هزم الحضرميون وخسروا رجالهم بالقتل او الأسر ، أما السلطان بدر فقد هرب الى هينن* ، ومن هناك كتب الى

---

(٩٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٧٦ ب : ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٨١ .

* الريد : بقطر حضرموت متعددة ريدة الصيعر ، وريدة الجوهيين وريدة آل عبدالودود ، وذكر الهمداني ريدة الأحروم .
والريدة في لغتهم صحراء جبلية تتخللها شروخ .

(٩١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٦٩ أ .

(٩٢) ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٧٢ - ٧٣ .
AL - Hiyed , A : Relation , P 105 .

* مرواح : وهو خبت سافلة حفاش وملحان .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨٠ .

* هينن : يذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب هينن بأنها أرض حضرموت ، ويصفها بأنها قرية كبيرة في أسفلها سوق ، وفي أعلاها حصن .. وساكنها بنو بدا وبنو سهل من تجيب وهي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة شبام حضرموت .
انظر: الهمداني ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

أحمد في المضيق طالبا منه الابقاء على حياته ، لكن أحمد رفض طلبه خوفا من أن تكون هذه خدعة ، وأرسل جنوده الى هينن عندما غادر السلطان بدر المدينة لتؤخذ بدون صراع ولجأ الى قلعة الشنافر (٩٣) .

تابع الزيديون تغلغلهم في الأراضي الحضرمية فوصلوا الى شبام* ومنها أرسلت فرق الى سيئون وتريس ، وبينما كان أحمد في شبام تلقى استسلام عائلة الكثيري (٩٤) .

أما الهدف التالي فكان مدينة سيئون عاصمة الدولة الكثيرية ، وفيها تلقى أحمد رسالة أخرى من السلطان بدر يعلن فيها عن استسلامه ، وعندما وافق أحمد على استسلامه وصل السلطان بدر الى سيئون وبقي فيها الى أن سمح له بالسفر الى اليمن لمقابلة الامام اسماعيل الذي استقبله بكل حفاوة وتكريم (٩٥) .

---

(٩٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٧٢ أ ب - ٤٧٥ أ : الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٣ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٥ ب .
Serjeant . R . B , Lewcock . R : SAN'A' , P 81 .

* شبام حضرموت : سميت باسم شبام ابن حضرموت ، تقع على وادي حضرموت الى الغرب من مدينة سيئون ، ويرجع تاريخ عمارتها الى عهد موغل في القدم .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .
الحموي ، ياقوت : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ٢١٨ .

(٩٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٧٥ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٩ أ ب - ١٣٠ أ : الكبسي ، محمد اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٩ ب - ١٢٠ أ الوزير ، عبدالإله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٩٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٧٥ أ ب : الكبسي ، محمد اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٩ ب - ١٢٠ أ : الجنداري ، أحمد عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٥ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٢٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٩ أ ب - ١٣٠ أ .

ولعله أراد بهذا التصرف أن يحتوي الأسرة الكثيرية ليضمن استمرار النفوذ الزيدي على حضرموت لا سيما بعد أن لمسنا الصعوبات التي واجهتها الجيوش الزيدية في سبيل الاستيلاء على حضرموت نظرا لبعد المسافة ووعورة الطريق .

تصرف أحمد في حضرموت كحاكم فعلي في المنطقة فصادر ممتلكات السلطان بدر ووزعها على جنوده الزيديين الذين كانوا متشوقين لمكافأة كبيرة بعد هذه الحرب الطويلة ، كما جمع زكاة الفطر ووزعها على الفقراء ، وقام بادخال عبارة حي على خير العمل في نداء الصلاة ، كما عين القضاة* للفصل في الخصومات ، وجعل علي بن بدر بن عمر حاكما على الشحر(٩٦) ، ولعله أراد بذلك التصرف ارضاء حليف الزيديين بدر بن عمر .

أما جعفر بن عبدالله فقد جدد العلاقات التجارية مع العثمانيين* في جدة وخطط للهروب في حال هزيمة أخيه أمام الجيوش الزيدية ولكنه عدل عن الهروب عندما وجد امكانية التحالف مع جيرانه اليعاربة في عمان . فقد أرسل

---

* المصادر التي بين أيدينا لم توضح حقيقة مذهب هؤلاء القضاة هل هم شافعية أم زيدية ؟ .

(٩٦) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم ، ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٠ أ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الإسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٨٣ أ ب : الجنداري ، أحمد عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٥ ب : الكبسي ، محمد اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٩ ب - ١٢٠ أ : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٩٢ - ٩٣ .

* وفي عام (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م) صادر الحاكم الزيدي لميناء الحديدة سفن جعفر التجارية ، كما صادر حاكم عدن في نفس العام بعض السفن التي يملكها جعفر وأرسل حمولتها الى اليمن في قافلة من ٥٤ جملا حيث صادرها الامام اسماعيل بعد أن علم بأن جعفرا قد استولى عليها من بعض تجار كنج (Kanq) (امامية شيعه من الهند) مما ينفي شرعية حصول جعفر عليها .
AL - Hiyed, A : Relation , P 112 .

الى سلطان بن سيف اليعربي* يطلب منه أن يمده بقوات اضافية الى ظفار لتساعده في المقاومة(٩٧) .

رحب سلطان بن سيف بتقديم المساعدة ، ولكن ليس بهدف انقاذ جعفر وانما لأنه وجد فيها فرصة لاستعادة أراضيه فأرسل بمائتي مقاتل الى جعفر ثم ألحقهم بمائتين آخرين لمحاصرة حصن ظفار* ، وما أن تم احتلال ظفار وخروج جعفر من المنطقة حتى أعلن سلطان بن سيف استسلامه للزيديين(٩٨) واثقا من أن المسافة الطويلة التي تفصل بينه وبينهم لن تشعره بالدخول في ظل من أعلن صداقته له .

---

* سلطان بن سيف اليعربي : ثاني ائمة اليعاربة الأباضية في عمان ، بويع يوم وفاة الامام ناصر بن مرشد عام (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م) بنزوى ، طرد البرتغاليين من مسقط واشتبك معهم في معارك بحرية مختلفة واستطاع أن يحمي شواطئ عمان من هجماتهم ، وازدهرت البلاد في أيامه ، وكان شجاعا حازما متواضعا لرعيته ، توفي عام (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) .
انظر: رزيق ، حميد بن محمد : الشعاع الشائع باللمعان في ذكر ائمة عمان ، تحقيق عبدالمنعم بن عامر ، وزارة التراث القومي ، عمان ، ١٩٧٨م ، ص ٢٣٣ - ٢٥٠ .
زركلي ، خير الدين : مرجع سبق ذكره ، حـ٣ ، ص ١٦٦ .

(٩٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٨٣ أ ب - ٤٨٥ أ .
AL - Hiyed , A : Relation , P 112 - 113 .
Serjeant . R . B, Lewcock . R : SAN'A' , P 81 .

* الجرموزي حاول أن يوجد مبررا لتصرف سلطان بن سيف في الاستيلاء على ظفار بذكره أن سلطانا قد خرج من ظفار تحت تهديد رسالة وصلته من حاكم الهند أو فارس (ليس متأكدا من الدولة) يأمره بتأديب جعفر الذي قام بمصادرة ممتلكات تجار كنج (Kanq) والا فان سلطانا سيكون هدفا للحاكم . ولكن برجعونا الى العديد من المراجع وجدنا أن كنج هي من أملاك الدولة الصفوية ومعنى ذلك ان الحاكم الذي أرسل الى سلطان هو حاكم فارس وليس الهند .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٨٥ أ : لوريمر ، ج ، ج : مرجع سبق ذكره ، القسم الجغرافي ، حـ٣ ، ص ١٦٦٨ .

(٩٨) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٠ ب - ١٣١ أ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، ٧٣ تاريخ ، ق ٤٨٥ أ .

قـرر أحمـد بن الحسـن العودة الى اليمن بعـد أن قام بتعيين حـكام مطيعين من الذين قبلوا سـياسـة الزيديين بناء على أمـر الامام وحسـب ذلك عين السـلطان بـدر بن عمـر الكثيري حـاكما على حضـرموت وحصـل لـه على قسـم الولاء من بقيـة أفـراد أسـرة الكثيري(٩٩) .

وفي عام (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م) وصـل أحمـد الى اليمن مع جيشـه الذي تضخـم الى درجـة أنـه لم يعـد قادرا على تموينه فرحـب بـه الامـام اسـمـاعـيـل بـن القاسـم(١٠٠) .

أما جعفـر بن عبدالله الحاكم المخـلوع من ظفـار فقـد كتـب الى عمـه بـدر ابن عمر السـلطان الجـديد لحضـرموت طالبا منه التوسـط لـه عند الامام ليبقى علـى حياته ، وعنـدما لم يتلق ردا واضحـا اتجـه بنفسـه الى الامـام في شـهاره عـام (١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)(١٠١) وهـذا آخـر ما سـمع عنـه في المصـادر .

الكثيريون في حضـرموت لم يكونوا مسـرورين بترك اراضيهم الأصـلية في ظفـار تحـت احتـلال العمانيين رغـم أن الزيـديين قبـلوا الولاء الاسـمـي الـذي عـرضـه العمانيون عليهم ، ولذلك قام الكثيريون في عام (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م) بمهاجمة حـاكم ظفـار خـلف واجـبروه على مغـادرة المنطقـة تاركا وراءه مدفعين(١٠٢) ، عين

---

(٩٩) الجرموزي ، المطهـر بن محمد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقـم ٧٣ تاريـخ ، ق ٤٨٥ أ ب : ابن هاشـم ، محمـد : مرجـع سـبق ذكـره ، حـ١ ، ص ٧٤ الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطـف مـن تـاريـخ الـيـمـن ، ص ٢٢٩-٢٣٠ البكـري ، صـلاح : مرجـع سـبق ذكـره ، ص ١٦٦ .

(١٠٠) AL-Hiyed, A : Relation, P 113 - 114 .

(١٠١) حنش ، احمد بن عبدالله : النور المشرق في فتح المشرق وما به الحـق ، مخطوط ، المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير ، صنـعـاء ، رقـم ٧٢ تاريخ ، حـ٣ ، ق ١٠ أ ب .

(١٠٢) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سـبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٨٧-١٨٨ الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٣٠-٢٣١ Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

بعدها محمد بن جعفر الكثيري حاكما للمنطقة مع ذكر اسم الامام اسماعيل في الخطبة[١٠٣] .

واستمر بدر حاكما على حضرموت حتى وفاته عام (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م) حينما كان في طريقه الى مكة لأداء مناسك الحج . لم يفوت الامام اسماعيل هذه الفرصة لتنصيب حاكم زيدي على ميناء الشحر هو أميرالدين العلفي تاركا بقية الاقليم لمحمد بن بدر بن عمر[١٠٤] .

وبهذا دخلت حضرموت وظفار تحت ظل السيادة الزيدية بعد مراحل من الحروب الطويلة والمفاوضات المتعددة ، ولكن تلك السيادة تأرجحت بين فترات من الضعف القوة ، حاولت فيها الدولة الزيدية أن تؤكد سيادتها السياسية والمذهبية كما رأينا على تلك المناطق ، اما بالوسائل الحربية أو السلمية حسب امكانيات حكومة ضوران ، لا سيما بعد أن انتعشت أحوالها الاقتصادية نتيجة لازدياد عائداتها المالية خاصة بعد اطلالها على الموانىء الجنوبية للجزيرة العربية .

وبهذا نستطيع أن نقول بأن الدولة الزيدية استطاعت بفضل انتصاراتها في الجنوب أن توحد اليمن* لأول مرة في تاريخها وأن تحقق العديد من المرامي السياسية والاقتصادية والدينية التي طمحت اليها قبل اتساع دولتها ، هذا وقد استمرت السيادة الزيدية على حضرموت حتى أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي .

---

(١٠٣) حنش ، أحمد بن عبدالله : النور المشرق ، رقم ٧٢ تاريخ ، حـ٣ ، ق ٩١ ب - ٩٢ أ .
AL - Hiyed, A : Relation , P 116 .

(١٠٤) ابن هاشم ، محمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٨٥ .
البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٦ .
Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

* لمعرفة حدود الدولة بعد حركة التوسع التي قام بها الامام اسماعيل بن القاسم ، انظر الملحق الثالث ، خريطة رقم (٢) .

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية للإمام إسماعيل بن القاسم

الفرع الأول : العلاقات المحلية داخل الجزيرة العربية

- الأشراف في مكة
- الدولة اليعربية

الفرع الثاني : العلاقات الدولية الخارجية

أولا : الدول الإسلامية

- الدولة العثمانية
- الدولة المغولية
- الدولة الصفوية

ثانيا : الدول المسيحية

- دولة الاحباش
- الأوربيون

سنتناول في هذا الفصل العلاقات الخارجية للدولة الزيدية في اليمن في عهد الامام اسماعيل بن القاسم (١٠٥٤ - ١٠٨٧هـ / ١٦٤٤ - ١٦٧٦م) ولكن قبل التطرق لهذه العلاقات نود أن ننبه القارئ الى نقطة هامة ، وهي أن هذه العلاقات لم تصل في أهدافها الى المستوى الذي تتبعه الدول في العصر الحديث ، كالتحالفات العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية . وانما اقتصرت في الأحوال السلمية على تبادل المراسلات والهدايا ، أو طلب العون ، والمساعدة ، أو الاستفادة الاقتصادية عن طريق الاتفاقيات التجارية . أما في الأحوال العدائية فقد شملت ، اما التصدي حربيا لهذا العدو ، أو الاكتفاء بالانذارات الخطية .

وقد رأينا تقسيم العلاقات الخارجية للامام اسماعيل بن القاسم الى فرعين لتسهيل عرضها على القارئ : الفرع الأول : يستعرض العلاقات المحلية داخل الجزيرة العربية ، أما الفرع الثاني : فيستعرض العلاقات الدولية الخارجية .

الفرع الأول - العلاقات المحلية داخل الجزيرة العربية :

الأشراف في مكة :

أن الحديث عن علاقة الامام اسماعيل بن القاسم بحكام مكة من الأشراف لا بد أن يدفعنا الى وضع العديد من الاعتبارات أمامنا قبل الخوض فيه مباشرة ، وذلك لفهم طبيعة تلك العلاقات ، والأسباب التي أدت الى صفائها في أغلب الفترات ، فوحدة نسب كلا الطرفين وانحدارهم من السلالة الهاشمية أثر الى حد ما في هذه العلاقة ، ولعل خير ما يفسر ذلك هو هجرة الكثير

من أشراف مكة الى اليمن دون غيرها من الجهات خاصة اذا كانوا زيدي المذهب(١) . هذا الى جانب المصالح السياسية ، والدينية المشتركة بينهما .

عاصر الامام اسماعيل بن القاسم منذ توليه الحكم في اليمن عام (١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م) حكم الشريف زيد بن محسن* لمكة (١٠٤١-١٠٧٧هـ / ١٦٣١-١٦٦٦م) . وارتبط معه بعلاقة قوية ظهرت دلائلها في الرسائل المتبادلة بين الطرفين والتي كثيرا ما احتوت على استشفاعات الامام اسماعيل لبعض الأشراف لدى الشريف زيد*(٢) وهي دليل على متانة العلاقة التي ربطت بين الطرفين وعلى مكانة الامام اسماعيل لدى الأشراف وخاصة الشريف زيد بن محسن .

هذا وقد سعى الامام اسماعيل الى توثيق أواصر هذه العلاقة مع الارتقاء بالأنظمة الداخلية لدولته بالقرار الذي اتخذه في عام (١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م) وهو تعيين امير على موكب حجاج اليمن تصاحبه كتيبة من الفرسان والمشاة المسلحين ، كما يصطحب هذا الأمير معه بعض المال للفقراء المستحقين من

---

(١) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٣ .

* كان الشريف زيد بن محسن يعتقد بمذهب الزيدية ، وربما يرجع ذلك الى كونه نشأ باليمن ، ولكنه بعد أن تولى امارة مكة تمذهب بمذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه وحسن اعتقاده في علماء السنة وبالغ في تعظيمهم ، وكف أهل بيته عن كثير مما كانوا ينالون من أهل السنة ، ومنعهم من اظهار معتقداتهم .
انظر: جارشلي ، اسماعيل حقي : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٣
الجاسر ، حمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٤ .
السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٦٦ - ٣٧٢ .

* حول موضوع توسط الامام اسماعيل بن القاسم لبعض الأشراف لدى الشريف زيد بن محسن ، انظر الملحق الأول ، رقم (٢) .

(٢) الصرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٣٨ ب - ١٤٠ أ ب .
ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣٢٣ ب .

اهالي مكة اضافة الى الحصة المقررة للشريف الحاكم* . وقد استجد هذا المنصب في عهد الامام اسماعيل . أما قبل ذلك اي في عهد اخيه الامام المؤيد بالله محمد فقد كان موكب حجاج اليمن يخرج بدون أمير وانما يصاحبه أمير جيزان وأبو عريش* السيد محمد بن صلاح* كمرافق ليؤمن له الطريق حتى حدود مكة المكرمة(٣) .

هذا ولم تقتصر علاقة الامام اسماعيل بأشراف مكة على الشريف زيد وانما تعدته الى بقية الأشراف . ولهذا فكثيرا ما كان يلجأ اليه الأشراف خاصة اذا ما اختلفوا مع الشريف الحاكم لمكة . ومثال ذلك انه وصل الى الامام اسماعيل في عام (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م) من مكة الشريف الحسن بن بان بجميع افراد اسرته ، وخدمه ، وطلب من الامام السماح له بالاقامة في اليمن بسبب الخلاف الذي حدث بينه وبين الشريف زيد بن محسن ، فوافق الامام على طلبه ، كما جعل له راتبا ، وسأله بأي الجهات يحب البقاء .

---

* فرض حكام مكة من الأشراف قدرا معينا من المال على بعض محامل الحجاج القادمة الى مكة نظير قيام الأشراف بشئون الحجاج وعمارة الحرمين ، وذلك بسبب ضعف موارد بلاد الحجاز .

انظر: عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السعودية الأولى ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، حـ١ ، ص ١٣٢ .
الجاسر ، حمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .

* أبو عريش : من جيزان تقع الى الغرب من صبيا .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٩ .

* السيد محمد بن صلاح : لم نجد له ترجمة في المراجع التي بين ايدينا .

(٣) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١٦ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٧ ا : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٧ .
Serjeant . R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 80 .

فاختار بيت الفقيه (٤) ولعل سبب هذا الاختيار يرجع الى أن المناطق التهامية أنسب لأهالي مكة من المناطق الجبلية . ولم تنحصر علاقة الامام اسماعيل على اشراف مكة ، وانما امتدت ايضا الى بعض أهالي الحجاز ، اذ أنه في عام (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م) ارسل الامام اسماعيل أحد الفقهاء الى مكة ويدعى الحسين بن يحيى النحوي* بغرض التعليم والارشاد ، كما حمله الامام بعض الرسائل والكتب الى الشريف زيد بن محسن (٥) ، ولكن للأسف لم نتمكن من معرفة محتواها ، ويبدو أن ما احتوت عليه لم يوافق الشريف زيد ، ولهذا أخذ يماطل في الرد على الفقيه حتى أنه عندما طالت المدة على الفقيه سافر الى ينبع* بعد أن شجعه بعض أهلها ، وهناك اثبت أهالي ينبع الخطبة للامام اسماعيل بن القاسم ووصلت انباء ذلك الى الامام اسماعيل في اليمن ، ولكن الخطبة للامام في ينبع لم تطل بسبب تراجع أهالي البلاد خوفا من بطش الشريف زيد بن محسن الذي كان مشغولا بمحاربة اهالي نجد* (٦) ولعل الشريف زيد تشاغل بذلك لأن عدم موافقته على

---

(٤) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ ١ ، ص ١٥٨ .

* الحسين بن يحيى النحوي : لم نجد له ترجمة في المراجع التي بين أيدينا .

(٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٢ أ .

* ينبع : ميناء حجازي على الساحل الشرقي للبحر الأحمر .

* للتأكد من صحة المعلومات الواردة بخصوص انشغال الشريف زيد بن محسن بمحاربة أهالي نجد رجعنا الى العديد من المصادر ، وقد ظهر لدينا بالفعل تواجد الشريف زيد في الأراضي النجدية بين التويم وجلاجل وسدير في عام (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م) ولكن لم تتضح لدينا الأسباب المباشرة التي دفعته لمحاربة النجديين .
انظر: ابن بشر ، عثمان : عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، حـ١ ، ص ٥٧ : عيسى ، ابراهيم بن صالح : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، دار اليمامه ، الرياض ، ص ٦٠ .

(٦) الجرموزي : المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٢ ب .

استمرار الخطبة للامام اسماعيل معناه ان يخسر صداقة الامام ، وربما يصل الأمر الى حد الاصطدام اذا ما هو تعرض باي اذى لأهالي ينبع . كما أن موافقته على استمرار الخطبة معناه زعزعة سيادته على الأراضي الحجازية . فضلا عن أن تلك الموافقة قد تثير عليه غضب الدولة العثمانية . ولكن الامام حسم الأمر باستدعاء الفقيه ولعله قام بهذه الخطوة بعد أن تأكد له حرص الشريف زيد بن محسن على استمرار نفوذه على المناطق التابعة له . فضلا عن تمسكه برضاء الدولة العثمانية وعدم اثارة غضبها . وبناء على أمر الامام اسماعيل عاد الفقيه الى اليمن وكان وصوله عام (١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)(٧) .

وفي عام (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م) توفي الشريف زيد بن محسن ، ولكن لم يكن معنى هذا انقطاع الصلات بين الامام اسماعيل وأشراف مكة ، وانما استمرت العلاقة بينهما . ففي عام (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م) ارسل الامام اسماعيل أحد رجاله الى مكة ليطمئن على احوال الشريف سعد بن زيد* الذي خلف والده في

---

(٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٢ ب .

* تولى الشريف سعد بن زيد امارة مكة بعد وفاة والده ، الا أن الأشراف من آل بركات كانوا يكرهون أن يمضي ذوو زيد في توارث الامارة دونهم وشاركهم العبادلة في ذلك لأن جدهم عبدالله بن الحسن كان صاحب الحق المقرر قبل تنازله وقبل عودة الشريف زيد بن محسن من اليمن ليشارك ابنه في الحكم ، ولكن ما أن تولى الشريف سعد حتى تصدى له حمود بن عبدالله بن حسن ، فقد كان يرى أنه الوريث الشرعي للحكم ولذا ثار على سعد ولكن توسط علماء مكة انقذ الموقف فانتهى الأمر بالصلح وتنصيب سعد بن زيد في الامارة وتخصيص جزء كبير من دخل البلاد للشريف حمود لقاء قبوله ذلك .
انظر: السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٧٤ .

الحكم بعد أن تغلب على منافسه الشريف حمود بن عبدالله[٨] ، ولكن الأمور لم تهدأ للشريف سعد بن زيد طويلا اذ لم تلبث أن توترت العلاقة بينه وبين الدولة العثمانية بسبب أحد خصوم الشريف سعد ويدعى الشيخ محمد بن سليمان المغربي ، وقد ساعده في تحقيق هذا اقامته في الأستانة فاستغلها لابغار صدر الدولة العثمانية على الشريف سعد بن زيد حتى صدرت أوامرها الى مصر بارسال ثلاثة آلاف جندي الى مكة ، والى حلب بارسال ألفي جندي وجعلت قيادة الجيوش لحسين باشا بغرض اقصاء سعد عن الامارة ، كما أمرت الدولة العثمانية حسين باشا بالاستماع الى أوامر الشيخ المغربي[٩] .

وصلت الجيوش العثمانية الى مكة وأدرك الشريف سعد من تصرفات الباشا العثماني والشيخ المغربي ما يرميان اليه فأصبح حذرا ، وعندما رأى أن الوضع قد تأزم هرب الى بيشه* ، ومن هناك أرسل يطلب من الامام اسماعيل امداده بالجنود ليتمكن من استرجاع مكة ، كما اظهر استعداده للاستقلال عن الدولة العثمانية[١٠] ، وعندما وصل الى الامام استنجاد الشريف سعد استشار بعض رجاله في ا لأمر فاشاروا عليه بتقديم المساعدة للشريف سعد وأمداده بما طلب بعد أن أخبروه بأنه ترامت الى مسامعهم بأن الجيوش العثمانية لن تكون غايتها مكة بل قد تزحف الى اليمن[١١] . ولعلهم لذلك رغبوا الامام

----

(٨) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٣١ .
السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٧٤ .

(٩) جارشلي ، اسماعيل حقي : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ - ١١٧ .
السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

* بيشه : واد في عسير تسيل مياهه في بلاد نجد شرقا .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .

(١٠) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥١ ب - ١٥٢ أ .

(١١) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٨٣ .

في مساعدة الشريف سعد بن زيد وتقوية جانبه ليكون الحجاز بمثابة الدرع الذي يحمي اليمن من الجيوش العثمانية . الا أن الامام اسماعيل لم يكتف بمشورتهم وأرسل الى ابني أخيه الحسن أحمد ومحمد فأشارا عليه باغفال الأمر وعدم الاستجابة فاقتنع الامام اسماعيل برأيهما واستحسنه وذلك لانه رأى من الأفضل مسالمة الدولة العثمانية وعدم اثارة غضبها عليه(١٢) ، وقد أصاب الامام في رأيه اذ لم يلبث أن وصلته رسالة من السنجق العثماني في مكة يعتذر فيها عن رجوع حجاج اليمن بسبب اختلال الأمور في مكة ، ويحذر الامام اسماعيل من مساعدة الشريف سعد بن زيد أو ابوائه لأن هذا كفيل باثارة غضب الدولة العثمانية عليه(١٣) والتي ان أجبرتها الظروف في رأينا على الجلاء عن اليمن الا أن قوتها السياسية والعسكرية معروفة لليمنيين ولعل هذا هو الذي جعل الامام اسماعيل يحذر من مساعدة الشريف سعد حتى لا يستثير الدولة العثمانية فيعرض نفسه ، لسخطها كما يفسر لنا هذا الموقف السياسة الحكيمة التي انتهجها الامام اسماعيل في تعامله مع العثمانيين والتي ظهرت واضحة عندما أراد الامام توسيع دائرة نفوذه في عام (١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م)* فاتجه صوب الجنوب لا الشمال . وفي هذا دليل على حذر الامام من الاصطدام بالعثمانيين . كما سنرى استمرار هذا الحذر في صفحات هذا الفصل وسنحاول أن نبرزه في موضعه .

ويبدو أن الشريف سعد بن زيد عندما لم يجد له نصيرا فضل ترك البلاد الحجازية والسفر الى الاستانه لتوضيح الأمور وازالة الخلاف(١٤) .

---

(١٢) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٨٣ .

(١٣) الوزير ، عبدالاله بن علي : نفس المرجع ، حـ٢ ، ص ٢٨٣ .

* لاسترجاع أحداث التوسع الزيدي في عهد الامام اسماعيل بن القاسم انظر الفصل الثاني .

(١٤) جارشلي ، اسماعيل حقي : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٧ .
السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٧٩ .

أما امارة مكة فقد انتقلت الى الشريف بركات بن محمد* من آل بركات بعد أن اتفق راي الشيخ المغربي وحسين باشا على توليته ، وبهذا انتهت امارة الشريف سعد قبل نهاية عام (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) بعد أن حكم خمس سنوات ، وخرجت الامارة من ذوي زيد لتعود من جديد الى ما كانت عليه في ذوي بركات(١٥) ، وبعدها أرسل الشريف بركات الى الامام اسماعيل برسالة تضمنت أخباره عن انتظام الأمور في مكة . الأمر الذي يمكن حجاج اليمن من القدوم بكل راحة واطمئنان ، ولكن الشريف بركات اشترط على الامام عدم قدوم الأمير الذي كا يصاحب حجاج اليمن ، كما اكد عليه ضرورة أن يصطحب الحجاج معهم حصة الشريف بركات من المال(١٦) .

شرح الامام مضمون الرسالة لابني أخيه الحسن محمد وأحمد فاتفق رأيهما على الغاء منصب أمير حجاج اليمن والاكتفاء بالسيد أحمد بن صلاح أمير جيزان وأبو عريش كمرافق للحجاج الى حدود مكة(١٧) . ومعنى هذا أن الوضع رجع الى ما كان عليه ايام الامام المؤيد بالله محمد ، وتستوقفنا هنا هذه السلبية من الامام اسماعيل في خضوعه لمطلب الشريف بركات بالغاء منصب أمير الحاج اليمني رغم أن الامام اسماعيل هو الذي أوجد هذا المنصب ، ورغم أنه في هذه الفترة عام (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) كان قد وحد بلاد اليمن وأصبح

---

* اختير الشريف بركات بن محمد أميرا لمكة من قبل حسين باشا والشيخ المغربي ، وفي عام (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) ورد منشور امارته من الدولة العثمانية . اما أهم سمات عهد الشريف بركات فهي استتباب الأمن خاصة في طرق الحجاج . وفي عام (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م) كانت وفاته .

انظر: السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .
جارشلي ، اسماعيل حقي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(١٥) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٢ أ .
السباعي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٧٩ .

(١٦) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .
(١٧) الوزير ، عبدالاله بن علي : نفس المرجع ، حـ٢ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

في مركز قوة ، فلماذا يستسلم لمطلب الشريف بركات ؟ الأنه مدعم بالجيوش العثمانية في مكة ، ربما كان هذا هو السبب الذي دفع الامام الى الخضوع لمطلب الشريف بركات تمشيا مع سياسته نحو الدولة العثمانية في موادعتها وعدم اثارة غضبها .

ونظرا لاستجابة الامام اسماعيل بن القاسم لمطالب الشريف بركات وتحقيقها فقد استمرت العلاقات الودية بين الطرفين ، واستمر تبادل الرسائل ، ولم يقتصر الأمر على هذا وانما تعداه الى حد المشورة والاستفسارات* خاصة في الأمور الدينية التي تكفل علماء مكة واليمن بالرد عليها(١٨) .

الدولة اليعربية :

أما عن علاقة دولة اليعاربة في عمان (١٠٣٤-١١٥٤هـ / ١٦٢٤-١٧٤١م) بالامام اسماعيل بن القاسم . فقد نمت هذه العلاقة تبعا لتوسع الزيديين في حضرموت ، اذ أدى هذا الى وضعهم في مواجهة القوى البحرية المتزايدة لعمان ، فكما سبق أن ذكرنا فقد لجأ جعفر بن عبدالله الكثيري الى سلطان ابن سيف ليمده بقوات تمكنه من الدفاع عن ظفار ومقاومة جيوش الامام اسماعيل بن القاسم ، وقد رحب سلطان اليعربي بذلك ، لكن ليس بهدف مساعدة جعفر ، وانما لأنه وجد فيها فرصة لاستعادة أراضيه ، رغم أنه كتب بعد استيلائه على ظفار الى أحمد بن الحسن يظهر استسلامه للزيديين* الا أن عدم تقبل الكثيريين لفكرة انفصال ظفار عنهم لا سيما وأنهم يمتلكون

---

* مثال على هذه الاستفسارات : استفسار الامام اسماعيل من علماء مكة عن سبب افراد العم والخال المضاف اليهما وجمع العمات والخالات المضاف اليهما في قوله تعالى : " **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك** " وقد تولى الاجابة على الامام الشيخ محمد بن سليمان المالكي المغربي .
انظر : ابن الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٢١.

(١٨) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٣٢١ .

* لاسترجاع تفاصيل الموضوع ، انظر الفصل الثاني ، ص ٩٤ .

الكثير من الأراضي فيها جعلهم يهاجمونها في عام (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م) ويجبرون حاكمها من قبل السلطان اليعربي ويدعى خلف على الهرب تاركا وراءه مدفعين(١٩) .

أدى هذا الهجوم الى توتر في العلاقة بين اليعاربة والزيديين اذ أخذت سفن العمانيين في مهاجمة السواحل اليمنية خاصة ميناءي عدن والمخا بالاضافة الى جزيرة سوقطره* مما جعل الحكام الزيديين على هذه المناطق عاجزين أمام قوة الهجوم العماني(٢٠) ، ولهذا بعث الامام اسماعيل برسالة مع أحد رجاله الى سلطان بن سيف يعاتبه فيها على مهاجمة سفنه للسواحل اليمنية(٢٢) . وما أن وصلت رسالة الامام الى سلطان بن سيف في عام (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) حتى كتب للامام رسالة تضمنت اظهار الود في بدايتها ومن ثم ذكر سلطان للامام بأن السفن العمانية لم يكن قصدها مهاجمة السواحل اليمنية وانما كانت تتعقب سفن عبدة الأصنام* (الأوروبيين) ، كما اظهر بأنه سيستمر في تعقب سفنهم في السواحل اليمنية وحتى السواحل الفارسية ، وفي نهاية الرسالة طالب الامام بأسلوب المتهدد بارجاع المدفعين اللذين

---

(١٩) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨؛
الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٣٠-٢٣١
Serjeant. R. B, Lewcock . : SAN'A' , P 81 .

* جزيرة سوقطره : تقع في المحيط الهندي بمحاذاة الساحل الشرقي لأفريقيا وخليج عدن ، وتقع على الطريق التجاري الى الهند عن طريق البحر الأحمر وهي أيضا تسيطر على مدخله .
انظر: طه ، جاد : سياسية بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية (١٧٩٨-١٩٦٣م) ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، ص ٧١ .
وانظر أيضا : الملحق الثالث ، خريطة رقم (٣) .

(٢٠) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٥١
AL - Hiyed , A : Relation , P 118 .

(٢١) قاسم ، جمال زكريا : دولة بو سعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١-١٨٦١م) ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ص ٢٢ .

(٢٢) AL - Hiyed, A :Relation, P 118.

* يقصد بعبارة " عبدة الأصنام " الأوروبيين ، وقد أوردناها هنا بنفس لفظ رسالة سلطان بما أننا سردنا تفاصيل الرسالة وكما هو واضح لم يحدد سلطان جنسيات هؤلاء الأوروبيين.

تركهما خلف في ظفار*(٢٣)

هذا وقد رد الامام اسماعيل على سلطان بن سيف برسالة اشتملت صياغتها على عبارات التهديد والوعيد اضافة الى أن الامام أوضح في رسالته رفضه لطلب سلطان بارجاع المدفعين كما أكد بانها اصبحت من حقه بصفتها غنيمة واظهر استعداده للهجوم على عمان اذا ما تمادى سلطان في تصرفاته العدائية*(٢٤) .

كان موقف الامام هذا في رأينا أمرا طبيعيا بسبب اثارة سلطان لغضبه ، ورغم هذا التوتر الذي ظهر في علاقة الامام اسماعيل بسلطان عمان الا أننا نجد أن سلطان عمان يبعث في عام (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) لحاكم المخا بالفي رطل من الرصاص كمساعدة له في محاربة البرتغاليين(٢٥) . ولعلنا نستطيع تفسير هذا التصرف من قبل سلطان عمان على انه وضع واجب الجهاد الديني فوق كل الاعتبارات الأخرى أي الخلافات الناشئة بينه وبين الامام اسماعيل .

ورغم هذا فقد جدد العمانيون هجومهم على السواحل اليمنية في عام (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) ، الأمر الذي دفع الامام اسماعيل الى أن يأمر نوابه على المدن الساطية بتحصينها قدر الامكان ، فضلا عن امداده لهم بالرجال للتصدي

---

* انظر نص رسالة سلطان عمان في الملحق الأول ، رقم (٣) .

(٢٣) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٥٠ أ
الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٥٥-٢٥٧ .
AL-Hiyed, A : Relation , P 118 .

* انظر نص رسالة الامام اسماعيل في الملحق الأول ، رقم (٤) .

(٢٤) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٩ ب - ١٤٠ أ .
AL-Hiyed, A : Relation , P 119 .

(٢٥) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٥٠ ب
الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٠ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٧٦ .

لأي خطر بما في ذلك الخطر العماني[٢٦] .

ومما سبق نرى أن العلاقات بين الدولتين تأرجحت بين الصفاء والكدر ، كما أننا نجد أن هذه العلاقات لم تقتصر على المراسلات أو الاحتكاك العسكري بل تعدته الى لجوء بعض أهالي عمان الى الامام اسماعيل طالبين دعمه في خصومات حدثت بينهم ، وبين سلطانهم وكان هذا في عام (١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م) الا أن الامام اعتذر عن مطلبهم[٢٧] ، ولعل الامام فضل الاعتذار تجنبا للاصطدام مجددا بسلطان عمان ، أو لعله الحذر الذي دفعه حتى الى عدم الموافقة على ادماج هؤلاء العمانيين ضمن رعاياه .

<u>الفرع الثاني : العلاقات الدولية الخارجية :</u>

<u>اولا - الدول الاسلامية</u>

<u>الدولة العثمانية :</u>

كان اليمنيون في عهد الامام اسماعيل بن القاسم لا يزالون حديثي عهد بالاستقلال عن الدولة العثمانية ، ولهذا فان روابطهم بها لم تكن قوية خاصة بعد الاحتكاك العسكري بين الطرفين والذي أدى في النهاية الى استقلال اليمنيين عام (١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م) ، ومع هذا لم تخل الفترة موضوع الدراسة من بعض العلاقات . ففي عام (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م) قدم الى اليمن مندوب عن السلطان العثماني محمد بن ابراهيم (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/ ١٦٤٨-١٦٨٧م) وبرفقته مجموعة من القوات الانكشارية* والاسباهية* بالاضافة الى هدية بعث بها السلطان الى الامام اسماعيل بن القاسم ، ولكن يبدو أن الامام لم يستطع أن يتقبل وجود

---

(٢٦) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٠٦-٣٠٨ .

(٢٧) الوزير ، عبدالاله بن علي : نفس المرجع ، جـ٢ ، ص ٣١٨-٣١٩ .

* الانكشارية : هم مشاة الجيش العثماني .

* الاسباهية : هم الفرسان الذين يعملون في الجيش العثماني .

المندوب لديه ، ولهذا أمر بعض رجاله باصطحابه الى صنعاء ومن هناك الى المخا بعد أن أظهر المندوب أن غايته هي الوصول الى الهند ، ولكن هذا المندوب العثماني لم يفوت أي فرصة أثناء حديثه مع اليمنيين ليؤكد لهم قوة السلطان العثماني ، كما ان اليمنيين استغلوا هذه الزيارة ليظهروا قوتهم أمام المندوب العثماني عن طريق الاستعراض العسكري لقواتهم(٢٨) . ولعل هذا راجع الى رغبة كلا الطرفين تأكيد قوته للطرف الآخر ، فربما قصد العثمانيون أن يؤكدوا لليمنيين أن بامكانهم استعادة اليمن . أما بالنسبة لليمنيين فربما قصدوا اشعار العثمانيين بانه في استطاعتهم مقاومة أي هجوم عثماني . وخير دليل على أن العثمانيين كانت تراودهم فكرة استعادة اليمن أن السلطان العثماني أمر في عام (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) بتوجيه حملة الى اليمن لاستعادتها ، ولكن ما ان وصلت تلك الحملة الى مصر حتى لحق بها مندوب من السلطان العثماني ليأمرها بالتوقف ، وتحويل جهودها لمحاربة البرتغاليين بدلا من الاتجاه لليمن ، وعندما بلغت أنباء تلك الحملة للامام اسماعيل بن القاسم رأى أن يرسل الى السلطان العثماني بهدية(٢٩) ، ولعله أراد بهذا ، التودد للسلطان . غير أن مستشاريه لم يوافقوه الرأي وأوضحوا له أنه قد يفسر العثمانيون هذا التصرف على أنه ضعف في الجانب اليمني فيكون محركا لهم لاحتلال اليمن ، ولهذا عدل الامام عن رأيه(٣٠)

هذا ولم تنحصر علاقة اليمنيين على العثمانيين في الاستانه ، بل لقد ارتبط الامام اسماعيل بن القاسم بالباشا العثماني في سواكن* بعلاقة طيبة

---

(٢٨) الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن ، رقم ٦٤ تاريخ ، ق ١٩٩ أ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

(٢٩) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢٠٧-٢١٨ .
Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

(٣٠) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٢١٨ .

* سواكن : ميناء على الساحل الشرقي لافريقيا .
انظر الملحق الثالث ، خريطة رقم (٣) .

اذ تبودلت الرسائل والهدايا بين الطرفين بصورة دائمة تقريبا ، وقد وصل مدى هذه العلاقة في بعض الأحيان الى درجة طلب المساعدة(٣١) .

ولعل في هذا دليلا قويا على حرص الامام اسماعيل على مسالمة العثمانيين بصفة عامة ، والملاصقين له بصفة خاصة ، لا سيما وان ميناء مصوع* العثماني يواجه تقريبا ميناء اللحيه* اليمني مما سيسهل الأمر على العثمانيين اذا ما فكروا في مهاجمة اليمن من المناطق التابعة لهم على السواحل الشرقية لأفريقيا . ولا نستبعد أن يكون الطرفان قد ارتبطا بعلاقات تجارية اذ كما هو معروف بان مسلمي السواحل الشرقية لأفريقيا قد ارتبطوا بأهالي اليمن بروابط وثيقة منذ ازمنة قديمة بسبب عوامل الجوار والتجارة والمعاملات(٣٢) .

هذا وقد ارتبطت بعض الأقطار الخاضعة للحكم العثماني بعلاقة صداقة بالامام اسماعيل بن القاسم ، فقد وصل اليه اثنان من ولاة القطيف هما أبو الحسن بن صدري والحسين بن صدري فأحسن الامام استقبالهما وضيافتهما(٣٣) .

---

(٣١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٩١ ا ب - ٣٩٢ ا ب .

* مصوع : ميناء على الساحل الشرقي لأفريقيا .
انظر الملحق الثالث ، خريطة رقم (٣) .

* اللحيه : مدينة تهامية على ساطل البحر الأحمر ، وهي من المواني الصغيرة ، وبها مغاصات اللؤلؤ ، ويرجع تاريخ عمارتها الى أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .
انظر : المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦ .

(٣٢) الحيمي ، الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، الطبعة الثانية ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ص ٣٦ .

(٣٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٤١ ا .

كما وصل الى اليمن في عام (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م) وفد من أهالي البصرة* وهم الأمير سالم بن صلاح الدين الجزائري ، والأمير حسن بن محمد بن غانم ، والأمير محمد ابن سالم ، والأمير حسن بن نجم ، والأمير خليل بن ابراهيم الجزائري ومعهم ما يبلغ عدده عشرين من الأتباع والعبيد . وقد أحسن أحمد بن الحسن استقبالهم وأدرك منهم أن غايتهم طلب المساعدة من الامام اسماعيل بهدف محاربة الباشا حسين في العراق لسوء معاملته لهم ، فأبلغ أحمد رغبتهم للامام ، ولكن الامام لم يتخذ أي اجراء لاجابة طلبهم ويبدو بأنه اكتفى بأن يأمر أحمد بمحاولة معرفة المزيد من المعلومات عنهم(٣٤) . وفي رأينا أن في هذا دليلا جديدا على حذر الامام اسماعيل وخشيته من استفزاز العثمانيين* .

<u>الدولة المغولية</u> :

ارتبط الامام اسماعيل بن القاسم بسلاطين الدولة المغولية في الهند بعلاقة صداقة ظهرت دلائلها في عبارات الود التي احتوت عليها الرسائل المتبادلة بين الطرفين ، فضلا عن الهدايا وبعض المحاورات المذهبية التي دارت

---

* كانت ولاية البصرة في هذه الفترة خاضعة لحكم أسرة افراسياب الذي انتهى في عام (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م) على أثر حملة قادها والي بغداد قره مصطفى وهرب على أثرها آخر أمرائها حسين افراسياب ، وبذلك ربطت الولاية بشكل مباشر بالدولة العثمانية .

انظر: العابد ، صالح و نورس ، علاء موسى و رؤوف ، عماد عبدالسلام : <u>العثمانيون يستعيدون حكم العراق</u> ، في كتاب العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣م ، ص ٥٨٧ .

نوار ، عبدالعزيز سليمان : <u>تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا</u> ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٨ .

(٣٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٣٧ ا .

* رغم أن الجرموزي يؤكد بأن كلا من وفود القطيف والبصرة ما أن عادوا الى بلادهم حتى أظهروا الطاعة للامام اسماعيل ، الا أننا نشك في صحة مقولته لأن هذا أمر لن تسمح به الدولة العثمانية خاصة أن القطيف والبصرة كانتا من المناطق الخاضعة لنفوذها السياسي .

انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٥٣ ا .

بين الامام اسماعيل والجماعات المغولية الاسلامية ، اضافة الى بعض العلاقات التجارية التي ربطت بين رعايا الدولتين .

فمنذ عام (١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م) وعلاقة الامام اسماعيل لم تنقطع بسلطان الهند شاهجهان* (١٠٣٢-١٠٧٦هـ / ١٦٢٢-١٦٦٥م) عن طريق الرسائل التي تصل اليه بواسطة رعايا السلطان القادمين الى اليمن والقاصدين أحيانا مكة لأداء مناسك الحج . وبفضل هؤلاء الرعايا كان الامام اسماعيل أيضا يرسل رسائله وهداياه الى سلطان الهند(٣٥) .

هذه ولم تحتو هذه الرسائل على عبارات الود فقط ، بل انها اشتملت في عام (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م) على محاولة من الامام اسماعيل لحث السلطان أورنكزيب* (١٠٦٧-١١١٨هـ/ ١٦٥٦-١٧٠٦م) على ترك مذهبه السني الأشعري* واعتناق المذهب

---

* في مخطوطة الجرموزي الخاصة بالامام اسماعيل ورد اسم السلطان خطأ والصحيح هو السلطان شاهجهان .

(٣٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٩٥ ب - ٤٩٧ أ .

* السلطان أورنكزيب هو ابن السلطان شاهجهان استطاع أن يستولي على الملك بالقوة وكان ذلك بسبب مرض والده الذي اقعده عن القيام بمهام الحكم فعهد بذلك الى أكبر أبنائه دارشكوه ، ولكن اورنكزيب وبقية اخوته لم يتقبلوا هذا الأمر ، ولذلك قامت بينهما حروب انتهت بتولي اورنكزيب للحكم عام (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) ومن ثم اعتقاله لوالده السلطان شاهجهان ثماني سنوات حتى توفي عام (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) .
أنظر: النمر ، عبدالمنعم : تاريخ الاسلام في الهند ، الطبعة الأولى ، دار العهد ، ١٩٥٩م ، ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .

* المذهب الأشعري : وينسب الى علي بن اسماعيل بن اسحاق (٢٦٠-٣٢٤هـ/ ٨٧٤-٩٣٦م) ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزله وتقدم ثم رجع وجاهر بخلافهم ، وقد اتخذ الأشعري موقف وسطا بين موقف المعتزله العقلي المتطرف وموقف أهل السلف من المحدثين المتطرفين ، ورأى الأخذ بقول أصحاب الحديث وأهل السنة ، وصرح في مقدمة كتابه " الابانه عن أصول السنة والديانه " بسنيته وأنه يقول بما كان يقول به الامام أحمد بن حنبل وأنه مجانب لمن خالف قوله . وقد توفي الأشعري ببغداد ، وبلغت مؤلفاته ثلاثمائة كتاب ، منها (امامة الصديق) ، (مقالات الاسلاميين) .
انظر: سيد ، أيمن فؤاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ .
الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، حـ٤ ، ص ٢٦٣ .

الشيعي الزيدي بعد أن عرض الامام على السلطان في سطور رسالته أهم ردود الزيدية على الأشعرية رغبة منه في اقناع السلطان بالمذهب الزيدي ، كما أرفق الامام مع الرسالة بعض الهدايا للسلطان(٣٦) ، ولكن ما ان وصلت رسالة الامام الى السلطان اورنكزيب حتى رد عليه برسالة عرض فيها أجل التفاسير لدى الأشعرية وهو مؤلف الرازي* المسمى بمفاتيح الغيب فأدرك الامام عندها صعوبة تحويل هذا السلطان عن مذهبه السني الأشعري(٣٧) ونحن لا نستبعد هذا خاصة اذا ما أدركنا مدى تحمس المغول لسنيتهم وأنهم كانوا غير راضين عن وثنية الهند وتعدد طوائفها ، كما كانوا يرجون توحيد الهند تحت راية المغول السياسية وتحت راية الاسلام الدينية على المذهب السني(٣٨) .

ورغم هذا الاختلاف المذهبي الا أن السلطان اورنكزيب أرسل الى الامام اسماعيل في عام (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) يستفسر منه في بعض الأمور الدينية الخاصة بالفرائض(٣٩) ، ونحن لا نستغرب هذا اذ كما سبق وأن ذكرنا بأن المذهب الزيدي هو أقرب المذاهب الشيعية الى مذهب أهل السنة ، وأن الاختلافات التي بينهما طفيفة .

---

(٣٦) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٦ ؛ الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٦٤-١٦٥ .

* الرازي : هو فخرالدين محمد بن عمر التيمي البكري امام ومفسر ، ولد بالري وتوفي بهراة ، واسع المعرفة ، له عشرات المؤلفات في العربية والفارسية ، وله بهما شعر بديع ، من كتبه " مفاتيح الغيب" المشهورة بالتفسير الكبير ، توفي عام (٦٠٦هـ/ ١٢١٠م) .
انظر: الزركلي ، خيرالدين : مرجع سبق ذكره ، جـ٦ ، ص ٣١٣ .

(٣٧) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٦ ؛ الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٦٤-١٦٥ .

(٣٨) الندوي ، مسعود : انتشار الاسلام في الهند ، دار العروبة ، ص ١٢٠-١٢١ ؛ نوار ، عبدالعزيز سليمان : الشعوب الاسلامية ، ص ٥٤٢ .

(٣٩) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .

هـذا وقـد اسـتمرت العـلاقات المغـولية اليمنية يسـود قنواتها الصفـــاء اذا استمر تبادل الرسـائل بين الامـام اسـماعيل والسـلطان اورنكزيب* ، كما اسـتمـرت الهـدايا وتنوعـت ، فمن الطيـب الهنـدي الى البراذين* الى الخيـول اليـمـنـيـة الأصيـلة(٤٠) .

ولم تقتصـر عـلاقـة الامـام اسـماعيل على السـلطان اورنكزيـب ، بل تعـدته الى بعض سـلاطين الهنـد الآخـرين ، فمثـلا في عـام (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) أرسـل السـلطان صـلابه خان الى الامـام برسـالة وهـدية ثمينـة دلـت على ما يختـلج فـي صـدره من مشـاعر تقـدير للامـام . وفي الوقـت نفسـه لـم يتوان الامـام عن الـرد على السـلطان برسـالة مماثـلة أظهـر فيها امتنـانه للسـلطان(٤١) .

ونسـتطيع القول بأن هـذه العـلاقة قـد ازدادت قـوة بسـبب التبادل التجـاري الذي قـام بين تجـار اليمن وتجـار الهنـد(٤٢) والذين كثيرا ما اسـتقر بعضهم فـي اليمن ، وقـد سـبق أن ذكـرنا هـذا عنـد الحـديث عن منافسـة التجـار الهنـود لأهـالي صنعـاء في عمليـة البيـع والشـراء* .

----

* للاطـلاع على نموذج من رسـائل السـلطان اورنكزيـب للامام اسـمـاعـيـل بـن القاسـم انظـر الملحـق الأول ، رقـم (٥)

* البراذين : مفـردهـا البرذون وهـي دابـة الحمـل الثقيلة .

(٤٠) ابن رشـيد ، عامر بن محمـد : بغيـة المريـد ، رقـم ٢١٥٨٢ ، ق ٣٢٥ أ ب الجـرموزي ، المطهـر بن محمـد : تحفـة الأسـماع والأبصـــار ، رقـــم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٤٧ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجـع سـبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٦٨ .

(٤١) الجـرموزي ، المطهـر بن محمـد : تحفـة الأسـماع والأبصـــار ، رقـــم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٥٩ ب - ٥٦١ أ ب .

(٤٢) الجـرموزي ، المطهـر بن محمـد : تحفـة الأسـماع والأبصـــار ، رقـــم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٤١ أ ب .

* لاسـترجـاع الموضـوع انظـر الفصـل الأول ، ص ٤١ - ٤٢ .

الدولـة الصفـوية :

ربطـت بين الامـام اسـماعيل بن القاسـم والشـاه عباس الثانـي الـصفـوي (١٠٥٢-١٠٧٨هـ/ ١٦٤٢-١٦٦٧م) حـاكم فارس عـلاقة طيبـة تمثـلـت فـي تـبـادل المراسـلات بين الطـرفين ، كما تـعـددت أهـداف هـذه الـعـلاقة ، كما سـنـرى فـي السـطور التالية .

ففي عـام (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) بعـث الامـام اسـماعيل الى الشـاه عـبـاس برسـالة يسـتشفع فيها لأحـد رعـايا الشـاه ويدعـى صـفي الدين قـلي*(٤٣) ويبـدو أن حسـن عـلاقة الامـام بالشـاه هـي التي شـجعـت صـفي الدين الى اللجـوء للامـام لطـلب وسـاطته لـدى الشـاه . كما بعـث الامـام اسـماعيل الى الشـاه عبـاس فـي عـام (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م) برسـالة احتـوت على عبـارات الـود أكـد فيها للـشـاه عمـق الصـلات التي تربـط اليمن بفارس ، ومـا أن وصـلت الرسـالة للشـاه حتـى رد على الامـام برسـالة أظهـر لـه فيها أنـه يبـادلـه نفس المشـاعر(٤٤) . ويبدو أن متانة الـعـلاقات التي ربطـت بين الدولتين الصفـوية والزيـدية هـي التي شـجعـت الشـاه عباس على أن يبعـث رسـالة الى الامـام اسـماعيـل فـي عـام (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) يدعـوه فيها الى توحيـد جهـودهما ضـد الدولة اليعـربية في عمـان(٤٥) .

---

* انظـر نص رسـالة الامـام اسـماعيل بن القاسم للشـاه عباس الصـفـوي فـي الملحـق الأول ، رقـم (٦) .

(٤٣) الجـرموزي ، المطهـر بن محمـد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقـم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٦ ١ ب .

(٤٤) الصنعاني ، يحيى بن الحسـين : أنبـاء أبنـاء الزمن ، رقـم ٦٤ تاريـخ ، ق ١٩٥ ب - ١٩٧ أ ؛ الجـرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبـلاؤه ، رقـم ٢٤٤ ، حـ١ قسـم ٤ ، ق ١٤٠ ب ؛ الوزير ، عبدالاله بن علـي : مرجـع سـبق ذكـره ، حـ١ ، ص ١٩٠ .

(٤٥) الجـرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبـلاؤه ، رقـم ٢٤٤ ، حـ١ قسـم ٤ ، ق ١٤٣ ب ؛ الوزير ، عبدالالـه بن علي : مرجـع سـبق ذكـره ، حـ١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

ولعل التوافق المذهبي بين فارس واليمن ، بالاضافة الى ازدياد منافسة عمان التجارية لفارس* هو الذي دفع الشاه الى التفكير في هذا الأمر . فضلا عن أن الشاه قد يكون بتلك الدعوة يلبي رغبة الانجليز الذين ربطت الصداقة بينهم وبين فارس* ، والذين اجهدهم تصدي اليعاربة لهم سواء في السواحل اليمنية أو الفارسية(٤٦) ، لكن الامام قبل أن يجيب على رسالة الشاه أرسل في طلب ابن أخيه أحمد بن الحسن لاستشارته في الموضوع ، وبمجرد وصوله شرح له الامام مضمون رسالة الشاه ، وبعد مشاورات بينهما اتفق رأيهما على الكتابة الى الشاه بالاعتذار عن مهاجمة عمان في الوقت الراهن أما مستقبلا فان اقتضى الأمر ذلك فلن يتردد الامام في طلب المساعدة من الشاه ، كما أظهر الامام للشاه انصراف رأي ابني أخيه عن تأييده في هذا الأمر(٤٧) ويبدو أن الزيديين فضلوا مسالمة الدولة اليعربية قدر الامكان حتى لا يعرضوا سواطهم اليمنية لمزيد من الغارات التي كانت

---

* حول منافسة الدولة اليعربية في عمان للدولة الصفوية في فارس
انظر: قاسم ، جمال زكريا : الخليج العربي دراسة تاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول (١٥٠٧-١٨٤٠م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ١١٤ - ١١٧ .
وأيضا : قاسم ، جمال زكريا : دولة بو سعيد في عمان وشرق افريقيا ، ص ٢٥ : درويش ، مديحه أحمد : سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٢م ، ص ٣٣ .

* ارتبط الصفويون بصداقة الانجليز منذ عهد الشاه عباس الكبير الصفوي (٩٩٦-١٠٣٩هـ/ ١٥٨٧-١٦٢٩م) ، فقد أرتبط معهم الشاه عباس بصداقة قوية في عام (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) بعد أن تلاقت مصلحته مع مصلحة الانجليز في الاطاحة بالنفوذ البرتغالي . وفي عام (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م) ارتبط الطرفان باتفاقية ميناب والتي هدفت الى توحيد جهودهم للقيام بهجوم مشترك على قاعدة البرتغاليين في هرمز ونجحا في اسقاطها .
انظر: قاسم ، جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٩٧ - ٩٩ : ولبر ، دونالد: ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبدالنعيم حسنين ، تقديم ابراهيم الشواربي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٨٨ : شلبي ، أحمد : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، حـ٨ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٤٦) درويش ، مديحه أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ .

(٤٧) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٣ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

تشنها عليها السفن العمانية* خاصة بعد استرجاع الكثيريين لظفار في عام (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م) . هذا فضلا عن أن تفكير الزيديين في مهاجمة عمان يوجب عليهم تقدير العواقب ، فالزيديين يدركون مدى تفوق الأساطيل العمانية في حين أنهم يفتقدون لأسطول قوي يمكنهم أن يعتمدوا عليه لو فكروا في مهاجمة عمان بحريا ، أما اذا ما فكروا في المهاجمة عن طريق البر فانهم يدركون بالتأكيد مدى الصعوبات التي ستواجههم في سبيل ذلك ، ويكفي أن يتذكروا الصعوبات التي واجهوها عند الاستيلاء على حضرموت حتى يعدلوا عن التفكير في خوض مثل هذه التجربة مجددا . ولكن يبدو أن هذا الاعتذار قد أثر على علاقة الصفويين بالزيديين اذ انه في عام (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) وصل الى ميناء المخا سلطان كاشغر من بلاد فارس ويرفقته خمسمائة من القوات العسكرية فحدث بينه وبين نائب المخا احتكاك حربي قتل فيه الكثير من قوات السلطان وامام ذلك اضطر نائب المخا الى تسليم دية من قتل منهم(٤٨) ، ويستوقفنا هنا وصول هذا السلطان بمثل هذا العدد من القوات ، فما هي غايته من القدوم ؟ وما هو سبب احتكاكه بنائب المخا ؟ هذا ما لم نجد له اجابة في المخطوطات التي بين أيدينا .

ثانيا : الدول المسيحية :

دولة الأحباش :

ارتبطت الحبشة باليمن بعلاقات متعددة منذ أقدم العصور* ، واستمرت

---

* لاسترجاع تفاصيل الموضوع انظر ص ١٠٧ .

(٤٨) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٦ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٥٠ أ .

* علاقة الحبشة باليمن قديمة ولا غرابة في ذلك ، فكلتاهما تواجه الأخرى ولا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر الذي يضيق كلما اتجهنا جنوبا حتى ليكاد شاطئاه يلتقيان ، وكان ذلك مما سهل الاتصال بين الحبشة واليمن حتى أصبحت هجرات اليمنيين الى الحبشة أوالأحباش الى اليمن ظاهرة طبيعية .
انظر: قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية والأفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥م ، ص ١٢٤ .

هذه العلاقات ولم يكن عهد الامام اسماعيل بن القاسم استثناء . فبعد أن قطع الأمبراطور فاسيلاداس " Fasiladas " (١٠٤٢-١٠٧٨هـ/ ١٦٣٢-١٦٦٧م) علاقته بأوروبا* مالت الحبشة الى العزلة مما جعل الأمبراطور يلتمس الاتصال بالمسلمين ليقيم معهم علاقات سياسية وتجارية(٤٩) .

كان تفكير الأمبراطور فاسيلاداس في الاعتماد على المسلمين لحماية الحبشة من التدخل الأوروبي قلباً للأوضاع القديمة التي كانت الحبشة تعتمد فيها على الأوروبيين وبصفة خاصة البرتغاليين لحمايتها من المسلمين(٥٠) ، أما سبب ذلك فيرجع الى أن البرتغال أخذت تطالب الحبشة بثمن مساعدتها لها ضد المسلمين بأن تعلن انضمامها الى الكنيسة الكاثوليكية بعد أن تقطع صلتها بالكنيسة المصرية الأرثوذكسية ، ولكن تحول الأحباش من مذهب الى آخر كان أمراً بعيد المنال خاصة أن الحبشة عريقة في أرثوذوكسيتها(٥١) ، ولهذا انقسمت الحبشة انقساماً مذهبياً حاداً ، الأمر الذي دفع الأمبراطور فاسيلاداس الى التخلص من النفوذ الأوروبي البرتغالي بوسيلتين احداهما عقد اتفاقية مع الولاة العثمانيين في سواكن ومصوع عام (١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م) لاعدام جميع القسس الكاثوليك الذي يحاولون الدخول الى الحبشة ، والأخرى توثيق علاقته بجيرانه المسلمين(٥٢) ، وبما أن اليمن أقرب الأقطار الاسلامية خاصة أن علاقة الحبشة باليمن قديمة ، كما أن اليمن على الرغم من صغرها وضآلة شأنها قد استطاعت أخيراً أن تجبر العثمانيين على الجلاء عنها ، وأن تستقل عن الدولة

---

* لم تذكر المراجع التي بين أيدينا العام الذي قطع فيه الأمبراطور فاسيلاداس علاقته بأوروبا ، ولكن من الظاهر لنا أنه قبل عام (١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م) .

(٤٩) الحبيد ، عبدالله حامد : سفارة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم الى البلاط الملكي في عاصمة الحبشة جوندار ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ ، العدد الثالث ، ص ٢٤ .

(٥٠) غيث ، فتحي : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٥١) قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
(٥٢) غيث ، فتحي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

العثمانية . الأمر الذي لم تستطعه مصر أو الحجاز أو اي قطر آخر من اقطارها(٥٣) ، ولم يكن من مدخل للحبشة الى صداقة اليمن الا مدخل الدين ، ولهذا أرسل الأمبراطور فاسيلاداس الى الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في عام (١٠٥١هـ/ ١٦٤١م) وفدا محملا بالهدايا وبرسالة للامام طلب فيها الامبراطور أن يرسل له الامام رجلا مسلما الى الحبشة ليتسنى له الاجتماع به في عاصمته جوندار* لتفقيهه في شئون الدين الاسلامي(٥٤) ، غير أن هذا الطلب لم يشر اليه في رسالة الامبراطور ، ولا في اجابة الامام المؤيد بالله عليه الا أنه من المحتمل أنه حمل شفويا مع الوفد الحبشي(٥٥) ولكن الامام المؤيد بالله لم يتسرع في تلبية طلب الأمبراطور الا اذا كرر الأخير طلبه مرة أخرى حسبما تذكر المصادر اليمنية . هذا وقد عاد الوفد الحبشي الى بلاده محملا بالهدايا(٥٦) ، غير أن الأمبراطور فاسيلاداس أعاد الاتصال باليمن مرة أخرى وكان هذا في عهد الامام اسماعيل بن القاسم عام (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) ورجاه الامبراطور أن يرسل اليه رجلا " يفضي اليه بسر لا تحتمله بطون الأوراق ولا تطيب نفسه أن يفضي به الى رسوله لما يخشاه من الحاسد ويخالطه من الاشفاق "(٥٧) .

---

(٥٣) الحيمي ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤ - ٣٥ قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية ، ص ١٣٣ .

* جوندار : عاصمة الأمبراطور فاسيلاداس في الفترة موضوع الدراسة . انظر: الملحق الثالث ، خريطة رقم (٣) .

(٥٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٤ ب : الحيمي ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥ : قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية ، ص ١٣٣ : الحبيد ، عبدالله حامد : سفارة المتوكل ، العدد الثالث ، ص ٢٤ .

(٥٥) الحبيد ، عبدالله حامد : سفارة المتوكل ، العدد الثالث ، ص ٣٠ .

(٥٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٤ ب - ١٤٥ أ : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٧ أ .

(٥٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٨ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤١ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٧ أ .

وفي مجلس عقد سرا بين المبعوث الامبراطوري والامام اسماعيل حاول الأخير ان يستخلص ما أراده الأمبراطور فرد عليه المبعوث بظنه ان الامبراطور يريد اعتناق الاسلام فسر الامام بهذا وجمع مستشاريه ليدلي كل برأيه في الموضوع ، فأيد أغلبهم اجابة الأمبراطور بارسال رجل اليه لوجوب هذا من الناحية الدينية ، ولأن اعتناقه للاسلام معناه اعتناق أغلبية شعبه لنفس الديانة (٥٨) .

وقد وقع اختيار الامام على القاضي الحسن بن أحمد الحيمي لتنفيذ تلك المهمة ، وحمله بالهدايا وهي عبارة عن سيوف ودروع وبنادق وخيول ، كما حمله الامام رسالتين للأمبراطور احداهما عامة والأخرى خاصة وأوصاه باظهار العامة ، أما الخاصة فتسلم في مجلس خاص بعد أن يفضي الأمبراطور بما عنده من سر ، فان كان هذا السر هو الاسلام سلم اليه الرسالة الثانية ، وقد أمر الامام الحيمي بأن يشرح تعاليم الدين للأمبراطور اذا كان هدفه الاسلام ، أما اذا لم يكن هذا هدفه فلا داعي الى دعوته الى هذا الدين (٥٩) .

وقد يكون من المناسب أن نعرض هنا لبعض مقتطفات من رحلة الحيمي للحبشة ، خاصة وانه قد عني بتسجيلها* . ومن ذلك وصفه لشعوب الجالا بأنهم " أمة شديدة البأس متينة المراس كثيرة العدد " (٦٠) .

---

(٥٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٤٨ ب - ١٥٠ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٢٦ .

(٥٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٥٠ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١١٣ ب : الكبسي ، محمد بن أسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٧ أ .
Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 80 .

* سجل لنا القاضي الحسن بن أحمد الحيمي تفاصيل هذه الرحلة التي كلف بالقيام بها في مخطوط أسماه " حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر " وتتجلى أهمية هذا المخطوط في أنه أمدنا بالكثير من المعلومات التفصيلية عن الحبشة في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي / الحادي عشر الهجري ، فقد سجل لنا الحيمي فيه جميع المناطق التي وصل اليها ، وبهذا يكون قد ترك لنا وصفا جغرافيا شيقا لبلاد الحبشة في تلك الفترة .

(٦٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٥٤ أ : قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية ، ص ١٢٥ الحيمي ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ .

وجاء في وصف الحيمي لبلاد الفلاشه أن " أولها واد عظيم تحت جبل عال في نهاية السمو وغاية العلو ، اسم الوادي اغنه ، واسم الجبل سمين مصغرا وهو اعظم جبال الحبشة ، ولو اقول اعظم جبال الأرض لم يكن بعيدا لأنه يوجد في كل طريق من طرق الحبشة ، وهو شديد البرد لا يعرف مثله في شدة برده ولا يبرح الماء جامدا فيه شتاء وصيفا "(٦١) ، كما ذكر عن بلاد الأمحره وشعبها " انهم عشيرة الملك وكرسي مملكته واهل نصرته "(٦٢) ، أما قبيلة الفلاشه فقد وصفها " بانها قبيلة كثيرة العدد من أعظم قبائل الحبشه وهم على دين اليهودية وهم أهل شوكه وما زال الملك يغزوهم ويحاربهم حتى غلبهم "(٦٣) .

هذا ولم يرد نص الخطابات التي ارسلها الأمبراطور فاسيلاداس الى الامام اسماعيل قبل سفر الوفد اليمني الى الحبشة ولا الخطابين اللذين حملهما الوفد معه الى الأمبراطور في المخطوطات اليمنية . غير أنه توجد اجابة من الامام الى الأمبراطور بعد مغادرة الوفد اليمني الحبشة وكان تاريخها عام (١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م)* ، ويفهم من هذه الاجابة أن الأمبراطور قد كتب الى الامام يعتذر عن عدم ارسال الهدايا اللازمة مع الوفد العائد(٦٤) .

وبعد أن أدى الوفد اليمني برئاسة الحيمي جميع المهام التي كلف بها من قبل الامام في أرض الحبشة ، عاد الى اليمن دون أن يتمكن من دعوة الامبراطور

---

(٦١) الحيمي ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٦
قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية ، ص ١٣٦ .

(٦٢) الحيمي ، الحسن بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧ .

(٦٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٦٣ أ .

* للاطلاع على نص رسالة الامام اسماعيل بن القاسم الى الأمبراطور فاسيلاداس ، انظر الملحق الأول ، رقم (٢) .

(٦٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٨٩ أ ب - ١٩١ أ .

فاسيلاداس الى الاسلام لأن الامام كان قد أمر الحيمي بعدم الخوض مع الأمبراطور في هذا الموضوع الا اذا بادر الأمبراطور بنفسه في الموضوع(٦٥) ، وعندما عاد الوفد اليمني أدرك الامام بأن الامبراطور لم يكن يهدف من هذه المناورة السياسية اعتناق الاسلام ، وانما كان هدفه من استدعاء الوفد هو تحويل التجارة بين الدولتين عن الموانىء التي يسيطر عليها العثمانيون(٦٦) ، ورغم أن الامام اسماعيل كان قد أدرك هدف الأمبراطور الا أنه أرسل اليه رسالة يدعوه فيها الى اعتناق الاسلام(٦٧) ، لكن يبدو أن هذا الأمر كان بعيد المنال اذ مات الأمبراطور على مسيحيته عام (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م)(٦٨) .

الأوربيون :

لم يرتبط الامام اسماعيل بن القاسم بملوك الدول الأوروبية بعلاقة مباشرة وانما اقتصرت علاقته على بعض الأوروبيين الذين ارتادوا الموانىء اليمنية الجنوبية تحت العديد من المسميات والأهداف* .

---

(٦٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٥٠ ب .

(٦٦) الصيد ، عبدالله حامد : سفارة المتوكل ، العدد الثالث ، ص ٣٩ .

(٦٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٨٩ أ ب - ١٩١ أ .

(٦٨) الصيد ، عبدالله حامد : سفارة المتوكل ، العدد الثالث ، ص ٣٩ .

* منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري بدأ وصول الأوروبيين الى مياه بحر العرب تحت العديد من المسميات للمجموعات كالاحتلال العسكري ، والوكالات التجارية ، وللافراد كرحالة وقراصنة . وقد تعددت أهداف هؤلاء الأوروبيين وتقاربت الى حد ما ، فمن السيطرة السياسية على البلاد الاسلامية الى استغلالها اقتصاديا ، فضلا عن أن بعضهم كانت تدفعه الأهداف الدينية كالاحقاد الصليبية .
حول الموضوع انظر : أبو عليه ، عبدالفتاح و ياغي اسماعيل : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، ، الرياض ، ١٩٨٥م ، ص ٥٤ - ٨٥ : طه ، جاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ - ٢٧ .

هـذا وقـد تعـددت جنسـيات هؤلاء الأوروبيين في عهـد الامـام اسماعيـل ، فشملت البرتغاليين* ، والهولنديين* ، والانجليز* ، وانحصرت علاقة الامام بهم في تصديه لهـم لحفـظ بـلاده من مطامعهم بسبب الاعتداءات التي كانت تصدر من بعضهم على الموانىء اليمنية الجنوبية وخاصة ميناء المخـا . ففـي عـام (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) هاجمت سفينة أوروبية مركبا لأحد اهالي جيزان ويدعى أحمد نامس ، يحمل حجاجا يبلغ عددهم مع البحارة حوالي مائة وتسعة أشخاص ، قتل الأوربيون عددا كبيرا من الركاب ، كما جرح ربانه ، ونهبوا ما فيه من الأموال والمواد الغذائية . وبعدها توجه الأوربيون الى جزيرة جبل الصبايا فيما بين ذهبان* وحلى بن يعقوب حيث مكثوا حوالي شهر ثم ابحروا الى بيلول* على الساحل الشرقي لافريقيا(٦٩) .

ولما بلغ خبر هذا الاعتداء الى نائب الامام على المخا وهو محمد بن احمد بن القاسم ، حشد قواته سرا دون أن يعلم بذلك أحد من الأوروبيين الموجودين في المخا ، وباغتوا القراصنة وهم يجمعون الحطب من على الساحل فحالوا بينهم وبين الوصول الى سفينتهم ، وقتلوا عددا منهم وأسروا الباقين(٧٠) .

----

* بدأ اتصال البرتغاليين بالسواحل اليمنية في عام (٨٩٣هـ/١٤٨٧م).

* بدأ اتصال الهولنديين بالسواحل اليمنية في عام (١٠٢٣هـ/١٦١٤م).

* بدأ اتصال الانجليز بالسواحل اليمنية في عام (١٠١٨هـ/١٦٠٩م) . حول المعلومات الواردة انظر : طه ، جاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ - ٢٧ .

* ذهبان : بلدة في عسير .

* بيلول : ميناء على الساحل الشرقي لافريقيا انظر : الملحق الثالث ، خريطة رقم (٣) .

(٦٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٤٧ أ ب .
Serjeant, R. B : <u>The portuguese off the South Arabian Coast</u> , Lebanon, 1974 , P 114 - 117 .

(٧٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٤٧ ب - ٣٤٩ أ ؛ شهاب ، حسن صالح : <u>أضواء على تاريخ اليمن البحري</u> ، الطبعة الثانية ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢٢٢ .

وفي عام (١٠٧٠ أو ١٠٧١هـ/ ١٦٥٩-١٦٦٠م) نشبت معركة بحرية بين مسلمي المليبار* وبين الهولنديين في الطريق بين الهند واليمن ، حقق المليباريون فيها النصر وأخذوا كثيرا من الهولنديين كأسرى ثم أطلقوا سراحهم في ميناء المخا بعد أن استلموا منهم فدية قدرها أربعة آلاف قطعة من الذهب الأحمر(٧١) . وفي العام التالي هاجم الهولنديون سفينة مليبارية بجوار مضيق باب المندب وأسروا عددا من المليباريين ، ونزل الذين أطلق سراحهم الى ساحل ضباب دونما طعام أو ماء وكان من بينهم أطفال ونساء ، وعندما بلغ خبرهم الى نائب الامام على المخا وقتذاك ويدعى السيد زيد بن علي جحاف ، أرسل قواته مع بعض الجمال لنقلهم الى ميناء المخا(٧٢) ، وفي نفس الوقت قدم بعض التجار المليباريين الموجودين في ميناء المخا الى نائب المخا السيد زيد شكوى يطالبون فيها بعدم السماح للسفن الهولندية والانجليزية بالتحرك قبل سفن المسلمين ، وتلبية لتلك الرغبة اصدر السيد زيد امرا بمنع المسيحيين من بيع سلعهم قبل ان يبيع المليباريون وغيرهم من المسلمين ما لديهم من بضائع(٧٣) ، كما تحفظ على الهولنديين الموجودين في المدينة خشية

---

* مليبار : تقع في الساحل الجنوبي الغربي للهند .
انظر: دافد سن ، بلزل : أفريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة جمال م.أحمد ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ٢٤٣ : حوراني ، جورج فاضلو :العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر ، الانجلوالمصرية ، القاهرة، ص ٢١١.

(٧١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٢ تاريخ ، ق ٥٣٧ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ أ : شهاب ، حسن صالح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٢ .
Serjeant, R.B : The Portuguese , P 117 - 118 .

(٧٢) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٧ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ أ .
Serjeant, R.B : The Portuguese , P 118 .

(٧٣) الجرموزي : المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٧ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ أ : شهاب ، حسن صالح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .
Serjeant, R. B : The Portugusese , P 118 - 119 .

ان يهربوا ، وكنتيجة لتلك الضغوط التي مارسها نائب المخا على الهولنديين ، فقد قدم الهولنديون التماسا الى نائب المخا بارسال وفد منهم الى الامام لشرح قضيتهم فسمح لخمسة منهم بالسفر فقصدوا صنعاء ، وكان فيها محمد بن الحسن ، فشرحوا له قضيتهم ، فما كان منه الا ان كتب رسالة الى نائب المخا يأمره فيها باطلاق سراح الهولنديين . غير أن هذا الوفد تأخر اثناء عودته الى المخا فانتشرت بين أهالي المخا اشاعة بأنهم اغتيلوا أو اعتنقوا الاسلام[٧٤] ، وكان الحراس لا يسمحون لكبار الهولنديين المتحفظ عليهم بالخروج وقد بلغ عددهم عشرة ، اما الباقون وعددهم اربعة وثلاثون شخصا فقد سمح لهم الحراس بالخروج الى السوق لشراء الطعام ، ولما يئس هؤلاء الهولنديين من عودة الوفد قذفوا بأنفسهم في البحر أثناء صلاة المغرب وسبحوا الى سفينتهم ، وكان نائب المخا قد أمر بأخذ الشراع ، والدفة والمرساه منهم ، لكن الهولنديين تمكنوا من سرقة شراع ، ودفه ، وطعام من المراكب الراسية في الميناء وهربوا ، وعندما علم نائب المخا بهروبهم أمر قواته باللحاق بهم ومنازلتهم في عرض البحر ، غير أن الرياح لم تمكنهم من ذلك اذ كان هبوبها عكس اتجاههم[٧٥] .

وفي عام (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م) وصل الى المياه اليمنية القرصان هيوبرت هوجو " Hubert Hugo " مجهزا بعدد كبير من المدافع* ، فاستولى على عدد من المراكب العربية والهندية ، وعندما وصل الى ميناء المخا صالحد

---

(٧٤) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والابصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٧ ب : الجراقي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ ١ ب
Serjeant, R. B : The Portuguese , P 119 .

(٧٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٧ ب
Serjeant, R. B : The Portuguese , P 119 - 120 .

* حول موضوع القرصان هيوبرت هوجر واستعدادات سفينته انظر : Serjeant, R. B : The Portuguese , P 122 .

أهلها وأصحاب المراكب الموجودة في الميناء بمبلغ وقدره ألف وثمانمائة ريال[٧٦] ، وكان نائب المخا السيد زيد في السودة وقتذاك فأمره الامام اسماعيل أن يسرع بالعودة الى المخا ويستقرئ خبر القراصنة الأوروبيين . ولما وصل الى المخا وجد الرعب والاضطراب قد انتشر بين أهلها ، وكان نائبه السيد حسين بن عبدالله قد دخل في مفاوضات مع القراصنة مؤكدا لهم أن جميع مطالبهم ستجاب عند وصول نائب المخا السيد زيد بن علي ، لكن القراصنة بالغوا في هذه المطالب عند وصول السيد زيد ، ولهذا رفضها حسب توجيهات الامام اسماعيل له في عدم الاذعان لأي شرط من شروطهم ، كما أنه لم يظهر لهم الضعف ، وعندما يئس القراصنة من تلبية مطالبهم قبضوا على رسل نائب المخا اليهم ، وكبلوهم بالحديد ثم هاجموا سفينة للمسلمين كانت خارج الميناء ونهبوها ثم أحرقوها ، ونتيجة لذلك دعا نائب المخا الأهالي الى محاربة هؤلاء القراصنة ، ومنح الذين لبوا الدعوة مكافأة سخية بعد أن حشدهم في مركب جهزه بمدفع ، وبارود ، وعدد من البنادق ، وكمية من الرصاص بالاضافة الى كثير من المؤن الغذائية[٧٧] .

ولما شاهدهم القراصنة تظاهروا بالخوف منهم وساروا أمامهم حتى جبل مضيق باب المندب حيث كمنوا بين جوانبه فمر بهم المسلمون معتقدين انهم ما زالوا امامهم ، ولكنهم فوجئوا بالقراصنة عندما نظروا فيما بعد الى خلفهم وكانت تلك الخطة من القراصنة ليحولوا بينهم وبين مراكب المسلمين الأخرى[٧٨]

---

(٧٦) شهاب ، حسن صالح : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٤
Serjeant, R. B : The Portuguese , P 122 .

(٧٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٩ أ : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ ب
Serjeant, R. B : The Portuguese , P 123 - 124 .

(٧٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٩ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ ب - ١٣٧ أ
Serjeant, R. B : The Portuguese , P 124 .

وعندها حدث الاحتكاك الحربي بين مركب القراصنة ومركب المسلمين وانتهى الأمر بتفوق القراصنة عليه ، وهروب من استطاع النجاة من المسلمين . هذا وقد نهب القراصنة المركب ثم أحرقوه ، كما احرقوا اثنتين من المراكب الهندية وأربعة سنابيق* عربية ، وكان تفوق القراصنة نتيجة للخدع التي اتبعوها ، وعندما وصل خبر هزيمة المسلمين الى نائب المخا جهز حملة سارت على الطريق الساحلي فصادفت من نجا من المسلمين ، كما اتجهت بعد ذلك صوب جبل مضيق باب المندب ومكثت نحو عشرين يوما في انتظار القراصنة الا أنهم لم يظهروا مرة أخرى(٧٩) .

وعندما وصلت أنباء ذلك الى احمد بن الحسن وهو في مدينة الغراس ، وكان قد عزم على الحج عدل واتجه الى عدن بعد أن رجح أن المخا لن تهاجم مرة أخرى من قبل الأوروبيين ، وانما الخوف هو أن يتكرر ما حدث في المخا في عدن ، ولهذا اهتم بتحصين عدن واعادة عمارة ما تهدم من مبانيها خاصة المطلة على الساحل(٨٠) .

وفي عام (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) وصلت بعض السفن البرتغالية الى ميناء المخا وطلبت من نائب الامام عليها في ذلك الوقت وهو السيد الحسن بن المطهر الجرموزي أن يدفع لهم مبلغا من المال والا فسوف يعلنون عليه الحرب

---

* سنابيق : مفردها سنبوق وهو الزروق المغير ، والعامة تسميه سنبك (فارسية)
انظر: معلوف ، لويس : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٤ .

(٧٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٩ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٦ ب - ١٣٧ أ
Serjeant, R. B : The Portuguese , P 125 .

(٨٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٤١ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٧ أ ب .

بسبب عدم مساندته للبرتغاليين في العام الماضي عندما هاجمتهم سفن العمانيين ، ولكن السيد الحسن لم يخضع لمطليهم وحاربهم واضطرهم الى الهرب . وبعد هذا الحادث امر الامام اسماعيل نائب المخا بتحصين الميناء وعمارة قلاعه وقاية له من وقوع مثل هذا الحادث مستقبلا(٨١)

كانت هذه حدود العلاقات الأوروبية اليمنية في عهد الامام اسماعيل بن القاسم ، والتي ظهر فيها ان الامام لم يرتبط بعلاقة حسنة بهؤلاء الأوروبيين ، ولكن على الرغم من سوء هذه العلاقة الا ان المراجع تؤكد ان هؤلاء الأوروبيين قد مارس بعضهم الأنشطة التجارية في ميناء المخا* في الفترة موضوع الدراسة ، ورغم اننا لم نجد ما يثبت ان الامام اسماعيل قد ارتبط معهم باتفاقيات تجارية عادت عليه أو على دولته بانتعاش اقتصادي . الا اننا نجد ان أسواق صنعاء قد تأثرت في عام (١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م) مثلا " كمية قليلة من القماش دخلت بندر المخا "(٨٢) ، ولعل ذلك يرجع الى انعدام الحالة الأمنية في البحر وتوتر علاقة هؤلاء الأوروبيين باليمنيين في هذا التاريخ بسبب الاعتداءات الأوروبية التي سبقت الاشارة اليها .

---

(٨١) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٩ ب - ١٥٠ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ : فخري ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

* توضح المراجع التي بين أيدينا أن أول نشاط مارسه الانجليز في السواحل الجنوبية لليمن كان في ميناء المخا عام (١٠٢١هـ/ ١٦١٢م) . أما بالنسبة للهولنديين فان أول وكالة تجارية شيدت لهم على السواحل اليمنية كانت في ميناء الشحر عام (١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م) ، أما الثانية فكانت في ميناء المخا عام (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) . ومن هذا نستخلص بأن العثمانيين قد سمحوا لهؤلاء الأوروبيين بممارسة بعض الأنشطة التجارية في الموانئ الجنوبية لليمن أثناء حكمهم الأول له . أما بعد جلاء العثمانيين عام (١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م) عن اليمن فقد أصبحت القوة الرئيسية للدولة هناك هي الدولة القاسمية ، والتي امتد نفوذها في عهد الامام اسماعيل بن القاسم الى السواحل الجنوبية لتشمل هذا التواجد الأوروبي ، ولكن للأسف فان المراجع التي بين أيدينا لا تمدنا بأي معلومات واضحة عن علاقة الامام اسماعيل بهؤلاء الأوروبيين .
انظر : طه ، جاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥ - ٢٧ .

(٨٢) Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 81 .

الفصل الرابع

الحياة الحضارية لبلاد اليمن في عهد الإمام إسماعيل بن القاسم

- الحياة الفكرية
- الحياة العمرانية
- الحياة العامة والإدارية

سنتناول في هذا الفصل دراسة تاريخية شاملة للحياة الفكرية والعمرانية والادارية التي شهدتها اليمن في عهد الامام اسماعيل بن القاسم (١٠٥٤-١٠٨٧هـ/ ١٦٤٤-١٦٧٦م) بعد أن تناولنا الحياة السياسية ليكتمل بذلك موضوع الدراسة ويصبح شاملا لجميع جوانب حكم الامام .

الحياة الفكرية

تحدثنا في الفصل الأول عن نشأة الامام اسماعيل بن القاسم ، وعن بروزه على الصعيد العلمي ، وعن اهتمامه بتنشيط الحركة الفكرية حتى فاق تعداد العلماء في عهده جميع الفترات الزمنية السابقة . ومن ابرز هؤلاء العلماء الحسن بن مطهر الجرموزي* ، واسماعيل بن يحيى الجحافي* ، والحسن بن يحيى حابس* ، ومن آل القاسم* محمد بن الحسن واخيه أحمد وعلي بن محمد بن القاسم[1] .

---

* الحسن بن مطهر الجرموزي : وهو الحسن بن مطهر بن محمد بن أحمد ابن عبدالله بن محمد الجرموزي (١٠٤٤-١١٠٠هـ/ ١٦٣٤-١٦٨٨م) ولد بعتمه ودرس على عدد من العلماء فبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والحديث والتفسير ، من مؤلفاته شرح (نهج البلاغه) و (نظم الكافل) ولي أيام الامام اسماعيل بن القاسم حراز ثم ميناء المخا ومات بصنعاء .
انظر: الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢١٠-٢١١.

* اسماعيل بن يحيى الجحافي : هو اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن احمد جحاف الحبوري الحسني ، أديب وحاكم في أيام الامام اسماعيل بن القاسم ، كما كان له المام بالعربية والطب (١٠٢٤-١٠٩٧هـ/ ١٦١٥-١٦٨٥م) .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٠٧ .

* الحسن بن يحيى حابس : هو القاضي الحسن بن يحيى حابس الصعدي ، أخذ عن السيد محمد بن عزالدين المفتي وغيره ، وكان عالما محققا ، تولى القضاء بمدينة صعده ، وعهد اليه الامام اسماعيل بن القاسم ببعض الأعمال ، توفي عام (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م) .
انظر: الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٥١ .

* آل القاسم المذكورون ، سبقت الاشارة الى ترجمتهم في الفصل الأول .

(١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٦ ب - ٧٠ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٠٧ - ٢٦٢ .

والجدير بالذكر ان العلوم التي شاعت في ذلك العصر هي العلوم الدينية وبعض علوم اللغة والأدب(٢) ، هذا وقد تبارى الكتاب اليمنيون في صناعة الانشاء فغلب السجع على اغلب رسائل وكتابات ذلك العصر(٣) ، كما كان هناك اهتمام بكتابة التاريخ من قبل بعض اليمنيين(٤) .

هذا ولا يفوتنا أن نذكر أن الامام اسماعيل بن القاسم لم يكن الوحيد في أسرة آل القاسم الذي اهتم بتنشيط الحياة الفكرية . فقد اهتم والده الامام القاسم من قبل بالعلوم الدينية واللغوية وكانت له اليد الطولى في تاليف العديد من المصنفات*(٥) ، كذلك اهتم اولاده من بعده بالسير على نهج والدهم ، فقد سعى الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم الى نشر العلم بين ابناء اليمن فانشأ العديد من المدارس ، وشجع الطلاب على البحث والدراسة ، ولم يكتف بذلك بل رصد لهم المكافآت المالية لمزيد من التشجيع . وفي مقابل هذا الاهتمام انتشر العلم وسادت المعرفة لا سيما ان الامام محمد بن القاسم كان المحرك لها . هذا وقد ألف الامام محمد بن القاسم العديد من المصنفات* التي دلت على شغفه بالعلوم والمعارف(٦) كذلك

----

(٢) فخري ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ .

(٣) سالم ، سيد مصطفى : وثائق يمنية دراسة وثائقية تاريخية ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٦٦ .

(٤) Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 79 .

* للاطلاع على هذه المصنفات انظر : المداح ، أميره علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٥) المداح ، أميره علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

* للاطلاع على هذه المصنفات انظر : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

(٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٦ ١ البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٠ : الحبشي ، عبدالله محمد : حكام اليمن ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر ، جـ٤ ، ص ١٢٢ .

اهتم اخواه الحسن والحسين بالعلم ، ورغم أن الحسن قضى معظم وقته في الحروب أيام والده القاسم وأخيه محمد الا انه لم يهمل الغذاء الفكري بل خص لنفسه وقتا يقرأ فيه ويطالع ويستزيد من العلوم على أيدي كبار العلماء في ذلك الوقت[(٧)] .

أما الحسين فقد ألف العديد من المصنفات في أغلب العلوم الشائعة في ذلك العصر ، الا انه نبغ في الدقائق الأصولية والبيان والمنطق والنحو بالاضافة الى ذلك فقد ألف في الحديث والتفسير والفقه[(٨)] .

ومما سبق نرى مدى اهتمام هذه الأسرة بتنمية الحياة الفكرية والتي اكتمل نضجها في عهد الامام اسماعيل بن القاسم بعد أن توفرت لها المقومات الأساسية لذلك وأهمها الاستقرار السياسي والرخاء المادي الذي شهدته بلاد اليمن في عهده بعد أن تم له توحيدها لأول مرة في تاريخ الزيدية . مما أدى الى زيادة في دخل الدولة المالي عن طريق السيطرة على الموارد الاقتصادية للمناطق الجديدة والذي ترتب عليه زيادة في أعداد المدارس وبالتالي زيادة في مرتاديها من الطلبة والعلماء .

ومن الأمور التي تدل على اهتمام الامام اسماعيل بتنشيط الحياة الفكرية المجالس التي كان يعقدها بين العلماء سواء كانوا جميعا من معتنقي المذهب الزيدي أو في بعض الأحيان بين الزيديين والشافعيين سواء كانوا من أبناء اليمن أو من العلماء الوافدين اليه من الأقطار

---

(٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٤٩ ب
الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٠ ب
الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٠٦-٢٠٧
البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٠ .

(٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ٤٩ ب
الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٢٦-٢٢٧
البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤١ : القاسم ، يحيى بن الحسين : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٨٣٥ .

الاسلامية*(٩) . ففي عام (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م) وفد الى الامام اسماعيل أحد العلماء المصريين ويدعى حجازي بن علي المصري الشافعي الأشعري فأحسن الامام استقباله ، وقد قام هذا العالم بشرح كتاب الامام اسماعيل (العقيدة الصحيحة في الدين النصيحة)(١٠) ، وفي نفس العام وفد الى الامام اسماعيل الشيخ جعفر الواعظ من العلماء السنيين - حنفي المذهب - المتفقهين في العلوم الدينية ، وقد اثير نقاش بينه وبين أحد علماء الامام وهو القاضي شهاب الدين احمد بن صالح بن أبي الرجال* حول مسألة الرجاء والشفاعة ، وقد احتد النقاش بينهما مما دعا الامام اسماعيل بن القاسم الى التدخل لتخفيف حدته(١١) ، ومما لا شك فيه أن مثل هذه المناقشات المذهبية قد ساهمت الى حد ما في اثراء الحياة الفكرية عن طريق معرفة كل طرف بوجهة نظر الطرف الآخر حتى وان لم تتفق الآراء فان الاختلاف قد يؤدي الى أن يجتهد كل طرف ليقنع الطرف الآخر بوجهة نظره سواء أكان ذلك بالتأليف أو باثارة النقاش من جديد .

ومما يؤكد أن الامام اسماعيل كان يحرص على الاجتماع بالعلماء انه في عام (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) انتقل من شهاره الى حبور* ليجتمع بالعلماء فيها

---

* سبقت الاشارة في الفصل الأول الى أسماء هذه الأقطار الاسلامية .

(٩) الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٢٢ ، ق ١٥١ أ .
الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٢٠-١٢٢ .

(١٠) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٢٢ .

* وهو أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩-١٠٩٢هـ/ ١٦١٩-١٦٨١م) أخذ عن جماعة من أعيان العلماء ، فبرع في كثير من المعارف ، وهو صاحب كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) ترجم فيه لأعيان الزيدية .
انظر: الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(١١) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٢٢ .

* حبور : بلدة مشهورة كانت معمورة بالعلماء ، منهم (آل جحاف) ، واليها ينتسب بنو الحبوري ، وفيها مركز ناحية ظليمة من بلاد حجة .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦ .

والسادة من آل جحاف*(١٢) ، كما ان الامام اسماعيل كان يهتم باستقطاب العلماء وذوي الخبرات الى اليمن للاستفادة من علمهم وخبرتهم ، ومن ذلك انه اقنع الطبيب الفارسي محمد بن صالح الجيلاني بالبقاء في اليمن وكان ذلك الطبيب قد نشأ في بلاد فارس ودرس بها الطب ثم انتقل الى الهند وذاعت شهرته فيها ثم توجه الى الحج ولكن المركب التي كانت تقله تحطمت ، غير أنه استطاع النجاة والوصول الى مكة ، ومنها خرج للعودة الى الهند ، فسمع به الامام اسماعيل اثناء توقفه بالسواحل اليمنية فاستدعاه واحسن استقباله ورغب له البقاء في اليمن وجعل له راتبا فاشتهر بمهارته وانتفع الناس من خبرته في بلاد اليمن(١٣) .

الحياة العمرانية

أما عن اهتمامات الامام اسماعيل بن القاسم العمرانية فقد اهتم الامام ومن ولاهم شؤون البلاد بالحياة العمرانية ، ولكن في الحقيقة بدا الاهتمام بالحياه العمرانية في بلاد اليمن قبل عهد الامام اسماعيل على يد الدول التي توالت على حكم بلاد اليمن ، والتي اهتمت بالنواحي الحضارية لا سيما العمرانية منها* . الا ان ذلك الاهتمام اتضح بشكل أوضح على يد العثمانيين اثناء حكمهم الأول لبلاد اليمن (٩٤٥-١٠٤٥هـ/١٥٣٨-١٦٣٥م) فلقد

---

* آل جحاف : من نسل محمد بن الحسين بن الأمير ذي الشرفين المنسوبة اليه (شهاره الأمير) وموطنهم مدينة حبور ، مركز ناحية ظليمه من بلاد حجه ، وهم أخوال الامام اسماعيل بن القاسم .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣ : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٨ ب .

(١٢) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٠٦ .

(١٣) الوزير ، عبدالاله بن علي : نفس المرجع ، حـ١ ، ص ١٧٢ : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ١٧٤ .

* لمعرفة هذه الدول انظر : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، الجزء الثالث والرابع : الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : مرجع سبق ذكره : شرف الدين ، أحمد حسين : مرجع سبق ذكره .

اهتم العثمانيون بتشييد المنشآت العامة كبناء المساجد ، والمدارس . والجسور ، وتمهيد الطرق ، واقامة المحطات لراحة المسافرين وتزويدهم بالماء[١٤] . هذا وقد هدف العثمانيون من وراء ذلك الاهتمام الى تحقيق العديد من المرامي السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية . فهم بذلك يتقربون الى الأهالي فيسهل عليهم حكم البلاد . فضلا على ان تمهيد الطرق سيسهل عليهم نقل الجيوش العثمانية بين ربوع اليمن . اضافة الى أن ذلك سيؤدي الى تنشيط حركة القوافل مما سيترتب عنه زيادة في موارد خزانة اليمن العثمانية من وراء فرض الضرائب على التجارة وعلى الأسواق[١٥] .

وبعد جلاء العثمانيين سيطر اليمنيون على تلك المنشآت ، وحرص الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم على زيادة تلك المنشآت بتشييد المدن ، والحصون ، والقلاع ، وتمهيد الطرق ، وشق القنوات ، هذا وقد ساهم اخوته معه في ذلك التشييد خاصة الحسن والحسين[١٦] .

وعندما آلى أمر البلاد الى الامام اسماعيل بن القاسم تابع ذلك الاهتمام لا سيما بعد أن شعر اليمن بالاستقرار في عهده فانعكس ذلك بالطبع على الجوانب الحضارية للدولة الزيدية والتي منها الازدهار العمراني . ولكن عبء ذلك الاهتمام لم يقع على كاهل الامام اسماعيل فقط ، بل شاركه العديد من الذين ادركوا ضرورة المشاركة وعلى رأسهم آل القاسم .

---

(١٤) سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٧٤ .

(١٥) المداح ، أميره علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧
سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول ، ص ٤٥٧ - ٤٧٧ .

(١٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ١٤٥ أ : اليسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٥ - ١٤٨ :
الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٠٧ .

هذا وقد حرص الامام اسماعيل منذ آلت اليه امامة البلاد على اختيار أنسب المدن اليمنية لتكون مقرا لدولته شرط أن تتوافر في هذه المدينة العناصر الأساسية للمدينة في ذلك العصر . ولذلك وقع اختياره على مدينة ضوران(١٧) التي شيدها من قبل أخوه الحسن بن القاسم على السفح الشمالي لجبل الدامغ* ، والتي أنشأ بها الحسن قصرا ليكون مقرا له ، وقد سماه الحصن والحق به العديد من المباني لتكون لاتباعه ، كما أنشأ بها المدرج الزراعي* ، وبنى فيها الحبس* ، ثم بنى ما يعرف بالجامع المقدس ، والذي خصص له مساحة كبيرة حتى أصبح بعد اكتماله يضاهي الجامع الكبير في شهاره* . وقد ادخل عليه ابنه محمد بعض التحسينات(١٨) ، كما أضاف عليه الإمام اسماعيل بعض الزيادات ولم يكتف بذلك بل " أمر بعمارة بركة عظمى ومرافقها ومن المطاهير وغيرها ، وقد وسعها فكانت من أعظم البرك وأكملها ، وعمر أيضا سقاية قريبة من الجامع للشرب وسمسره* في السوق ووقفها للجامع "(١٩) .

---

(١٧) Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 80 .

* جبل الدامغ : جبل مشهور من أعمال آنس ، بالجنوب من صنعاء تقع على سفحه الشمالي مدينة ضوران .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

* المدرج الزراعي : وهو عبارة عن مسطحات زراعية محدودة المساحة تقع على سفوح الجبال على شكل طبقات زراعية .

* الحبس : وهو سجن للمساجين .

* شهاره : المقر الأول لأسرة آل القاسم .

(١٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ١٤٥ أ : البسام ، حياة محمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٦-١٤٧ : الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٠٧ .

* السمسره : في اليمن وهي الخانات التي ينزل فيها الغرباء من التجار أثناء تنقلهم بين البلاد مقابل أجر معين .

(١٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٥١ أ .

ويبدو أن الأسباب التي دفعت الامام اسماعيل الى اختيار ضوران قد تعددت . فقد اتضح لدينا انها كانت مقره قبل أن يئول اليه أمر الامامه[٢٠] ولعله فضل البقاء بها بعد أن آلت اليه الامامة فضلا على أن ضوران تعتبر مدينة حصينة يسهل الدفاع عنها وذلك لوقوعها على سفح جبل ، اضافة الى احتوائها على كافة المنشآت التي سبقت الاشارة اليها .

وبعد أن أكمل الامام اسماعيل تحصين ضوران ، التفت الى بقية المدن اليمنية فاخذ يعيد تشييد ما تهدم من مبانيها . فمثلا أمر في عام (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م) باعادة بناء قصر عيان* واعادته الى الحالة التي كان عليها أيام الحكم العثماني ، وأوكل أمر ذلك الى السيد صالح عقبات*[٢١] كما أنه أسند الى ابنه محمد وابن أخيه محمد بن أحمد مهمة تمهيد الطرق الى مدينة البيضاء[٢٢] .

---

(٢٠) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ أ ب : الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب : ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣١٩ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ أ : الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠-٩١ : العقيلي ، محمد بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٣٥٤ .

* قصر عيان : بعد الاجتهاد لمعرفة موقع القصر رجحنا أن يكون بالقرب من خيوان أي في شمال صنعاء وذلك لتعدد المناطق التي يطلق عليها اسم عيان في اليمن ، ولكن ترجيحنا استند على أمر الامام اسماعيل بأن تجمع زكاة خيوان الى ذلك القصر .

انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٣ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٩٣ .

* السيد صالح عقبات : لم نجد له ترجمة في المراجع التي بين أيدينا .

(٢١) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٢ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٩٣ .

(٢٢) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٦٠ .

وفي عام (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م) أمر الامام اسماعيل بشق قناة للماء في منطقة أقر* التي انتقل اليها عقب وصوله الى مدينة شهاره نتيجة لازدياد اعداد الوافدين عليه ، ولكن ذلك الانتقال ترتب عنه ندرة المياه في منطقة اقر(٢٣) ، ولعل ذلك هو الذي أظهر للامام ضرورة شق القناة .

هذا وقد شجع اهتمام الامام اسماعيل بالحياة العمرانية العديد من آل القاسم على الاقتداء به . فقد قام احمد بن القاسم ببناء جامع الروضة في مدينة معده ، ولم يكتف بذلك بل حرص على ايجاد مورد مالي للجامع يكفل له ما يصونه ، ولذلك أوقف عليه سمسرة بناها بسوق العنب ، كما شيد سمسرة الأزرقين* ، وسمسرة ريده*(٢٤) .

هذا وقد اهتم الحسين بن الحسن بترميم سور مدينة رداع(٢٥) وكذلك قام محمد بن الحسن بجهود ظاهرة في هذا المضمار ، منها توسيعه لجامع ذمار وعمارة منارته(٢٦) بالاضافة الى اهتمامه بتشييد مسجد في بئر

---

* أقر : واد شرقي شهاره في بلاد حاشد .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٢٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣٥ ب .

* الأزرقين : اسم جبل صغير قرب صنعاء الى الشمال منها .

* ريده : وهي مركز قبيلة خارف من حاشد وهي بلدة أثرية تقع الى الشمال من مدينة عمران .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٨١ .

(٢٤) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٥ أ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٤ .

(٢٥) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٠٦ .

(٢٦) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٩ أ الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن وبنلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٧ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٢٨ .

العيان ، وتوصيل المياه اليه فضلا عن اهتمامه ببناء بعض المدارس . هذا وقد نالت مدينة صنعاء من ذلك الاهتمام حظا وافرا . فقد انشأ بها سمسرة ضاهت جميع ما انشأ في اليمن من السماسر من حيث الارتفاع والاتساع . كما شيد الدار الكبرى بصنعاء واهتم بغيول صنعاء فأمر بحفرها وتوسيعها(٢٧) .

هذا ولم يفوت أحمد بن الحسن فرصة المشاركة في هذا المضمار ، ففي عام (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) جدد بناء حصن ذي مرمر الى ما كان عليه من العمارة وأسكن أهله فيه وفي الغراس(٢٨) . كما انه توجه في عام (١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م) الى ميناء عدن لتفقده عندما سمع بمهاجمة بعض القراصنة الأوروبيين* لميناء المخا فخاف أحمد أن يتكرر ما حدث في المخا في عدن ولذلك أسرع الى عدن وقام بتحصين مينائها وجلب العمال اليها من يافع وصنعاء وأول ما حاز على اهتمامه المباني المطلة على الساحل ، فجدد بناءها كما انشأ مبنى الامارة وستة مبان غيرها ثم قام بترميم الجامع الكبير وبعض المدارس(٢٩) .

ومما سبق نرى أن بلاد اليمن نعمت بنهضة عمرانية شاملة في عهد الامام اسماعيل بن القاسم نتيجة لحرصه على حمل لواء تلك النهضة بعد أن ساعده الاستقرار السياسي والرخاء المادي على تحقيق ذلك .

---

(٢٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٢١ ب - ٣٢٣ أ ب .

(٢٨) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٢٥ ب .

* سبقت الاشارة الى ذلك الهجوم الأوروبي على السواحل اليمنية ، انظر الفصل الثالث ، ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(٢٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٤١ أ ب : الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٣٧ أ ب .

الحياة الادارية والعامة

لمسنا مما سبق مدى اهتمام الامام اسماعيل بن القاسم بتنشيط الحياة الفكرية والعمرانية في بلاد اليمن ، كذلك كان للنواحي الادارية نصيبها من اهتمام الامام اسماعيل ، فمن حيث التنظيم الاداري لدولة الامام اسماعيل فنحن كما سبق أن ذكرنا حافظ الائمة الزيديون على كثير من التقسيمات الادارية التي وضعها العثمانيون من قبل وذلك لأن الامام كان يعتمد عليها في تحديد الضرائب الاسلامية المختلفة* . ورغم شح المعلومات الواردة في المصادر التي بين أيدينا حول هذا الموضوع الا أننا نرجح أن الامام اسماعيل قد سار على نفس النهج ليتمكن من ادارة البلاد بكفاءة اذ أنه منذ أن آلت اليه مقاليد الحكم عين الأمراء من أقاربه على الوية اليمن ليساعدوه في تسيير دفة الحكم عن طريق نشر الأمن ، وجمع مفروضات الدولة من الأهالي .

فمثلا عين أخاه أحمد بن القاسم على صعده(٣٠) وابن أخيه محمد بن الحسين على بلاد الشرف* ، وحفاش* ، وملحان* ،

---

* لاسترجاع هذا ، انظر التمهيد ، ص ٩ - ١١ .

(٣٠) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٣٨٤ ، ق ١١٦ أ
ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٩٥ أ ب
الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز ، رقم ٢١٣٢ ، ق ١٤٠ ب
الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب .

* الشرف : من قرى جبل ملحان واعمال المحويت .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٠ .

* حفاش : جبل مشهور بالغرب من صنعاء ، جوار جبل ملحان وهو ناحية تابعة لقضاء المحويت وهو غني بموارده الطبيعية من الثمار والفواكه .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

* ملحان : جبل حصين في بلاد المحويت يشرف على تهامه وهو معاند لجبل حفاش من ناحية الغرب وهو جبل غني بالزروع والقرى .
انظر: المقحفي ، ابراهيم أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠٧ .

وبـلاد البسـتان* ، غير أن محمدا استأذن الامام اسماعيل في ابدال الشرف بحراز(٣١) ، أما ابنا اخيه الحسن محمد وأحمد فقد ولاهما الامام اسماعيل على اغلب المناطق الجنوبية لليمن(٣٢) .

ورغم اعتماد الامام اسماعيل على الأمراء في تصريف شؤون البلاد ، الا انه كان عينا رقيبة عليهم ، اذ لم يتوقف عن ارسال الرسائل اليهم والتي يوصيهم فيها بالاستقامة ليستقيم الناس ، كما كان يحذرهم من أخذ الرشوة(٣٣) ، هذا ولم يكتف الامام اسماعيل بذلك ، بل كثيرا ما قام بجولات تفقدية للاطمئنان على استتباب الأمن والعدل بين افراد رعيته(٣٤) حتى اعتبرت أغلب الكتب التاريخية فترة حكم الامام اسماعيل بن القاسم من ازهى فترات الامامة ، ولعل البرفسور سرجنت " Serjeant " قد وصفها وصفا دقيقا حين قال " كان المتوكل مهتما جدا بشؤون الرعايا في ايامه كانت الطرقات آمنة ، الأسعار منخفضة ، ولم يكن أحد ليظلم الآخر

---

* بلاد البستان : وهي بني مطر تقع الى الغرب من صنعاء يحدها شرقا قاع صنعاء وغربا بلاد الحيمة وجنوبا آنس وشمالا كوكبان وهمدان وتشتهر بالبن الجيد ، وفيها جبل النبي شعيب اعلا قمة في شبه جزيرة العرب . انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٣١) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣٢) الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية ، رقم ١/٢٨٤ ، ق ١١٥ ب الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : ابناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١١١ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣٣) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٢٢ ا ب - ٢٤ ا ب .

(٣٤) ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣٢٥ ب الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٣٢٧ ا .
Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 80 .

حتى ولو كان كافرا " (٣٥) .

هذا وقد انتهج الامام اسماعيل بن القاسم أسلوبا حازما في معالجة بعض الأمور السياسية والادارية الخاصة بدولته ولذلك اهتم منذ البداية بالقضاء على الفوضى والاضطرابات والفتن التي انتشرت داخل المناطق التابعة لحكمه واخمادها حتى لا تؤدي الى المزيد منها فتسبب الخلل في نظام الحكم . ومن هذه الفتن امتناع أهالي خولان عن دفع الزكاة المقررة عليهم للدولة فأرسل لهم الامام احمد بن الحسن لتأديبهم بعد أن فشلت المفاوضات السلمية معهم وقد نجح أحمد في اخماد فتنتهم وكعقاب لهم هدم بعض مبانيهم واصطحب الرهائن منهم فصلحت بعد ذلك احوالهم (٣٦) . كما امتنع بنو الحارث* عن تنفيذ أوامر الامام* فما كان منه الا ان أرسل اليهم محمد بن الحسن بنحو الف من الجنود لاخضاعهم ، وقد تمكن من ذلك (٣٧) . ومثل ذلك فعل اهل برط* ، فأرسل لهم الامام ابن أخيه علي بن محمد بن القاسم الذي اشتد في اخضاعهم فنتج عن ذلك قتل أربعة من رؤسائهم ، الأمر الذي لم يكن الامام يرغب في حدوثه ، ولذلك دفع لأهاليهم دياتهم وطيب

----

(٣٥) Serjeant. R. B, Lewcock . R : SAN'A' , P 80.
طه ، جاد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٣٦) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١١٩ ب .

* بنو الحارث : قبيلة من ولد الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مذحج ، وهو مالك بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، وتقع ديارها الى شمال صنعاء وهي أماكن غنية بالزروع لا سيما العنب الجيد والتين والخوخ .
انظر: المقحفي ، ابراهيم بن أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

* لم يذكر المخطوط هذه الأوامر .

(٣٧) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٢١ أ .

* برط : جبل مشهور في الشرق الشمالي من صنعاء وهو من بلد همدان ثم بكيل يحده من الشمال وادي ملح ومن الشرق سلبة والعقيق ومن الغرب وادي مذاب ومن الجنوب جبال الشعاف .
انظر: المقحفي ، ابراهيم احمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩ .

خواطرهم فكسب خضوع أهالي برط(٣٨) .

اما أقوى تلك الفتن فهي التي ظهرت بين قبيلة همدان في صنعاء وحراز ، فقد انتشر فيهم مذهب الاسماعيلية* فارسل الامام اليهم يحذرهم من اعتناق هذا المذهب ، بل وذهب في ذلك الى حد التنكيل بهم ، ومن ذلك انه قبض على احد دعاتهم ويدعى ابراهيم بن محمد المكرمي* وسجنه في شهاره لأكثر من اثنى عشر عاما(٣٩) .

أما أقوى دلائل حزم الامام اسماعيل فقد ظهرت في عام (١٠٧٢هـ/١٦٦١م) حينما تمرد* اهالي بلاد فيفا* فارسل لهم الامام اسماعيل بعض جيوشه بقيادة ابن أخيه علي بن أحمد بن القاسم لتأديبهم ، ولم يكتف بذلك بل امر علي بأن يصطحب معه بعض رؤساء فيفا ، فلما وصلوا اليه أظهروا الطاعة فاكرمهم الامام اسماعيل ثم اختار من بينهم أميرا عليهم(٤٠)

---

(٣٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٢١ أ .

* سبقت الاشارة الى مذهب الاسماعيلية في التمهيد ، ص ١٤ - ١٧ .

* ابراهيم بن محمد المكرمي : لم نجد له ترجمة في المراجع التي بين أيدينا .

(٣٩) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١٢٦ ب - ١٢٩ أ .

* يذكر الجرموزي أن سبب تمرد فيفا هو عدم تمسك أهلها بتعاليم الاسلام ولذلك أرسل لهم الامام اسماعيل جيوشه ، وهذا التمرد ليس بجديد عليهم فقد سبق لهم وأن تمردوا أيام الامام محمد بن القاسم ، وفي رأينا أن هذا قد يكون سببا من الأسباب وليس هو المحرك الوحيد للامام اسماعيل خاصة اذا ما عرفنا ما تمتاز به أراضي فيفا من الخصوبة ، ولعل الامام اسماعيل حرص على أن لا يفقد نفوذه على منطقة غنية زراعيا كفيفا .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣١ أ .

* فيفا : منطقة جبلية في عسير ، تنسب قبائلها الى خولان بن عامر .
انظر: الويسي ، حسين بن علي : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٩ .

(٤٠) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٥٣١ أ ب - ٥٣٢ أ ب .

ولعل الامام هدف من وراء هذا الى احتواء اهالي فيفا حتى يضمن ولاهم وعدم تجدد ثورتهم .

هذا ولم يقتصر ذلك التمرد على المسلمين ، بل تعداه الى بعض الأقليات الدينية التي كانت تسكن اليمن ، ففي عام (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م) تمرد اليهود* الذين بصنعاء وأظهروا رغبتهم في ترك اليمن والتوجه الى الشام حيث بيت المقدس اعتقادا منهم بظهور المسيح ، ولذلك اجتهدوا في بيع أملاكهم . وعندما سمع القاضي شهاب الدين أحمد بن سعدالدين بذلك أرسل الى الامام اسماعيل يخبره بما عزم عليه اليهود . فما كان من الامام الا أن أرسل اليه يؤكد على وجوب استلام رسوم الذمة التي كان يدفعها اليهود ، وعندما وصل أمر الامام حدثت بعض الاضطرابات بين المسلمين واليهود ، الا أن أمير صنعاء علي بن محمد بن القاسم استطاع أن يحسم أمر تلك الاضطرابات(٤١) ولكن يبدو أن اليهود لم يرق لهم ذلك اذ لم يلبثوا ان ارسلوا رجلا منهم الى قصر الأمير علي ليقول له " انه قد تم ملكك فقوض الخيام واخرج عن القصر وسلم الأمر"(٤٢) ، ومعنى ذلك من وجهة نظر اليهود هو انتقال الحكم من المسلمين اليهم . ولكن الامام اسماعيل ما أن سمع بفعل ذلك اليهودي حتى أمر بضرب عنقه وصلبه أمام اليهود ولم يكتف بذلك بل أمر بمضاعفة الرسوم المفروضة

---

* اليهود : جاءت كلمة يهود اشتقاقا من هاد فنقول هاد يهود هودا والجمع هادوا أي رجعوا وتابوا ، وأصل كلمة يهود جاءت من يهودا وهو رابع أبناء يعقوب الذي أطلق عليهم هذه التسمية ودعيوا اسرائيليين وبني اسرائيل نسبة الى اسرائيل نبي الله وهو يعقوب .
انظر: الشامي ، عباس علي : يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م ، ص ٢٣ .

(٤١) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٤ ا ب - ١٤٥ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤٢) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، حـ١ قسم ٤ ، ق ١٤٤ ا ب - ١٤٥ أ : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٢٣ .

على اليهود*(٤٣) . ولعل الامام عالج الموضوع بحزم رغبة منه في ردع اليهود حتى لا تسول لهم أنفسهم تكرار ما حدث . ولكن في عام (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م) ألغى الامام عن اليهود ما أضافه عليهم من رسوم(٤٤) .

أما أهم اصلاحات الامام اسماعيل الادارية بعد قمع الفتن التي تؤثر على حياة العامة فهي انشاء دار لضرب العملة في مدينة شهاره* . هذا وقد انقسمت هذه العملة الى أربعة أنواع :-

- الدرهم : وهو كبير على وزن الدرهم الاسلامي كتب على وجهه الأول لا اله الا الله محمد رسول الله ، وعلى الوجه الثاني المتوكل على الله أمير المؤمنين اسماعيل ، كما سجل عليه تاريخ الضرب ومكانه .
- قطعة اغلظ من الدرهم واثقل في الوزن ، كتب على وجهيها اسم الامام اسماعيل ومكان الضرب ، وظهر في المخطوط أن الثمان من الأولى حرف واحد* ومن الثانية الخمس حرف واحد .
- البقشه* : كل بقشه بقشتين يكون الحرف منها عشرين كبيرا .
- البقشة القديمة : والحرف منها أربعون كبيرا .

----

* لمزيد من المعلومات عن يهود اليمن انظر :
Serjeant. R.B , Lewcock. R: SAN'A' , P 392 .
الشامي ، عباس علي : مرجع سبق ذكره

(٤٣) الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ٢٢٣ .

(٤٤) الوزير ، عبدالاله بن علي : نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ .

* لم يذكر مخطوط الجرموزي تاريخ ضرب العملة ، ولكن حاولنا الاجتهاد لمعرفته فتبين لنا أنه ليس قبل عام (١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م) .
انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ١١٩ أ ب .

* الحرف : نوع من الكسور أكبر من البقشه .

* البقشه : تتخذ من النحاس وجمعها بقش وهي كسور القرش (الفكه) .

وبعد أن ضربت هذه العملات أمر الامام اسماعيل الناس بتداولها في الأسواق فانتشرت في داخل اليمن وخارجها حيث وصلت مع حجاج اليمن الى مكة والمدينة(٤٥) ، ولا نستبعد أن تكون قد تعدت حدود الأراضي الحجازية الى الدول التي كانت على علاقة بالامام اسماعيل بن القاسم .

أما بالنسبة لمفروضات الدولة في عهد الامام اسماعيل بن القاسم فنستطيع تقسيمها الى قسمين ليسهل على القارئ استيعابها :

١ - <u>مفروضات رئيسية تتمثل في</u> :

- **الضريبة أو الزكاة** : وهي أحد أركان الاسلام الخمسة ، وهذا يعني ضرورة أن يلتزم بها كل مسلم يعيش تحت سيادة دولة اسلامية أو غير اسلامية . وقد حددت الشريعة الاسلامية ميادين استخلاص الضرائب وكذلك سعر الضريبة وهي رأس المال (الذهب أو الفضة وعروض التجارة) ، المحاصيل الزراعية ، والمواشي ، ضريبة أو زكاة الرأس (زكاة الفطر)(٤٦) ، وقد حرص أمراء الامام اسماعيل على جمع الزكاة وارسالها له لتحقيق الغرض الاسلامي منها وهو ضمان نصيب أولئك الذين يكونون في حاجة اليها(٤٧) .

- **الجزية** : وهي التي يدفعها غير المسلمين مقابل الحماية التي يتمتعون بها في ظل الدولة الاسلامية ، أي مثل اليهود* ، والهنود

---

(٤٥) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٢ تاريخ ، ق ١٢٤ ب .

(٤٦) الشرجبي ، قائد نعمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ - ٣٥ .

(٤٧) الشرجبي ، قائد نعمان : نفس المرجع ، ص ٧٧ .
الشوكاني ، محمد بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ١٤٨ .

* كل يهودي كان عليه أن يدفع ٢٥ خماسيا شهريا ، حوالي دولار واحد سنويا الى شيخ مسئول عن جمع هذه الدفعات اضافة الى ضرائب أخرى فرضت على بساتينهم وحرفهم .
انظر: Serjeant. R. B, Lewcock , R : SAN'A' , P 392 .

البانيان الذين كانوا يقيمون في اليمن في عهد الامام اسماعيل بن القاسم(٤٨) .

- **الخراج :** وهو الضريبة " العقارية " المفروضة على الأراضي الزراعية أي أنها تختلف تماما عن ضريبة " العشر " والتي تحصل كزكاة على المحاصيل المنتجة من الأرض . والخراج واحد من أهم مصادر تغذية بيت المال الاسلامي حيث تم فرضه على الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة فملكوها وصالحوا أهلها على أن يتركوهم فيها بخراج معلوم يؤدونه الى بيت مال المسلمين(٤٩) ، ولكن أرض اليمن منذ أن دخلها الاسلام اعتبرت " عشريه " وليست خراجيه على اعتبار أن اليمن لم يفتح فتحا لا عنوة ولا صلحا ، وبالتالي فقد تركت أرضها لاصحابها وفرضت عليهم زكاه العشر ، وعلى الرغم من اعتبار اليمن عشرية الا أن الامام اسماعيل حكم بتحويل أراضي اليمن من عشرية الى خراجيه والحجة التي استند عليها في حكمه هي أن العثمانيين الذين سيطروا على اليمن (٩٤٥-١٠٤٥هـ/ ١٥٣٨-١٦٣٥م) كانوا في نظره (كفار تأويل)* وبما أن الزيديين استطاعوا اجبارهم على الجلاء اي انتزعوا اليمن منهم عنوة ، فانه بالتالي يحق لهم من وجهة نظر الامام اسماعيل أن يعتبروا أرض اليمن خراجية(٥٠) ، ورغم معارضات الكثير

---

(٤٨) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٤٠١ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، حـ١ ، ص ٢٢٢ .
Serjeant. R. B , Lewcock, R : SAN'A' , P 392 .

(٤٩) الشرجبي ، قائد نعمان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠١ .

* كفار تأويل : اطلق الزيديون الشيعة على العثمانيين السنيين لفظ كفار تأويل لاختلاف المذهب . ولان أغلب الولاه العثمانيين الذين عينوا في اليمن لم يكونوا يطبقون تعاليم الشريعة الاسلامية .

(٥٠) الشرجبي ، قائد نعمان : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

من علماء اليمن للامام في هذا الحكم في عام (١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م) الا ان الامام اسماعيل اصر على رأيه ولذلك نشب العديد من الخلافات* بينه وبين علماء عصره الذين لم يتقبلوا تبريره لضرائب لم تفرضها الشريعة الاسلامية(٥١) . ومما لا شك فيه ان الامام اسماعيل هدف من وراء هذا الى زيادة موارد الدولة وذلك لأنه كان بحاجة الى الأموال لتعبئة الجيوش اليمنية التي سيرها للاستيلاء على المناطق اليمنية التي لا تقع في دائرة نفوذه* .

ب - مفروضات جانبية :

وهي التي فرضها الامام اسماعيل بن القاسم في عام (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) على المناطق الجنوبية لليمن . مثل ضريبة الصلاة على الشخص الذي يصلي (مطلب الصلاة على المصلي) ، ضريبة التبغ (التنباق) ، ضريبة الربح (مطلب الرباح) ، ورسم الرصاص (الطلقة) ، ورسم مائدة الأمير (مطلب سفرة الوالي) ، ورسم العيدين(٥٢) ، ولم يكتف الامام اسماعيل بذلك ، بل انه فرض بعض الضرائب على التجار ، وفرض أيضا لجامع هذه الضرائب

---

* الخلافات ذكرها الجرموزي بالتفصيل " عرض الراي من حيث المبدا اي شيء يفرضه الامام على الناس من أجل المصلحة العامة هو قانوني " اي أن الجرموزي حاول أن يدافع عن سياسية الامام اسماعيل المالية . انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع الأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٢٥٣ ب - ٢٦٧ ب .

(٥١) الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٣ تاريخ ، ق ٢٥٣ ب - ٢٦٧ ب .
Serjeant. R. B , Lewcock . R : SAN'A' , P 80 - 156 .

* لربط المعلومات ، انظر في الفصل الثاني الى تواريخ استيلاء جيوش الامام اسماعيل على المناطق اليمنية .

(٥٢) الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، رقم ٣٤٤ ، جـ١ قسم ٤ ، ق ١٥٤ ب : الوزير ، عبدالاله بن علي : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣١١ .
Serjeant. R. B , Lewcock . R : SAN'A' , P 82 .

مبلغا معينا واستمرا هذان الفرضان حتى رفعهما الامام(٥٣) .

هذا ولم تقتصر الضرائب التي فرضها الامام اسماعيل عند هذا الحد بل انه فرض رسوما معينة على اصحاب الحوانيت في الأسواق يدفعونها لشيخ الليل (العسس)* وحرسه في مقابل الخدمة التي يؤدونها لهم وهي تفقد حوانيتهم ومخازنهم اثناء الليل ، والتاكد من وجود الأقفال عليها ، وذلك لأن التجار كانوا لا ينامون في حوانيتهم ، بل يسكنون خارج السوق كما كان من مهام شيخ الليل وحرسه حماية المدينة من أي حريق أو هجوم قبلي عليها وتثبيت سلطة الامام فيها*(٥٤) .

ومما سبق نستطيع أن نلمس مدى اهتمام الامام اسماعيل بن القاسم بالنواحي الحضارية على اختلاف انواعها سواء أكانت فكرية أو عمرانية أو ادارية ، ولو انه بالغ في بعض الاحيان من أجل تحقيق المزيد من الانجازات فمثلا رغبته النبيلة في توحيد بلاد اليمن دفعته الى مضاعفة الضرائب على اليمنيين الواقعين ضمن دائرة نفوذه .

---

(٥٣) Serjeant. R. B., Lewcock . R : SAN'A' , P 82 .

* العسس : جمع العاس وهم الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ويكشفون أهل الريبة .
انظر: معلوف ، لويس : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٠٤ .

* يذكر البرفسور سرجنت " Serjeant " أن أول اشارة لوجود الحرس الليلي (العسس) في بلاد اليمن وردت في مخطوط الجرموزي ، ولكنه يعلق على ذلك بقوله " انه ليس من الضروري أن يكون الامام اسماعيل بن القاسم هو من أدخل نظام الحراسة الليلية في اليمن " ولعلنا نشاركه الرأي بأن الامام اسماعيل ليس بالضرورة أن يكون هو من أدخل هذا النظام الى بلاد اليمن ، فمنذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ظهر هذا النظام في الدولة الاسلامية وليس بمستبعد أن يصل الى بلاد اليمن بعد ذلك ، ولكن قد يكون الامام اسماعيل قد ساهم الى حد ما في تطوير هذا النظام بشكل فاق الفترات التاريخية السابقة نتيجة لتوسع الدولة في عهده .
انظر: العقاد ، عباس محمود : عبقرية عمر ، مكتبة النجاح ، ص ١٤٢ .
Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 148 .

(٥٤) Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' , P 148 .

الخاتمة

الخاتمة

لقد ظهر تأثير نشأة الامام اسماعيل بن القاسم واضحا في الصفات التي اتصف بها ، والتي اثرت بدورها عليه عندما تولى مقاليد الحكم . فملازمته لوالده الامام القاسم وحضوره لأغلب تجهيزاته الحربية ، ومجالسه الدينية والعلمية اهلته ليكون شخصية قيادية حربية ، وعلمية فقهيه ، هذا فضلا على انها ساعدته على الاتصاف بالحنكة السياسية التي مكنته من الوصول الى مقاليد الحكم بعد أن توافرت فيه شروط الامامة واستطاع أن يجتذب الأهالي اليه وعلى رأسهم آل القاسم بواسطة الاغراءات المادية والمعنوية التي كان يعرضها عليهم . فسهل عليه بذلك احتواء أقوى المنافسين له ، وأفضل الشخصيات التي عاصرته كابني أخيه الحسن محمد وأحمد اللذين عركتهما الحياة التي عاشاها في كنف والدهما القائد السياسي والحربي الحسن بن القاسم مما جعلهما يتصفان بالكفاءة العسكرية والحنكة السياسية ، تلك المقدرات التي استفاد منها الامام اسماعيل في تسيير دفة الحكم وتحقيق العديد من الانتصارات العسكرية التي استطاع بها أن يوحد اليمن لأول مرة في تاريخ الدولة الزيدية بعد أن توافرت له الظروف والدوافع لتحقيق ذلك والتي تمثلت في :-

* تولى الامام اسماعيل مقاليد الحكم في بداية الاستقرار السياسي لليمن بعد جلاء العثمانيين عنه نتيجة للجهود التي بذلها الامام القاسم بن محمد وابناؤه لتوطيد أركان الدولة الزيدية .

* الظروف السياسية السيئة للامارات اليمنية الجنوبية كالانقسامات السياسية والتفكك ، فضلا عن الصراع الذي احتدم بين أفراد بعض الأسر الحاكمة ، علاوة على سوء تصرف بعض الحكام .

* احتواء دولة الامام اسماعيل على العديد من الرجال الذين تميزوا بكفاءات سياسية وحربية عالية .

* تأثير الحافز المذهبي على الامام اسماعيل مما جعله يفكر في تقديم العديد من التضحيات في سبيل ارشاد الناس حسب تصوره .

* تأثير الظروف الاقتصادية الصعبة على دولة الامام اسماعيل نتيجة لقلة مواردها المالية خاصة وان مناطق نفوذ الامام مناطق جبلية فقيرة لا تستطيع أن تمده بالاحتياجات الكافية لدولته بعد أن أصبحت مستقرة سياسيا ، مما يتطلب منه البحث عن موارد جديدة وهو أمر لا يتم الا بالتوسع السياسي والحربي .

وأمام ذلك اندفعت الجيوش الزيدية لتوحد اليمن وازدادت تلك الرغبة كلما حقق الزيديون نصرا جديدا لا سيما بعد ان ذاق أولئك الجنود طعم النصر وحلاوة الغنيمة ، وظهرت مع تلك الانتصارات العوامل التي ساعدت عليها والتي ساهمت فيها الى حد ما طريقة تفكير الامام اسماعيل ، فمثلا كان له دور كبير في التخطيط الحربي لقواده للحصول على المكاسب السياسية بأقل خسائر بشرية ومادية عن طريق المحاولات السلمية المتعددة مع الخصم قبل اللجوء لأي عمل حربي ضده . هذا فضلا عن توجيه الامام لهم في كيفية اكتساب القبائل لتحقيق المزيد من الانتصارات لا سيما وان ولاء اكبر عدد ممكن من القبائل يساعد على ذلك . كما ظهر هذا التخطيط في اعطاء الامام اسماعيل فرصة لخصمه للتراجع بعد تحقيق النصر عليه اذا ما أظهر هو الخضوع ، ولعل الامام هدف من ذلك أن يضمن استمرار الوجود الزيدي في منطقة خصمه ، اضافة الى أنه يوجد بذلك التوازن المطلوب .

ولم تقتصر حدود ذلك التفكير للامام عند حد التخطيط الحربي بل تعداه الى التخطيط السياسي وذلك عندما اهتم بربط اليمن بالعالم الخارجي بواسطة العلاقات التي ربطت بين الامام وبين العديد من الحكام سواء في داخل الجزيرة العربية أو في خارجها . هذا بالاضافة الى الفوائد الأخرى

التي حاول الامام أن يجنيها من وراء تلك الارتباطات كنشر الدين الاسلامي على المذهب الزيدي ، اضافة الى محاولة الامام تنشيط الحركة التجارية في اليمن الى حد ما . فضلا عن الاستفادة من دعم هؤلاء الحكام في حالة تعرض الدولة الزيدية لأي أخطار قد تهدد أمنها واستقرارها .

هذا وقد ساعد الاستقرار السياسي ، والرخاء المادي الامام اسماعيل ابن القاسم على الاهتمام بالنواحي الحضارية لدولته والارتقاء بها حسب امكانيات ذلك العصر . فظهر اهتمام الامام اسماعيل بتنشيط الحياة الفكرية حتى فاق تعداد العلماء في عصره جميع الفترات الزمنية السابقة ، وكيف لا وقد استقرت اليمن سياسيا واقتصاديا الى حد ما ، مما أتاح الفرصة أمام العلماء للاهتمام بالنواحي الفكرية ، كذلك ساهم ذلك الاستقرار في الازدهار العمراني والعديد من الاصلاحات الادارية ، ولو أن الامام اسماعيل بالغ في بعض الأحيان في تكليف اليمنيين بالعديد من الالتزامات من اجل تحقيق المزيد من الانجازات ، فمثلا رغبته في توحيد اليمن دفعته الى مضاعفة الضرائب على أبناء الشعب اليمني .

الباحثة

المـلاحـق

المُلحَق الأَوَّلُ

مختارات من مراسلات الإمام إسماعيل بن القاسم

رقم (١)

رسالة سلطان حضرموت بدر بن عبدالله الكثيري للإمام اسماعيل بن القاسم عام (١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م) يعلن له فيها عن تنفيذه مطلب الإمام اسماعيل باطلاق سراح عمه بدر بن عمر الكثيري وتعيينه على ظفار .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل الأئمة الهادين المهديين
عاقد صلاح الأمة المحمدية يدعون كما أنهم المعتمدون بكتابه العزيز فالنداء
بقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
نحمده حمداً نلقى به الأمن في هذه الدار ودار القرار ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا
ومولانا محمد وآله وصحبه الطيبين الأخيار وننتهب من صفات المكارم دائماً
المتواتر بما حوت معاني الإسلام ، وتدبير مباني ذوي المعالي والأنام بتعاني [illegible]
المؤمنين بما نزعه من أوامره ونواهيه ، وسعى في تأسيد الدين القيم وتأكيد مبانيه
سيف الله الماضي على الكفرة والفجار ، والطغاة والبغاة والمخالفين والأشرار ظلّه
في أرضه الوارع الظليل وحزبه الأمين لأهل طاعته العاملين بالسنة والتنزيل
الإمام الذي اختاره الله واصطفاه من لم يطق في ادنوا الهوى من هواه أعني الإمام الأعظم
والخليفة الأمين المعظم بحر العلوم المتلاطم ، الحريص على إقامة العدل وإزالة
المظالم مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين اسمعيل بن مولانا أمير المؤمنين
القاسم ختم الله لنا بمحبته الحظ الوافر ، وجعلنا ممن استقل ستر علمه الناشر
واتخذ الاستظلام في ظلل طاعته في الباطن والظاهر ، وهو في برنه لنشر العدل [illegible] ان
بين البادي والحاضر . والمحروس السلام ما سحب أنواع البركات ، وسيم الحضرة
العلية بأصناف الكرامات ، ومطر على أرض خاطره الخطير سحائب المواهب الربانيات
ورزح تلك المحلى بالعرفان ، بروح نسمات الألطاف الإلهيات

سلام من رحيم ذي احسان ، على بحر العلوم الزاخرات ،
مرجانا إذا ما ضاق أمر ، وعدتنا لدى فتح النائبات ،
امام الرشد يحيى الدين صدقاً ، رحاميه بجد المرهفات ،
هو اسمعيل من زلت اليه ، ملوك الأرض بجد اليعملات ،
ترجى امنه وبذا اديه ، وترجح بالمعزة والثبات ،
فتى عزة ودين أمر ملك ، يردع للعدا بالغاديات ،
وسلطانه والعدل انطا ، بأرض الله زين الكائنات

وتعجيل تصدير الكتاب عن قدوم تشريح الصدور ببركاتكم وأحوال جميلة من
ثنائكم وذلك بعد ورود كتابكم السامي ورقم العظيم نفقه وسره وهو جواب كتابنا
الثاني اليكم بما ضربناه من تدبير أمرنا إلى الله ثم اليكم إذا اعتمادنا على الله ثم عليكم كما
أنكم الوارثون لجدكم المصطفى الشافع المقبول المنزل عليه من ربه تعالى فإن تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول فحكمكم في أمرنا ونصيحتكم المحمدي وطمانينة
المؤمنين ان تحكموا في أمرنا بما لكم الخير الأبدي ، والنعيم السرمدي وكل حوائجكم
الله ، ولله الحمد شكراً ودون المراد وحسبنا ما نطلب من حسن نظركم ويزاد من ذلك

ما شرحتم لمحبكم وكتابكم الكريم الجاري لانواع الخير العميم انكم عزمتم منه السلوك على طلب
الله سبحانه وطاعتكم على نهج قويم، وانه منطو على الوداد الذي لمزيته من الله وسلكم الى الحج
وبغيته التوصل الى الخلود في جنات النعيم، وجوار جدكم الامين عليه افضل الصلوات
والتسليم، فلله الحمد الجميل على ما شرحتموه من حال محبكم معكم، اذ تحققتم انه من اتباعكم وحزبكم
وما شرحتم في حال الوالد السلطان مولاي حفظه الله حيث اشرتم الى انكم ما كنتم تحبون
التراخي في شأن اطلاقه بل كان قصدكم المبادرة في اخراجه الى سعة الارض بعد خلوده
وبقائه على سرير ظفار من غير توقف ولا اعتذار، فما كان منا التخلف له في المكان لم
لقصد الرأي المبارك المنتظر منكم بما فيه صلاح جمع الشأن حتى وصل جوابكم لما هو
المقصود من المطلوب الذي اسرع في قلب محبكم الطمأنينة من رأيكم سبحانه وتعالى ادرك
هذا المطلوب فبادر محبكم مبادرة مؤكدة بالاطلاق التام لوالده السلطان مولاي حفظه
حفظه الله واسد عز، واطلاق الصنو علي، واطلاق مولاي من الصنو جعفر بالبر
والاسعاف من غير تلبث ولا امهال، امتثالا لامركم اذ انتم امام الزمان والعلم
الداعي الى مراضي الرحمن، ومن غاية لحق القرابة والنسب جعل الله ذلك المقصد
من اقرب القرب، ويعرفنا بركاتكم سالف الايام، وعصمنا عن افتراق الشتات
فيما بقي من الايام، وقد قدرنا الوالد السلطان مولاي حفظه الله مع ولده مولاي ظفار
حسب البلوغ الولاة في ملك الاقطار على قصد اشارتكم، وبلغ عنايتكم ثم انا الحمد
الوالد السلطان مولاي حفظه الله بكل ما تقر ناظره، ويشرح همومه، ويريح خاطره في
شيء باعظم سرور من شيء ولا اتم كما نعلم من اطلاقه مع اطلاق اسد عز ولحقا به
في خير وعافية من غير باس ولا الم، واطلقنا المذكورين اجمعين لكي ينتشر خبر
امتثالنا لامركم في كل الجهات، ولكون اخبارهم في صادرك المملكة من جملة البيان
ومن بركاتكم اثر الله في قلوبنا المودة والزيادة والرحمة والسكينة، ومن ذلك ما سركم وما
يحلو من الاحوال ويزينه ويشينه، والله المسئول ان يديم انتظام امور المسلمين
المحبين، وان يخذل اذان الاضغان ابواه بجوده وان الى المسمع ذلك
حفظكم الله انه وصل الينا ما امرتم به علينا من ذلك هو الشريف الامامي المعظم
المصري الذي سيعاد به من خطوب الدهر ويتوصل به الى صلاح كل امر بتدبير الله
العالم بالسر والجهر، وسررنا بذلك غاية السرور، وتيقنا ببركاته صلاح احوال الحيين
في ذلك الموضع الميمون ما اعظمه واعلاه وما اتمه واشرفه واسناه

كذلك وهو بتجه امركم فشكر الله ذلك الصنيع لانا لا نطيق القيام بشكره وبحكم انه
ملزم بنفسه السعي بما يرضي الله ورسوله ويرضيكم لطلب الاجر في الدارين والسعادة
ومثبت قلبه بعون الله على ما وقف عليه من اوامركم المحمودة في كتبكم الكريمة على اسبابها
بزيادة فاشملوه بالدعا الصالح الموصل الى الخيرات والى المصالح وانتم ان شا الله محسنين
خال بحكم الله ان شا الله من الموصين لكم بالعهود وانه شان من اباكم وانياكم خير خلف
بالمحمودة وقد الزم نفسه بما امر الله به من قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وقوله عز من قايل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا والمرجو من الله سبحانه وهو الشهيد على ما نقول ولا
عقاكم ان والدنا السلطان بدر حرسه الله وانه عمر والصنو علي وصلوا الينا
وكان احتماعنا على بيتكم احتماع مودة ورحمة نحن نطلبكم الفاصد الينا وراى السيد
الاجل اسمعيل بن علي ما نحن عليه باعتنائكم من الخال الجميل نوها فوصلنا اليكم ولحجا
من عندنا سعيد بن سعيد على سبيل الخدمة لكم والتجمل وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا زلتم في كنف الحي القيوم دون غائلة ولا زلتم محفوظين باتم السلام وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم كثيرا والحمد لله رب العالمين حرر يوم خامس عشر شهر
رمضان المعظم بدرس من شهور خمس وستين والف سنه ٦ والوالد السلطان بدر
حفظه الله عزمه كان الى ظفار ان شا الله محمولا على جناح السلامة بمشية الله تعالى
بعد شوال المبارك فقدر الله ذلك الخير وعقبه كل خير وحفظه بما يدفع كل
مؤذ وضير انتهى

والحبر ... اسعد الله وتدح

انظـــر : الجـرموزي ، المطهـر بن محمـد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقـــم ٧٢ تاريخ ، ق ١٤١٩ ب - ١٤٢١ ب .

رقـم (٢)

رسـالة الامـام اسـماعيل بن القاسـم الى الشـريف زيـد بن محسـن حـاكم مكـة عـام (١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م) ويفهـم من محتـوى الرسـالة أن الامـام اسـماعيل يحـاول التوفيق بين الشـريف زيـد وبعض اشـراف مكـة .

ومن كتب الامام عليه السلام الى الشريف زيد بن محسن بن حسين اسعده الله بما يحب النظر
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وبالسلام من لدينا رحمة ...
وفدامه الى مشاعره المعظمة ...
... الزهرا ودرة تاج ...
... زيد بن محسن بن حسين بن حسن
... بارك الله عليه كما بارك على آبائه وشرف قدره وذكره كما
... وكرم مقامه ...
... ونحمد الله اليه على سابغ نعمائه

[illegible]

في حال من الاحوال سيما في الخوف والامن والسرة والرخا والمدة والضيق والصحة والسقم بخلاف الصلوة والصيام فانهما وان كانا من اركان الاسلام فقد يخفف في بعض الاحوال فخفف الله عز وجل عن المسافر شرطة الصوم وأمره بالقضا ومن المريض ونحوه شرطة القيام في الصلوة والاختيار للقعود لهاو كفحها وليما وهو اي الحقيقة هو اعظم ابواب الجهاد ولهو من الجهاد وخاصة كالشار اليه قوله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فاذا حصل ذلك منا عام المسلمين صلى الله عليه واله وسلم وقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فتلك النعمة العظيمة والمنة الجسيمة ولا سيما في حق الرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا سيما في حق من حصل منهم بحماية بيت الله الحرام ومشاعره العظام وكان على يديه تنبيه وغلو همته امن وفد الله وزواره وحفظ حرمة الله وحرمة مشاعره وذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن تعظيم شعائره ومشاعره اجتماع الايدي في حمايتها وائتلاف القلوب على رعايتها وقد قال امير المؤمنين صلوات الله عليه في وصيته الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ولكن حزمتم حفظكم الله وحماكم عن ما يجمع الكلمة ويمنع الفرقة ويزيد الالفة ويعز الشرف وان شرفان الكل لف كلها شانه ولذلك تمت بالسن وفمار حيه لنا ولكم بتصديق وعد الله بالاظهار في الدنيا والثواب العظيم في الاخرة مع ما يعظم به رشدنا ورشدكم في الصبر وكظم الغيظ وصلة الرحم وحفظ الجار جمع الله شملنا وشملكم ومن ما ينفعه لنا ولكم من العمل الصالح اهل النبي المصطفى والصديقين واهلكم فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال الوالي العادل المتواضع في ظل الله وذمته فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وفي عباد الله خذله الله يوم القيمة وقال يرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة كعمل ستين صديقا كلهم عامل مجتهد في نفسه ومن اعظم العدل والنصح حفظ

الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العترة والصبر على جفيهم على الاذى
فتبرخا وفاطى الالفة واجتماع اهل الدار الشريع من العرب في العجم لانهم
لا يرجعون الى دين ولا كتاب ولانني لما استمرره منها من حسن العاقبة دون
الخاتمة وشاهدت الولي وشيطا قبل الغير وحتى قال معن بن اوس دالخير
ضالة المومن وان من الشعر لحكمة كما ورد في الحديث المنقول على قائله واله افضل الصلاة والسلام

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه ، بحلمي عنه وهو ليس له حلم
تحاول رغمي لا تحاول شيئه ، وكالموت عندي ان يحل به الرغم
فان اعف عنه اغض عينا على القذا ، وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه اكن مثل رائش ، سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بيني وبينه ، وما تستوي حرب الاقارب والسلم
حتى قال :
فما زلت في لين له وتعطف ، عليه كما تحنو على الولد الام
وصبري على اشياء منه تريبني ، وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لاستل منه الضغن حتى سللته ، وقد كان ذا ضغن يضيق به الجسم
فاطفات نار الحرب بيني وبينه ، فاصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلواته وسلامه على نبيه محمد وآل محمد تحرر بتاريخ شهر ربيع الاول سنة اربع وستين
بحروس شهارة حرسها الله بالصالحين من عباده ، انتهى .

انظـر : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقـم ٧٢ تاريخ ، ق ١٢٨ ب - ١٤٠ ب .

رقم (٣)

رسالة سلطان عمان الى الامام اسماعيل بن القاسم عام (١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م) يوضح فيها للامام سبب مهاجمة السفن العمانية للشواطىء اليمنية ، كما يطلب من الامام اعادة المدفعين اللذين تركهما نائبه على ظفار .

وهذا كتاب سلطان عمان الى الامام المتوكل على الله
اسمعيل [illegible] ما العطر

من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك [illegible] الى [illegible] جناب الامام
المعظم المكرم المتوكل على الله اسمعيل [illegible] اما بعد حمد الله على سوابغ
الالاء وجميل صنعه [illegible]
مواهبه وعطاه [illegible] مفتاح كل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ان [illegible] ثم ادرك السطور [illegible]
[illegible]
[illegible] في العام الماضي [illegible]
واخذ سفنهم [illegible]
المودة الخالصة والصفا [illegible] والوفا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبدة الاوثان واعدا
[illegible]
فضل [illegible] عبدة الاصنام واعدا الله
والاسلام [illegible]
[illegible] سواحل عمان [illegible]
[illegible] الاملاك والاموال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كان الله معه [illegible]

ذيله

غير معروف مصدر الرسالة

رقـم (٤)

رسـالة الامـام اسـماعيل بن القاسـم الى سـلطان عمان وفيها يرفـض الامـــام اعـادة المدفعين للسـلطان ويظهـر اسـتعداده للهجـوم علـى عـمـــان اذا مـا تمـادى سـلطانها في اسـتفزاز الامـام .

كان الله معه ◆ وهذه جواب الامام المتوكل على الله على صاحب عمان •

من سما الخلافة العليه ومضرب سرادق الشريعة المحمدية الى حاصل من الملك العظيم المالك

سلطان بن سيف بن ابي العرب بن مالك ارشده الله الى اوضح الهداية وجنبه مسلك الضلالة والغواية

اما بعد حمد الله والصلوة والسلام على نبيه الامين وعلى وصيه الخاصف نعل سيد المرسلين

فقد ورد كتابك الذي تحشيه بالارعاد والابراق وحشوته بالابراد والايعاد وعدلت به

من محض العتاب الى محض الخطاب ظنا منك ان هذيان وعيدك وطنين ذباب

تضل بك ... من اسنا ... فحركم ... اشما وكيف ... الضنك

الكاذب وتبا لرايك للمضار لا للصواب سحرا • الدار عامر ...

واسنا فما في كل شرق ومغرب • لها من قراع البالي غير فلول •

ابن ذهب مجاو ... المدافع ... الارا ... التي ... المنايح ... في اخراجها

... القحاح وانما يقطع في اعناق رجال المطامع اما علمت ان للشاذ ... عن ...

كان اشد اقداما واعظم جراه واعترافا لا جرم انها لما ... الديار ... حالت

دوننا ودونك الا فاليهم والامصار اسر ... في ... مجاو ... المعال ... حدك

والعرد ... وطلبت ... النزال ... سعرانم

باسنا لكما بين الحوادم والقنا • الى اسم علمك ... لدم •

ولينقطع املك عن هذه المدافع ... فطركه الشايع ودعوتنا الى

النزول على حكم الضبا والاسل فلسنا ... العموم الذي ... في

يوم النهروان كوثر الحتوف واتباع من سمع ... ابرار والنافي ... سلفكم حماة الله

حما بقي ثم الجواب من الامام عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما •

غـير معـروف مصـدر الرسـالـة .

رقم (٥)

رسالة من السلطان المغولي اورنكزيب الى الامام اسماعيل بن القاسم عام (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م) يشرح فيها للامام بعض أوضاع الهند السياسية .

العالمين ... وصل هذا السيد محمد ابراهيم [illegible]
والى الى الامام عليه السلام كما سيأتي ان شاء الله بعض صفة وصوله والمجد [illegible]
هذا المكتوب الى الامام عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم افضل المحامد واعلاها واجل
المدائح واسناها لمن طلع من مشارق حكمته شموس الخلافة الباهرة وطلع
من مطالع قدرته نجوم السلطنة القاهرة هو الذي عم الخلائق بامتنانه وافاض
عليهم من سحائب احسانه واتقن نظام الدولة بسلطانه وشيد اساس السلطنة
ببرهانه لا اله الا هو له الاسماء الحسنى والآلاء والكبرياء وسبحه ملكوت الاشياء
[illegible] واكمل الصلوات واكرم التحيات على رسوله وحبيبه [illegible]
الكونين سيد الثقلين ونبي الحرمين وامام القبلتين وشفيع الخافقين الذي
بالسيف القاطع والبرهان الساطع وقطع به [illegible] الشرك والغواية وشيد منه
دلائل الرشد والهدى [illegible] فلا نبي [illegible]
فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم
صلى الله عليه وعلى آله الاصفياء وصحابته [illegible] الاتقياء [illegible]
والثناء وبعد فالمنهى الى الامام المجيد والهمام [illegible]
[illegible] السلالة [illegible] الطاهرة [illegible] الزاهرة السيد
الجليل والماجد [illegible] والاماجد
حاوي [illegible] الفضائل [illegible] في مشارق الارض ومغاربها [illegible]
الشرف الاوحد [illegible] الامام اسمعيل بن القسم [illegible]

عزه ومجده واح سعيه واسعد حبه ان قد وصل كتابكم المرسل مع السيد النجيب
والشريف الحسيب محمد ابراهيم بن امير خان الى ملتقا الخاقان الاعظم والقاآن
الاعدل الافخم الملك الممنون المظفر والسلطان المؤيد الاكبر مزوح قواعد رفعة
العز امنيت قواعد الملة الحنفية البيضا ماحي صف اسم الظلم والاعتساف
محي مآثر الغيب لدى الانصاف مط بلاد الله ناصر عباد الله الحالي خطوته في اعلان
كلمة الله الصاد في نيته في احياسه رسم رسول الله اسماء السلاطين واشرفها
للخواقين نعوما المبار الطين جدالك وحليته في الارضين مظهر غلبات
الجلالة الغيان مطهر شئونات العز والدولة والاقبال المتفرد بعلو الشأن
الموصوف بالجود والاحسان محمد اورنگزيب بن السلطان شاه جهان
ولاح من مطاويه لوائح صدق المودة والاخلاص وفاح من فحاويه فوائح حسن الاعتقاد
والاختصاص فلقى على الوجه المأمول وصادف بالشرف المقبول وضمير الامر
الاعلى كان نافذا بالتعوث الرباني بان يرقم العبد الموسوم لشق الخدمة ودوام العبودية
كتابا مشعرا بشمول الموالاة الجليلة الحاقانية محيرا عن وقوع المواساة السلطانية
مشتملا على شروح بعض ما انعم الله على تلك الحضرة الرفيعة من اعطاء المؤكد ابد له
منطويا على ذكر بعد مما هو سبب الاختصاص بتلك الحقوق المسعدة بانما الخلافة
والسلطنة لتاهيد حسن صفحه وانحارد من لمن يعتصم به ويلتجي اليه ويخاف بوادر
لطفه واعداد نصرهم لمن يتكل عليه فبادر المذكور الى امتثال الخطاب
واخذ في تحرير ذلك الكتاب وتقرير القضايا على وجه الصواب والتوفيق من الله الملك
الوهاب اما الاول من سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تصريف الامور
وتقلب الاحوال الدهر وادوال الايام وتبادل الاحوال وتنقل الاملاك من وال الى وال اخرى
للخاقان المعظم والسلطان المكرم رافع لوا الخلافة من من شيد السلطنة موطد
قواعد المكرمة موسس اساس المجد ناصب رايات الامن والامان رافع ايات
الجود والاحسان شاه جهان في شهور الحدث من شهور سنة سبع وستين والف
الهجرة النبوية مرض شديد تحيرت الحكما في سببه وعجزت الاطبا عن تدبيره
والولد الاكبر الذي كان عن الملة الحنيفية زائغا وعن الطريقة الشرعية ناكبا
والى ترويج نحلة البراهمة مايلا وعن مراعاة مراسم الشريعة ذاهلا ولاستقلال
الدولة اليه امالا قد ازداد حرصه على بلوغ الامنية واستبشر عنده الفوز

بالخبة واحذفي سنة الاثر الكبار وناسلهم في الشر الجبار واستمالة زوجنا
العساكر وربتنا الاجناد واماله الخزر والاحشام والقواد واستولى على سرة
الملك وحضرة السلطنة واستقل بنفوذ الامور وتدبير المملكة واظهر استيمال
شانئ الاخوان واستخلاص الملك لنفسه كيف ما كان وجهز الجيوش والكتائب
ووجههم الى الاطراف والجوانب فلما راى الخاقان الاعظم ايده الله ظلال
جلاله ان الامر آل الى ما آل واشرفت اركان الشريعة على الاختلال واملت
دعائم الدولة على الزوال توجه من مقامه الرفيع اورنك آباد حرسها الله
الى يوم الساد جيد صادقة وعزيمة راجحة وهمة تخضع له الشم الاطواد
وصمة تلين لها الصم الصلاد مع رجال يزرون الملاحم والايام والوقائع تقائع
وشيوخ الضراب غرانق وصفوف الكماة تترانئ متوكلا على الله الذي هداه
سؤله وقضى له بالعز في مقعد رفيع تلقاء حضرة الخلافة لتدارك الخلل ولافي
ما اخلوا اتلف فلما راوا رايات الاقبال بنواحي بلدة اجين دلت العساكر
التي وجهت اليه زعيمها عظيم الكفر ومعظمها الكفار والفجرة يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقابل اعزائه اشاره
اقبالهم بالاستقبال وحرض الحاضرين على القتال ومن لم يطلب جرى وجاء يوما
حتى بدا الفرقان والتقى الجمعان واستعرت نار الحرب واستدارت رحا
الطعن والضرب وازدحمت الصفوف واختلطت الاسنة والسيوف واحمرت
الصفحة من دماء الابطال وضاقت العرصة من اشلاء الرجال من الله عليه بالعو
نسيم الفتح والظفر واظهره على من كان يتولى وادبر
، وقد تحاض اسود النتح متيلا الى الملك المنصور ذي البطش والقهر
، فبرى زانها الشايين ومأمنا له اسد انخع قد تصكل بالنصر
تحمد الله على هذه النعمة الجليلة والموهبة الجميلة وحيد الحزمة والحلم البنينا
ويعضدون امره رجش توسنه نحو مستقر الخلافة قاصدا لاعلاء معالم الدين
على احيا سنة سيد المرسلين فلما قاربنا استعد الولد المذكور في جيوش تحت الجرات
والاقطار وشبة زادت للابصار واهبة اعجب النظار متطاولا لاعتداد ومتمادا
تشرة باعتدويه وقام الى الدفاع ومثل نار النزاع واصطف عند ذلك الخيول
وحمت الطبول ونححت الفيول وتطاردت الفرسان وعاد التحفان



وتحامل بعضهم على بعض فجلت الارض سائرة والسما مائرة واستكت الحرب رشد
شرابها وشردت المنية وخل خطامها واستجر الشار والمنايا وكثرت النصال
على النصال دلالات متون التواصب تلالا البرق الغيم حتى العياهب وفارت
نافخ الدماكما فارت مجادح السما وكانوا اوليا الله على الاعدا وقيل يغوون الله الكبير
رحماً لعيشه وعظماً حتى ودب الشارة بناعف احشاه وسرى الوهل في عوارف
اعضاه واضطره هول المقام ونزع الاصطلام على الفرار فولى منهزماً وكان
امر الله قدراً مقدوراً والحاله الى ان كرمرة اخرى وكثر واشر فذاق وبال امره
وكان عاقبة خسراً ولما اظهر الله الخاقان الاعظم على عدوه وحصنه بعد الدين
المبين الذي حفظ الله على الشريعة ماها وعلى السنة دماها وعلى الدولة فاها
توجه نحو مشرح وامر بفتح للقاصدين الخلافة وادخلها بالسلامة والعافية
اما غانما بلامانع ومانع واشتد اشتداد الله تعالى باقامة نواميس الشريعة واحيا
نواميس الملة الحنفية وعفا عن كل من احتج حجة واعترف وقابله بالصفح وقال عفا الله
عما سلف ونظر في امور السلطنة والخلافة فاذا هي مختلة النظام واهية العظام
زائلة الوشام فراى ان لو ضرب عنها صفحا وطوى دونها كشحا تمل الفرح والمرح
وعمّ الاضطراب والهرج فاقبل عليها واحتمل اعباها وكشف عناها وفتح على الخلائق
ابواب العدل والسياسة وكسى عليهم اثار الامارة والرياسة وحملهم على النهج والطريق
واذاقهم حلاوة الجود والسماحة فصار بفضل الله جرشانه شوارد الملك مستقبلة
واشتات السلطنة ملتئمة والطرق والشوارع جارية والمناهل والمشارع صافية
والرعية في مهاد الامن راقدة والبرية لمراتع الاماني حاضرة المسؤول سبحانه
انه كما حلى هذه المملكة حليه واهدى عقيلة السلطنة اليه ان يحله على رضوانه ويغراه
ويسامحه من المقاصد الجليلة ما يامله ويهواه هذا وقد اهدى الى السيد الجليل من جانب
الخلافة وحضرة السلطنة اطنان المزيد المودة الجليلة الخاقانية اصناف الغرط الحد
الجميل السلطانية من طرائف هذه البلاد وطرائفها ونفائس هذه الاقطار ولطا
ما شرح من ورقه على حينه ثبت الله الكريم ان يوين سعيه ويعلي كلمة الحق ويفاد حكمه
وامره والحمد لله حمد الشاكرين والصلوة والسلام على سيد الاولين والاخرين حرر
في اوايل شهر ربيع الاخر من شهور سنة سبعين والف من الهجرة المقدسة النبوية مصادفة
للسنة الاولى من الجلوس المبارك بالخاقانية

انظر : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الاسماع والابصار ،
رقم ٧٣ تاريخ م ق ٥٠٥ أ ب – ٥٠٧ أ ب :

رقم (٦)

رسالة الامام اسماعيل بن القاسم الى الشاه عباس الصفوي ، يستشفع فيها لأحد رعايا الشاه ويدعى صفي الدين قلي ، وتاريخ الرسالة هو عام (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) .

ومن مكاتباته الى السلطان شاه عباس الحسيني ضمنه شفاعة
لرجل اتاه من بلاد السلطان المذكور يسمى صفي الدين قلي واستعطافا للقلب السلطاني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
للمقام الذي ايد الله به العترة النبوية، والمحل الذي مجد الله به العصابة العلوية
والشرف السامي الرفيع الذي به ازداد شرف الملة المحمدية، والفخر العالي المنيع
الذي لا يزال يصعد به السعد ان شاء الله الى كل رتبة علية، حيث استقر ركاب
احيا وابن احيا وابناء اكرم المناصب، شريف المراتب، طاهر المناسب، محب الامام
الوصي امير المؤمنين الامام المطهر المختص بالحنين علي بن ابي طالب، السلطان الاعظم
والشاه الخطير الاكرم عباس شاه الحسيني احسن الله اليه، واتم نعماه عليه، وبلغه
غاية الامال في حاليه، ولا برح ناصرا للدين الحنيف حاميا لحمى اهل البيت النبوي الشريف
ذا معاقل سطوته ان شاء الله وجهاده كل ذي زيغ وتحريف، والله يهدي الى
سوحه الكريمة ومغانيه الفخيمة، شرائف تحياته المباركة الزاكية، وانعاماته للملا زكية
النامية، وكراماته التي هي ان شاء الله لخير الدارين متممة، ولكل معتقد صالح وافية
وبعد حمد الله اليه على ما انعم به واولى، والسؤال لنبيه المصطفى، ووليه علي
المرتضى، وابنته فاطمة الزهراء، وصفوته الحسن والحسين امامي الهدى، وعترة
الائمة الذين اورثهم الكتاب والحكمة، واختصهم بالكرامة والعصمة، ومنح
الائمة منهم الرافة والرحمة، صلواته وبركاته ورحماته وتحياته وسلامه
الذي يرفع لهم به الدرجات في دار السلام، ويوسعهم به الوسائل في ارفع مقام
واعلى شأن، فانه كان من سيمة اهل البيت النبوي والمنصب المصطفوي والنسب
الشريف الفاطمي العلوي ما اختصهم الله به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحفظ حدود الله والدعاء الى سبيل الله، والجهاد لمن حاد الله ورسوله، ولذلك
صبرهم ما وعدهم من اظهار دينهم الذي هو دينه، وعلو كلمتهم التي هي كلمته، فلم تزل
رايات المؤمنين في اقاصي البلاد وادانيها خافقة، وسيوفهم الماضية في كل زمان ومكان
بين الحق والباطل فارقة، كما بلغكم جدد الله سعدكم من ظهور دعوة الله وله الحمد
ودعوة اهل بيت رسوله صلى الله عليه واله وسلم في هذه الديار، وبلغنا كذلك ظهورها
عن ابيكم في تلك البلاد الى حد الاقطار، فان من شيمتهم صلوات الله وسلامه عليهم ما هو
من خلق جدهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله الكريم، وصفته التي وصف بها في
التوراة والانجيل والقرآن، وادبه الله بها في قوله فاعف عنهم واصفح، وقوله ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم، ولاسيما

نعبدها من الله به من البدعة وبعضاً به من التاسد والنضم فان تعفوا اقرب للتقوى
وهو من شكر نعمة الله عز وجل على ما اولى وبلغ من الرجوى، ولما وصل الينا
منكم كتابنا هذا صفي الدين بن امام قدر حقق لنا ما انقضا الله تعالى به علينا وعليكم
وعلى المسلمين من استعادتكم ما كان خرج عن الحوزة فيما مضى من بلاد فسرها
وما بشر لكم والفضل لله من الادالة من الغير واخذ الثار، وطلب منا هذا الكتاب
الى شريف ذلك المقام ليكون ان شاء الله وسيلة له الى استعطاف من احكم بالعفو عنه
والصفح والتجاوز كما هو مقتضى خلائقكم الكرام، لعلمه بان مثلنا ومثلكم وان تباينت الديار
وحالت عن تكرار التواصل بيننا بعد الشقة الاقطار، فالقلوب ان شاء الله في امر الله وامر
رسوله واهل بيته كقلب واحد، والايدي في التظاهر ان شاء الله والتظاهر على
حب الله عز وجل وحب رسوله وعترته الطاهرة كف وساعد، وكيف لا والنسب
الفاطمي يجمعنا، وذلك من فضل الله ومنته والنجار العلوي يشملنا، وذلك من اجل الحبا
الله ونعمته والبيت النبوي وكتاب يضمنا فالحمد لله على محاسنه، ونسأله ان يجعلنا
لنعماه من الشاكرين، وان يدخلنا في رحمته فاسعفناه الى ذلك، وطال ما تشوقنا
الى الاسباب، وتنازعنا الى مطلوب رغبة في التواصل الذي شرعه الله بين الاهل والارحام
وكان به التواد والتحاب، وقلنا كما يقال جزى الله الايام خيراً اذ فتحت لنا هذا الباب
ورفعت الحجاب، راجين من فضل الله ان يجمع لنا بذلك بين اداء حقه فيما يجب للاخ
المسلم على المسلم، وصلة ما يجب لذي الرحم على ذي الرحم، مما مدح الله به عباده
المؤمنين من التواصي بالحق والصبر، والتواصي بالصبر والمرحمة، والتواصي على
ما يحبه منا ويرضى به عنا من اقامة ما شرع من دينه على ما المرتبه، وجمع الكلمة وتجديد الاسس
ان شاء الله في الدعا الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فيكون ان شاء الله ممن شملته
دعوة ابوينا ابرهيم واسمعيل صلوات الله وسلامه عليهما وعلى الهما فيما حكى الله عنهما
في قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك، ومن تشرف اسلافنا بهذا
ان شاء الله فينا وفيكم ما انتم اهله من الاحسان، والبر والتجاوز، والستر والامة ان شاء الله
على نفسه وماله واهله وابوابه ان شاء الله بحث فضلكم كما انا لكم الله من فضله حامدين الله
في اتفاق الخطاب كما حمدناه في اول الكتاب مصلين ومسلمين على نبيه ووصيه، واهل بيته الطيبين
الذين انزل الله فيهم الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب، وحسبنا الله ونعم الوكيل
ونعم النصير، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، حرر بتاريخ شهر شوال من عام احد عشر وثلاث
بحروس شهارة حرسها الله تعالى

انظـــر : الجـرموزي ، المطـهر بن محمـد : تحفـة الأسـماع والأبصـار ، رقـــم ٧٣ تاريخ ، ق ١٣٦ ب .

رقم (٢)

رسالة الامام اسماعيل بن القاسم الى الأمبراطور فاسيلادس بعد مغادرة الوفد اليمني الحبشة وتاريخها عام (١٠٦٢هـ/١٦٥١م) ، ويفهم من الرسالة أن الأمبراطور قد كتب الى الامام يعتذر عن عدم ارسال الهدايا اللازمة مع الوفد العائد .


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ...
الى السلطان الملك المعظم شمس سلاطين الامة العيسوية التي هي اقرب الناس
مودة للذين امنوا من بلاد الحبشة المرجو من الله ان يجمعنا واياه على كلمة سوا
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
السلطان ... فاسيلادس ابن السلطان ... سلام على من اتبع الهدى
... ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ختم به
النبيين وصدق به المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين
وان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم الطيبة المحصنة فحملت به
[illegible]

كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما النصيحة إلى من تولى وعليك
الاستماع إليك كأنك في الرفعة علينا منا، وكأنا بالثقة منك لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا
نلناه، ولم نخف على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا عليك الحجة من قبل، الإنجيل بيننا
وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت
في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم، وقد فرق النبي صلى الله عليه وآله رسله
إلى الناس، فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر.
فقال النجاشي أشهد بالله أنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى
براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر. ثم كتب
النجاشي رحمه الله جواب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم
إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته
الذي لا إله إلا هو، أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر
عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقاً، إنه كما ذكرت، وقد عرفنا
ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، وأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وإذا كان [غير مقروء]
حق علينا أن نرشدك لما دعانا إليه سلفنا، وحق عليك أن تجيب إلى ما أجاب إليه سلفك
إن شاء الله فإن ذلك منا ومنك أسنى الهدايا، وأعظم العطايا، وفي كتاب الله
يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، هذا وقد أرسلت لكم هذه
التحية رسولكم ووصلت إلينا كما ذكرتم في كتابكم، وهي ... من الزيتون الخضر
والأصفر والأحمر، وعشرة ... من الورد، وبغلة بسرج ذهب، وعذارها فضة وثفر
فضة، وبغلة أخرى بسرج وعدتها وعذارها كذلك وقبلناها ... في ...
مع رسولكم في البيان الشافي بظاهر الكتاب شيئاً إن شاء الله إلى ... على العزيز
والأمر المحبوب من الاجتماع إن شاء الله على كلمة الله، والاتحاد في أمر الله، والقول
كما علمنا الله عز وجل به في قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل
وإسحق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين أحد منهم ونحن له مسلمون، انتهى

انظر : الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار ، رقم ٧٢ تاريخ ، ق ١٨٩ أ ب - ١٩١ أ .

المُلحَق الثَاني
الجَداوِلُ

جدول رقم (١)

الامام اسماعيل بن القاسم*
(المتوكل على الله)
(١٠١٩ - ١٠٨٧هـ / ١٦١٠ - ١٦٧٦م)

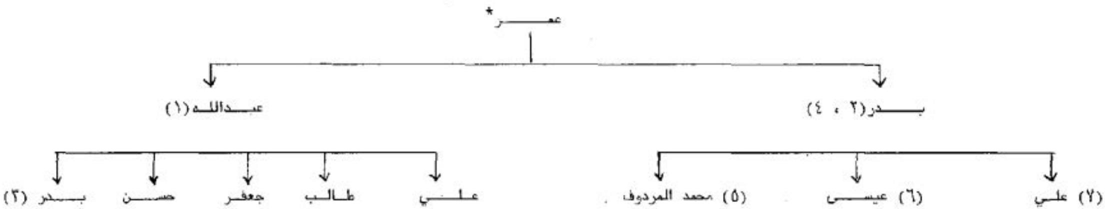
محمد ، علي ، الحسن ، الحسين ، ابراهيم ، احمد ، قاسم ، يوسف ، يحيى ، زيد ، محسن ، موسى ، عبدالله

---

* شجرة نسب جدولية لأبناء الامام اسماعيل بن القاسم .

انظر: ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٣٢٩ ب
الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٢٣٥
الحداد ، محمد يحيى : مرجع سبق ذكره ، جـ٤ ، ص ٩٤ .

جدول رقم (٢)

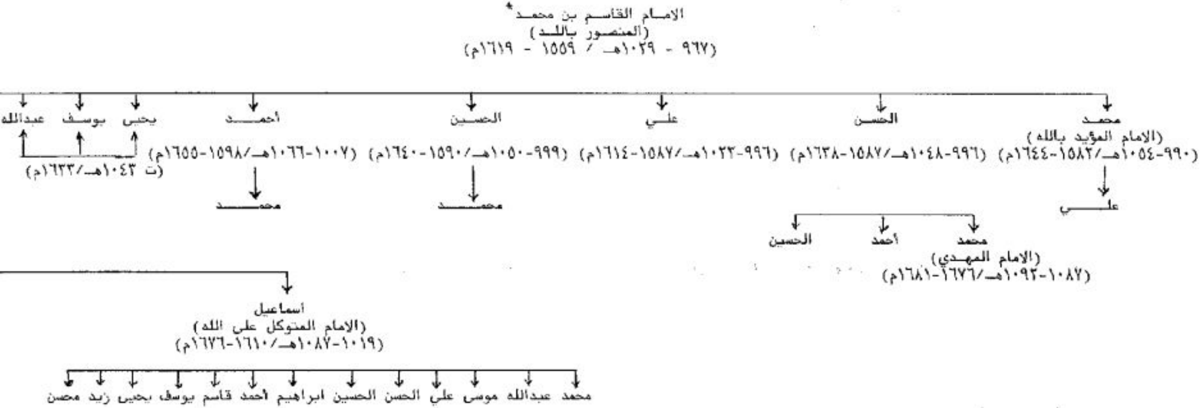


---

* شجرة نسب جدولية لسلاطين الدولة الكثيرية الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث .

انظر: البكري ، صلاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣١
الشاطري ، محمد بن احمد : مرجع سبق ذكره ، حـ٢ ، ص ٢٤٦
Al. - Hiyed, A : Relation , P 234 .

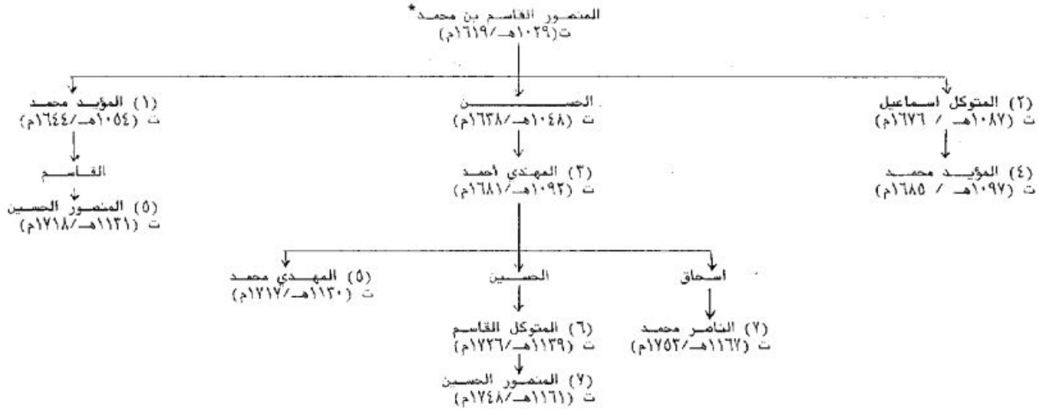
جدول رقم (٣)



* شجرة نسب جدولية لأبناء الامام القاسم بن محمد بالترتيب الزمني اضافة الى جميع من ورد ذكرهم من آل القاسم في ثنايا البحث .

انظر: الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة ، رقم ٣٢٢٩ ، ق ٢٨٩ أ ب
الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة ، رقم ٩٧٤٤ ، ق ١٥
ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد ، رقم ٢١٥٨٢ ، ق ٢٢٩ ب
الواسعي ، عبدالواسع يحيى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٢ - ٢٢٩
AL - Hiyed, A : Relation , P 232 .

جدول رقم (٤)



---

* شجرة نسب جدولية لأئمة آل القاسم على اليمن .

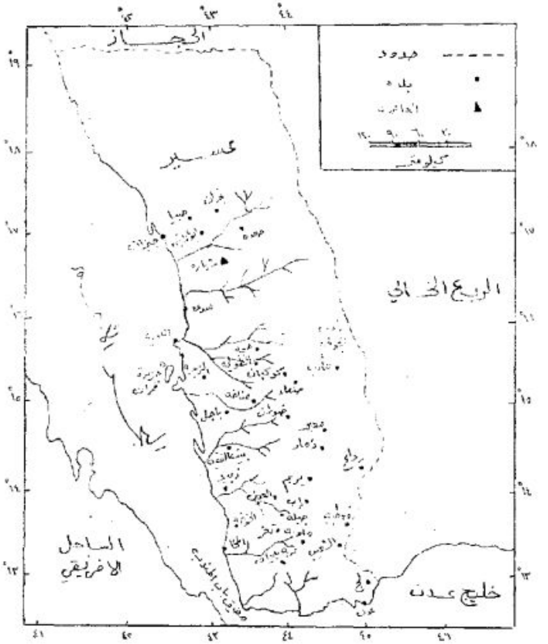
انظر : أباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني ، ص ٥٠٩ - ٥١٠
AL - Hiyed, A : Relation , P 232 .

المَلحق الثَالث

الخَرائط

رقـم (١)

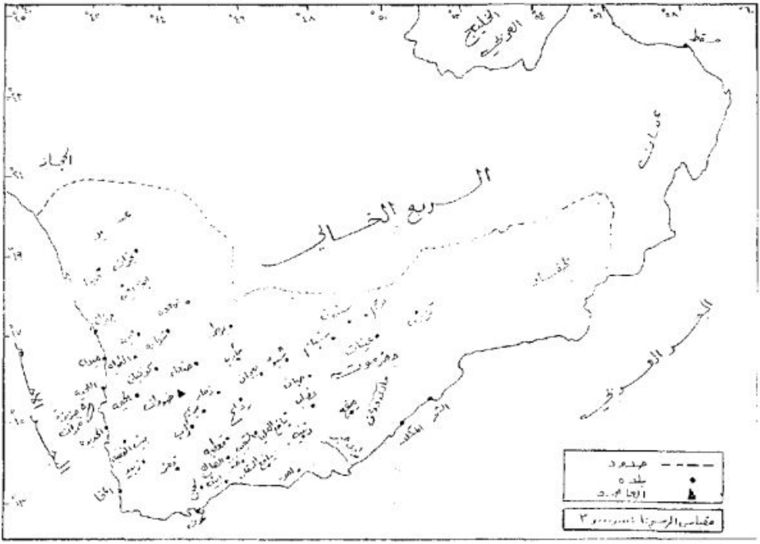
خريطـة توضيحيـة لأقصى مـا وصلت اليـه حـدود بـلاد اليمن فـي عـهـــد الامـام المؤيـد باللـه محمـد بن القاسـم (١٠٢٩-١٠٥٤هـ/١٦١٩-١٦٤٤م)



اعتمـدنا في اعـداد الخريطـة على : اباظـه ، فاروق عثمـان : الحـــكـم العثماني في اليمن ، ولكن احـدثنـا بعض التغيرات في الحـدود نظـرا لاختـــلاف الفترة زمنيـا ، فضـلا عن اضـافة اسـماء بعض المـدن .

رقم (٢)

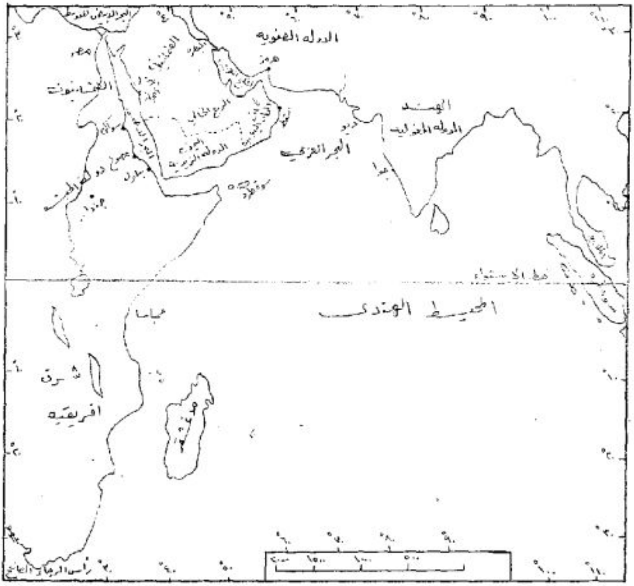
خريطة توضيحية لحدود بلاد اليمن في عهد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بعد توحيد اليمن .



اعتمدنا في اعداد الخريطة على : الشاطري ، محمد بن احمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ ولكن احدثنا بعض التغيرات في حدود اليمن بعد توحيدها في عهد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، فضلا عن اضافة اسماء بعض المدن .

رقـم (٣)

خريطـة توضيحية لموقـع بـلاد اليمـن في العـلاقات الدوليـة في عهـد الامـام المتوكل على اللـه اسـماعيل بن القاسـم .



اعتمـدنا في اعـداد الخريطـة على : اباظـه ، فـاروق عـثمـان : عــدن والسـياسـية البريطانية ولكن احـدثنـا بعض التغـيرات في ايضـاح الدول التي كانت على عـلاقـة بالامـام المتوكـل على اللـه اسماعيل بن القاسـم ، فاصبحـت بـذلـك خـريطـة جغـرافيـة تاريخيـة .

الملحق الرابع

دراسة للمصادر والمراجع

لقد رأيت أنه من الأفضل افراد ملحق خاص بمصادر ومراجع موضوع الدراسة ، وذلك حتى أستطيع تحليلها بصورة أشمل بعد ان صعب علي تناولها باختصار في المقدمة ، ولكن ليس معنى هذا انني اقصد الاسهاب عند الحديث ، وانما للتأكيد على أنها كانت من أهم الدعائم لهذه الدراسة .

اولا : المخطوطات

لقد حصلت على مجموعة من المخطوطات مكنتني من اخراج هذا البحث الى حيز الوجود ، وترجع اهمية هذه المخطوطات الى ان اغلب مؤلفيها عاصروا الأحداث التي تناولها البحث ، أو انهم عاشوا في فترات تلت الأحداث مباشرة . هذا وقد التزم أغلب مؤلفي هذه المخطوطات في تدوينهم للأحداث بطريقة الحوليات ، ورغم أن هذه الطريقة تؤدي الى تفتيت الأحداث التاريخية بين عدد من السنين ؛ الا انها تعطي الكثير من التفصيلات التي تساعد في رسم الصورة العامة لأحداث تلك الفترة . كما التزم مؤلفوا هذه المخطوطات في توثيقهم للمعلومات التي لم يعاصروها الى ذكر أسماء الأشخاص الذين رووا هذه الأحداث ، وقد حرص هؤلاء المؤلفون على ذكر المنهج الذي التزموه في كتاباتهم في مقدماتهم ، والغرض الذي دفعهم للكتابة ، وفي بعض الأحيان يذكر بعضهم الطريقة التي قسموا بها مخطوطاتهم ، وأسباب هذا التقسيم الذي قد يرتبط في أغلب الأحيان بأبرز الأحداث .

كما لا يفوتني ان اذكر ان اغلب هذه المخطوطات ركزت على الجانب السياسي وأهملت النواحي الحضارية مما جعل معالم الحياة الحضارية لتلك الفترة غير واضحة تماما ، اللهم سوى ما جاء عابرا بين سطور المخطوطات دون قصد من مؤلفيها مما صعب مهمتي في معالجة الفصل الرابع من هذا البحث . هذا بالاضافة الى أن أغلب هذه المخطوطات كتبت بأقلام منحازة الى الجانب الزيدي ، وذلك لأن أغلب مؤلفيها اما أن يكونوا من اتباع الامام ، أو من وزرائه ، أو من مؤيدي الامامة الزيدية . مما أوجب

علي الحذر الشديد ، والتريث ، والاستفادة قدر الامكان من ملكة النقد قبل قبول الحدث التاريخي ، ورغم عيوب هذه المخطوطات الا أن احدا لا يستطيع ان ينكر أهمية الدور الذي لعبته في تدوينها للأحداث التاريخية وحفظها لنا الى هذا اليوم .

اما أهم المخطوطات التي اعتمدت عليها في هذا البحث فهي :

- المخطوطة الأولى " **تحفة الأسماع والأبصار بما في السير المتوكلية من غرائب الأخبار** " للمطهر بن محمد الجرموزي الذي تولى على بلاد عتمه منذ عهد الامام القاسم بن محمد وحتى وفاته في عهد الامام اسماعيل ابن القاسم عام (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) ، وقد افرد هذه المخطوطة للامام اسماعيل بن القاسم منذ ولادته وحتى عام (١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م) ، وقد احتوت هذه المخطوطة على اشارة سريعة لنشأة الامام اسماعيل وتعليمه ، وصفاته ، ومن ثم على تفصيل لأحداث توليه الامامة والصراع الذي خاضه في سبيل الوصول اليها . ومن ثم توسع الجرموزي في ذكر أحداث امتداد نفوذ الامام اسماعيل الى جنوب اليمن . كما لم يغفل ذكر أهم الأعمال الاصلاحية التي شهدتها بلاد اليمن في عهد الامام مما مكني من التعرف على بعض المعالم الحضارية لدولة الامام اسماعيل ، فضلا عن ايراده للعديد من مراسلات الامام للحكام المسلمين سواء في داخل الجزيرة العربية أو خارجها . وتعتبر هذه المخطوطة الركيزة الأساسية لهذا البحث ، فلولاها لما استطعت ان اخرج هذا البحث بهذه الصورة . وترجع أهميتها الى كون مؤلفها عاصر الأحداث وسجل اغلبها في أثناء وقوعها ، ورغم غزارة معلوماتها الا انني كنت حذرة في كل ما أخذته منها وذلك ليقيني بأن الجرموزي وهو يسجل بعض الأحداث قد حاول أن يصوغها بما يخدم الجانب الزيدي .

- أما المخطوطة الثانية للجرموزي فهي " **النبذة المشيرة الى جمل من عيون السيرة في أخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد** " والتي خصصها للامام القاسم بن محمد ، وقد تحدث فيها عن نشأة الامام القاسم وتربيته ، وأهم العلوم التي نبغ فيها ، والصراع الذي خاضه مع العثمانيين ، وأهم أحداث تلك الفترة . وتعود أهمية هذه المخطوطة الى أنها أمدتنا بمعلومات قيمة للفترة السابقة لموضوع الدراسة . مما جعلها من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في التمهيد .

- اما المخطوطة الثالثة للجرموزي فهي " **الجوهرة المضيئة في تاريخ الخلافة المؤيدية** " وقد تحدث فيها عن سيرة الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في المراحل الأولى من حياته ، ومن ثم ركز على الفترة التي حكم فيها بلاد اليمن ، وأهم الجهود التي قام بها لاخراج العثمانيين من البلاد . كذلك شملت المخطوطة على رسائل للامام الى بعض الحكام ، وقد ختمها الجرموزي بوفاة الامام محمد وتولي الامام اسماعيل ، وفي الحقيقة لا تقل هذه المخطوطة أهمية عن المخطوطة الأولى وذلك لصلتها القوية بالفترة موضوع الدراسة ، فضلا عن انها احتوت في اغلب الأحيان على جذور الموضوعات التي تناولتها في الفترة موضوع الدراسة .

- المخطوطة الرابعة " **انباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن** " ليحيى بن الحسين بن القاسم ، المتوفي عام (١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م) ، وقد حققت هذه المخطوطة في كتاب مختصر تحت عنوان " **غاية الأماني في اخبار القطر اليماني** " وقد اتبع مؤلفها في تسجيله للأحداث طريقة الحوليات ، حيث بدأ هذه المخطوطة من الهجرة النبوية الى احداث عام (١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م) ، وقد رأينا انه من الأفضل العودة الى المخطوطة وعدم والاكتفاء بالكتاب المحقق .

- المخطوطة الخامسة " **اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية** " لاسماعيل بن محمد الكبسي (١٢٢١-١٣٠٨هـ/ ١٨٠٦-١٨٩١م) ، وقد بدأ المخطوطة من أول ذكر عمال الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن . وقد أفادتني هذه المخطوطة في توضيح عهد الامام اسماعيل بن القاسم بصورة مختصرة . هذا وقد تميز أسلوب الكبسي بالموضوعية عند كتابته عن العثمانيين والزيديين مما ميز مخطوطته عن باقي المخطوطات اليمنية .

- المخطوطة السادسة " **روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح** " لعيسى بن لطف الله بن المطهر بن الامام شرف الدين ، قد توفي في عام (١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م) أي في عهد الامام محمد بن القاسم ، وقد كتب مخطوطته في ثلاثة أجزاء ذكر فيها أحداث القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . هذا وقد أكمل الجزء الثالث من المخطوطة ابنه صلاح . وقد اعتمد عيسى في تسجيله للأحداث على طريقة الحوليات ، كما أوضح بأنه كلف بذلك من قبل الوالي محمد باشا الذي عاصر اشتداد دعوة الامام القاسم بن محمد .

هذه بعض أبرز المخطوطات التي اعتمدت عليها في هذا البحث ، والتي اعتمد أغلب مؤلفيها على طريقة الحوليات ما عدا مخطوطات الجرموزي الذي أفرد لكل امام مؤلفا خاصا دون فيه أخبار الامام المترجم له وما حدث في اليمن في عصره .

ثانيا : الرسائل العلمية

ومن الرسائل العلمية الهامة التي أفادتني في موضوع الدراسة رسالة الدكتور عبدالله الصيد :

" Relation between the Yaman and South Arabia during the Zaidi Imamate of AL-Qasim 1626-1732 "

والتي جاء اعتمادي عليها بعد المخطوطات مباشرة في أثناء معالجتي للفصل الثاني الخاص بتوسع الامام اسماعيل بن القاسم في جنوب اليمن ، حيث انها ركزت على العلاقات التي ربطت بين الامام اسماعيل وحكام المناطق الجنوبية لليمن .

كذلك رسالة الدكتور هاني مهنا :

" A Critical Study of Kulasat al-Asjad fi Dawlat AL-Sharief Mohammed b. Ahmed " .

والتي أفادتني في التمهيد حيث انها تناولت وجود المذهب الاسماعيلي في جنوب الجزيرة العربية . ولا شك في اني قد استفدت من هاتين الرسالتين خاصة وانها تعالج قضاياها بمنهج علمي وموضوعي الى حد كبير .

ثالثا : المراجع العربية

أما بالنسبة للمراجع العربية فقد اسهمت جميعها في تدعيم أسس هذا البحث ، ولكن بعضها تميز بالأسلوب العلمي التحليلي وطريقة عرض الأحداث ، ومن أبرز هذه المراجع ما يلي :-

- الفتح العثماني الأول لليمن ، للسيد مصطفى سالم : ويعتبر من المراجع الأساسية لهذا البحث ، حيث انه يتناول الفترة السابقة لموضوع الدراسة . مما جعل اعتمادي عليه كبيرا سواء في أثناء اعداد الخطة أو حتى بعد الشروع في الكتابة خاصة في التمهيد .

- الحكم العثماني في اليمن ، لفاروق أباظه ، وهو من المراجع الهامة حيث تنبع أهميته بالنسبة لموضوع الدراسة في تناوله لعلاقة العثمانيين ببلاد اليمن قبل عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) ، وفي تناوله أيضا لأنظمة الامامة الزيدية والاضطراب السياسي في اليمن قبيل عام (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) فكان من افضل المراجع التي اعتمدت عليها في التمهيد .

- العثمانيون والامام القاسم بن محمد في اليمن ، لأميرة المداح : ويصور هذا المرجع مراحل صراع العثمانيين مع الزيديين في اليمن ، كما يقدم تفصيلات عن حياة الامام القاسم بن محمد ، ودعوته ، والعقبات التي واجهها في سبيل تصفية النفوذ العثماني من اليمن ، كما يربط بين الأحداث الجارية في اليمن والأوضاع في عاصمة الدولة العثمانية . وقد استفدت بلا شك منه ، ولكن هذا لم يمنعني من الرجوع الى الأصل الأول أي الى مخطوطة الجرموزي الخاصة بالامام القاسم بن محمد .

- الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في اليمن ، لحياة محمد البسام : وقد تناولت هذه الدراسة حياة الامام محمد بن القاسم الخاصة منذ ولادته وحتى توليه الحكم ، وكذلك أهم الأحداث التي حدثت في تلك الحقبة الزمنية وأهمها الثورة التي قادها الامام ضد العثمانيين والتي انتهت بجلائهم عن اليمن .

- عدن والسياسية البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨م) ، لفاروق اباظه : وقد افادني هذا المرجع في معرفة الاوضاع القائمة في منطقة البحر الأحمر قبيل احتلال بريطانيا لعدن عام (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) .

هذا وقد استفدت من بعض المراجع اليمنية التي كان لا بد من الرجوع اليها لمعرفة وجهة النظر اليمنية فيما يخص أحداث الفترة موضوع الدراسة ومن أهمها :

* المقتطف من تاريخ اليمن ، للجرافي .
* تاريخ طبق الحلوى وصحائف المن والسلوى ، للوزير .
* تاريخ اليمن ، للواسعي .
* بلوغ المرام ، للعراشي .
* الفضل المزيد ، لابن الديبع .

كذلك استفدت من بعض المراجع الأجنبية المعربة مثل :

- اليمن والغرب منذ عام (١٥٧١-١٩٦٢م) ، ماكرو اريك : ترجمة حسين العمري ، وقد تناول مؤلفه علاقة اليمن بالغرب منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وهو يروي فيه القصة التاريخية لهذه العلاقات من وجهة نظر الأوروبيين وترجع أهميته الى غزارة المعلومات الواردة فيه ، فضلا عن موضوعية المؤلف (ربما باستثناء بعض القضايا المحددة التي ينظر اليها بصفته غربيا بريطانيا) .

- ملوك شبه الجزيرة العربية ، هارولد . ف . يعقوب : ترجمة أحمد المضواحي ، ويتناول مؤلفه أحوال الجزيرة العربية ومواقف ملوكها وأمرائها . كما يشير الى بعض نواحي السياسة العثمانية ، والى مرامي الأمبراطورية البريطانية وأساليبها الاستعمارية .

رابعا : المراجع الأجنبية

وهي عبارة عن بعض الكتب الانجليزية التي استفدت من ترجمتها :

" Serjeant . R . B , Lewcock . R : SAN'A' an arabian Islamic city "

ويعتبر هذا الكتاب بلا مبالغة موسوعة تاريخية شاملة لتاريخ اليمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وقد ظهر فيه اعتماد مؤلفيه على المخطوطات اليمنية كمصادر أولية لمادة الكتاب ، وقد استطعت الاستفادة منه في اثناء معالجتي لفصول هذا البحث .

"Serjeant, R . B : The portuguses off the South Arabian Coast"

وكما يظهر من العنوان ، فان الكتاب يهتم بتناول الوجود البرتغالي على السواحل العربية بصفة خاصة والوجود الأوروبي بصفة عامة ، وقد أفادني عندما تناولت العلاقات الأوروبية اليمنية في الفترة موضوع الدراسة .

خامسا : الدوريات

وبالاضافة الى تلك المصادر والمراجع كان لا بد لي من الرجوع الى بعض الدوريات العربية ، فمثلا استطعت الاستعانة بدائرة المعارف الاسلامية عندما تناولت المذهب الاسماعيلي في اليمن . كذلك استفدت من مقالتين احداهما نشرت في مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، ودار موضوعها حول دولة اليمن الزيدية ، والثانية نشرت في مجلة المؤرخ العربي واهتمت بشخصية المطهر الجرموزي ومؤلفاته عن الدولة العثمانية .

كان هذا عرضا عاما لأهم المصادر العلمية التي اعتمدت عليها في دراستي لموضوع البحث ولا أقلل بذلك من أهمية المصادر الأخرى التي اكتفيت بعرضها في قائمة المصادر ، فقد ساعدتني جميعا في معالجة فصول الموضوع وانجازه في صورته النهائية .

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات
ثانيا : الرسائل العلمية
ثالثا : المراجع العربية والمترجمة
رابعا : الدوريات
خامسا : المعارف العامة
سادسا : المراجع الأجنبية

اولا : المخطوطات

* ابن رشيد ، عامر بن محمد : بغية المريد وانس الفريد الى معرفة أنساب الأئمة الأعلام والسادة الكرام ذرية السيد الجليل على بن محمد ابن راشد وذكر من شايعهم من السادة والشيعة الفضلاء ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم ٢١٥٨٢ .

* ابن لطف الله ، عيسى بن لطف الله بن المطهر : روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، الجزء الأول والثاني ، مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، رقم ٢٨٠٥ .

* أبو طالب ، محسن بن الحسن : الشذور العسجدية في الخلافة الأحمدية ، مكتبة جامعة يال ، بنوهافن بكونكتيكت ، رقم ٦٥٦ L .

* الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : أبناء اليمن ونبلاؤه ، الجزء الأول من القسم الرابع ، مكتبة الجامع الكبير الغربية ، صنعاء ، رقم ٣٤٤ .

* الجرموزي ، المطهر بن محمد : النبذة المشيرة الى جمل من عيون السيرة في اخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد ، مكتبة المتحف البريطاني ، رقم OR ٣٣٢٩ .

* الجرموزي ، المطهر بن محمد : الجوهرة المضيئة في تاريخ الخلافة المؤيدية ، مكتبة الحكومة الألمانية ، برلين ، رقم ٩٧٤٤ .

* الجرموزي ، المطهر بن محمد : تحفة الأسماع والأبصار بما في السير المتوكلية من غرائب الأخبار ، مكتبة الجامع الكبير الغربية ، صنعاء ، رقم ٧٣ تاريخ .

* الجنداري ، أحمد بن عبدالله : الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم ٢١٣٢ .

* حنش ، أحمد بن عبدالله : النور المشرق في فتح المشرق وما به الحق ، الجزء الثالث ، المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير ، صنعاء ، رقم ٧٣ .

* الشيلي ، محمد بن بكر : عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر ، مكتبة جامعة كمبردج ، رقم (٢) ١٤٠٢ OR .

* الصنعاني ، يحيى بن الحسين : أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ٦٤ تاريخ .

* الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، رقم ١/٣٨٤ .

ثانيا : الرسائل العلمية

* AL-Hiyed, A : Relation between the Yaman and south Arabia during the Zaidi Imamate of AL-Qasim 1626-1732. Thesis Presented for the degree of Doctor of philosophy of the University of Edinburgh , June 1973 .

* Mohanna , Hani : A Critical study of Kulasat al-Asjad fi Dawlat AL-Sharief Mohammed b. Ahmed. Thesis Presented for the degree of Doctor of philogophy of the University of Durham, 1986 .

* العارف ، يوسف حسن : العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير (١٣٢٥-١٣٣٧هـ/ ١٩٠٧-١٩١٨م) ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة ، ١٩٨٥م .

ثالثا : المراجع العربية والمترجمة

* أباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢-١٩١٨م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .

* أباظة ، فاروق عثمان : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

* أباظة ، فاروق عثمان : أثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر ، دار المعارف ، القاهرة .

* ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ، تحقيق يوسف شلحو ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، الجزء الأول ، تحقيق محمد بن الأكوع الحوالي ، المطبعة السلفية ، القاهرة.

* ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مطبعة السعادة .

* ابن بشر ، عثمان : عنوان المجد في تاريخ نجد ، الجزء الأول ، مكتبة الرياض الحديثة .

* ابن سمرة ، عمر بن علي بن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار القلم ، بيروت .

* أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، الجزء الثالث ، الطبعة العاشرة ، النهضة المصرية ، القاهرة .

* أبو العلا ، محمود طه : جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

* أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، الجزء الأول والثاني ، دار الفكر العربي .

* أبو زهرة ، محمد : الامام زيد حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

* أبو عليه ، عبدالفتاح وياغي ، اسماعيل : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٥م .

* البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين ، دار المعرفة ، بيروت .

* البكري ، صلاح : الجنوب العربي قديما وحديثا ، دار العلم ، جدة .

* البسام ، حياة محمد الصمد : الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في اليمن ، الطبعة الأولى ، الدار السعودية ، جدة ، ١٩٨٦م .

* البحراوي ، محمد عبداللطيف : فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر الي البحر ، الطبعة الأولى ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

* البيحاني ، محمد بن سالم : أشعة الأنوار على مرويات الأخبار ، الجزء الثاني ، مطبعة المدني ، القاهرة .

* باشا ، محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافركية والقبطية ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد عمارة ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م .

* با مخرمة ، أبي محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن احمد : تاريخ ثغر عدن ، الجزء الثاني ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٦م .

* باوزير ، سعيد عوض : الفكر والثقافة فى التاريخ الحضرمي ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٦١م .

* باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

* الثور ، عبدالله أحمد : اليمن دراسة موجزة للمحافظات ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

* الجاسر ، حمد : مقتطفات من رحلة العياشي ، الطبعة الأولى ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٤م .

* الجرافي ، عبدالله بن عبدالكريم : المقتطف من تاريخ اليمن ، الطبعة الثانية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ١٩٨٧م .

* جارشلي ، اسماعيل حقي : أمراء مكة فى العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥م .

* جلي ، أحمد محمد : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " ، الطبعة الثانية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ، ١٩٨٨م .

* الحبشي ، عبدالله محمد : مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨م .

* الحبشي ، عبدالله محمد : حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ، الطبعة الأولى ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٩٧٩م .

* الحداد ، علوي بن طاهر : الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ، سنغافورا ، ١٩٤٠م .

* الحداد ، علوي بن طاهر : عقود الالماس بمناقب الامام العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، مطبعة المدني ، ١٩٦٨م .

* الحداد ، محمد يحيى : التاريخ العام لليمن ، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* الحصري ، ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٠م .

* الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، جميع الأجزاء ، دار صادر ، بيروت .

* الحيمي ، الحسن بن أحمد : سيرة الحبشة ، تحقيق مراد كامل ، الطبعة الثانية ، دار العالم العربي ، القاهرة .

* حوراني ، جورج فاضل : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر ، الانجلو المصرية ، القاهرة .

* دافدسن ، بلزل : افريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة جمال . م . احمد ، دار الثقافة ، بيروت .

* دحلان ، أحمد زيني : تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ، مكتبة الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله الخاصة .

* دحلان ، أحمد زيني : خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ .

* درويش ، مديحة أحمد : سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٢م .

* الرمال ، غسان علي محمد : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي ، دار العلم ، ١٩٨٥م .

* رزيق ، حميد بن محمد : الشعاع الشائع باللمعان في ذكرى ائمة عمان ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، وزارة التراث القومي ، عمان ، ١٩٧٨م .

* الزركلي ، خيرالدين : الاعلام ، جميع الأجزاء ، الطبعة السادسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م .

* زيد ، الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي : مسند الامام زيد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

* السباعي ، أحمد : تاريخ مكة ، الجزء الثاني ، الطبعة السادسة ، نادي مكة الثقافي ، ١٩٨٤م .

* سالم ، سيد مصطفى : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥م) ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

* سالم ، سيد مصطفى : وثائق يمنية دراسة وثائقية تاريخية ، ١٩٨٢م .

* سعودي ، محمد عبدالغني : الوطن العربي ، المكتبة النموذجية .

* سيد ، أيمن فؤاد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

* الشاطري ، محمد بن أحمد بن عمر : أدوار التاريخ الحضرمي ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٣م .

* شرف الدين ، أحمد حسين : اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثالثة ، مطابع البادية ، الرياض ، ١٩٨٠م .

* شلبي ، أحمد : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، الجزء الثامن ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

* الشامي ، صلاح الدين علي والصقار ، فؤاد محمد : جغرافية الوطن العربي الكبير ، الطبعة الثانية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٢م .

* الشامي ، عباس علي : يهود اليمن قبل المهينة وبعدها ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .

* الشرجبي ، قائد نعمان : الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني ، الطبعة الأولى ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٦م .

* الشهرستاني ، ابي الفتح : موسوعة الملل والنحل ، الطبعة الأولى ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨١م .

* الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الجزء الأول والثاني ، دار المعرفة ، بيروت .

* الشلي ، محمد : السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر ، مكتبة الدكتور عبدالله الحبيد الخاصة .

* الشلي ، محمد بن أبي بكر : المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي ، الجزء الأول والثاني ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م .

* الصياد ، محمد محمود : معالم جغرافية الوطن العربي ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت .

* صبحي ، أحمد محمود : الزيدية ، الطبعة الثانية ، الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٨٤م .

* الصنعاني ، محمد بن محمد : تقاريظ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف الى سنة ١٣٥٧ هجرية ، الجزء الأول ، دار العودة ، بيروت .

* طـه ، جاد : سياسـة بريطانيا في جنـوب الجـزيرة العـربية (١٧٩٨-١٩٦٣م) ، الطبعـة الثانية ، دار الفكـر العـربي .

* العـابـد ، صـالح ونورس ، عـلاء موسـى ورؤوف ، عمـاد عـبدالسـلام : العثمانيون يستعيدون حكم العراق ، في كتـاب العـراق في الـتـاريـخ ، بغـداد ، ١٩٨٣م .

* العبـدلي ، أحمـد بن فضل بن علي محسـن : هـدية الزمـن فـي أخبـار ملـوك لحـج وعـدن ، الطبعـة الثانية ، دار العـودة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

* عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم : النشـاط التجـاري في البحـر الأحمـر في العصـر العثمـاني ، في كتـاب البحـر الأحمـر في التاريخ والسـيـاسـة الدولية المعاصـرة ، اشـراف أحمـد عـزت عبدالكريم ، بحـث في سـمـنـار الدراسـات العليا ، جامعـة عين شـمس ، القاهـرة ، ١٩٨٠م .

* عبدالرحيم ، عبدالرحمن عبدالرحيم : الدولة السـعودية الأولـى ، الجـزء الأول ، الطبعـة الرابعـة ، دار الكتـاب الجـامعي ، القاهـرة ، ١٩٨٣م .

* عبدربـه ، سـعد زغـلول : البرتغاليون والبحـر الأحمـر ، في كتاب البحـر الأحمـر في التاريخ والسـياسـة الدولية المعاصـرة ، اشـراف أحمـد عـزت عبدالكريم ، بحـث في سـمنار الدراسـات العليـا ، جامعة عيـن شـمـس ، القاهـرة ، ١٩٨٠م .

* العـرشـي ، حسـين بن أحمـد : بـلوغ المـرام في شـرح مسـك الختـام فـي من تولـى مـلك اليمن من مـلك وامـام ، دار النـدوة الجـديدة ، بيروت .

* العقـاد ، صـلاح : التيـارات السـياسـية في الخـليج العـربي ، الانجـلـو المصـرية ، ١٩٨٢م .

* العقاد ، عباس محمود : عبقرية عمر ، مكتبة النجاح .

* العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق ايمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة .

* العلوي ، علي بن محمد بن عبيدالله العباسي : سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ١٩٧٢م .

* العلوي ، صالح الحامد : تاريخ حضرموت ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، مكتبة الارشاد ، جدة ، ١٩٦٨م .

* العقيلي ، محمد بن أحمد : تاريخ المخلاف السليماني ، الجزء الأول والثاني ، الطبعة الثانية ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٨٢م .

* العياشي ، أبي سالم عبدالله بن محمد : الرحلة العياشية ماء الموائد ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار المغرب ، الرباط ، ١٩٧٧م .

* العيدروسي ، محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله : تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، مكتبة الدكتور عبدالله الحبيد الخاصة .

* عيسى ، ابراهيم بن صالح : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، دار اليمامة ، الرياض .

* غالب ، مصطفى : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، الطبعة الثالثة ، دار الأندلس ، ١٩٧٩م .

* غيث ، فتحي : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، النهضة المصرية ، القاهرة .

* فخري ، أحمد : اليمن ماضيها وحاضرها ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

* فيروز ، أحمد بن يوسف : مطالع النيران ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، بيروت ، ١٩٨٤م .

* القاسم ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، الجزء الأول والثاني ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

* قاسم ، جمال زكريا : دولة بوسعيد فى عمان وشرق افريقيا (١٧٤١-١٨٦١م) ، مكتبة القاهرة الحديثة .

* قاسم ، جمال زكريا : الخليج العربي دراسة تاريخ الامارات العربية فى عصر التوسع الأوروبي الأول (١٥٠٧-١٨٤٠م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

* قاسم ، جمال زكريا : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥م .

* قس ، القاضي النعمان بن محمد : افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، تونس ، ١٩٧٥م .

* الكندي ، عبدالله بن محمد : رحلة الأشواق القوية الى مواطن السادة العلوية ، تعليق عبدالله العلوي ، ١٣٥٨هـ .

* كحاله ، عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ١٩٦٤م .

* كحاله ، عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الجزء الثاني والثالث ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م .

* لوريمر ، ج . ج : دليل الخليج ، الجزء الثاني والثالث ، القسم الجغرافي ، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر ، دار العربية ، بيروت ، ١٩٦٩م .

* ماكرو ، أريك : اليمن والغرب منذ عام (١٥٧١-١٩٦٢م) ترجمة حسين عبدالله العمري ، صنعاء .

* متولي ، محمد وأبو العلاء ، محمود : جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

* المحامي ، محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٨م .

* المحبي ، محمد أمين : ذيل نفحة الريحانة ، الجزء الثالث ، تحقيق عبدالفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٨م .

* المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ، جميع الأجزاء ، دار صادر ، بيروت .

* المداح ، أميرة علي : العثمانيون والامام القاسم بن محمد بن علي في اليمن ، الطبعة الثانية ، تهامة ، جدة ، ١٩٨٤م .

* المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الرابع ، الطبعة الخامسة ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* معلوف ، لويس : المنجد في الاعلام واللغة ، الطبعة التاسعة والعشرون ، دار المشرق ، بيروت .

* المقحفي ، ابراهيم أحمد : معجم المدن والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م .

* المؤيدي ، مجدالدين بن محمد : التحف شرح الزلف ، الطبعة الأولى ، مكتبة الدكتور عبدالله الحيد .

* الندوي ، مسعود : انتشار الاسلام في الهند ، دار العروبة .

* النمر ، عبدالمنعم : تاريخ الاسلام في الهند ، الطبعة الأولى ، دار العهد ، ١٩٥٩م .

* نوار ، عبدالعزيز سليمان : الشعوب الاسلامية ، دار النهضة، بيروت ، ١٩٧٣م.

* نوار ، عبدالعزيز سليمان : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

* النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد : البرق اليماني في الفتح العثماني ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٧م .

* الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٤م .

* هاشم ، محمد : تاريخ الدولة الكثيرية ، الجزء الأول ، طبع على نفقة الخاصة السلطانية ، ١٩٨٤م ، مكتبة الدكتور عبدالله الحبيد الخاصة .

* هارولد ، ف . يعقوب : ملوك شبه جزيرة العرب ، ترجمة أحمد المضواحي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

* الواسعي ، عبدالواسع بن يحيى : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، الطبعة الرابعة ، الدار اليمنية ، ١٩٨٤م.

* الوالي ، طه : القرامطة أول حركة اشتراكية في الاسلام ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م .

* الوزير ، عبدالاله بن علي : تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، الجزء الأول والثاني ، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٥م .

* ولبر ، دونالد : ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبدالنعيم حسنين ، تقديم ابراهيم الشواربي ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

* الويسي ، حسين بن علي : اليمن الكبرى ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

* اليمني ، نجم الدين عماره بن علي : تاريخ اليمن ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م .

رابعا : الدوريات

(١) المجلات العلمية :

* الحبيد ، عبدالله حامد : المطهر بن محمد الجرموزي ومؤلفاته عن الدولة القاسمية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد .

* الحبيد ، عبدالله حامد : سفارة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم الى البلاط الملكي في عاصمة الحبشة جوندار ، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ، العدد الثالث ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ .

* ماضي ، محمد عبدالله : دولة اليمن الزيدية نشأتها تطورها علاقاتها ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، القاهرة ، مايو ١٩٥٠م .

خامسا : المعارف العامة

* دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث ، الطبعة الثانية ، دار الشعب ، القاهرة .

سادسا : المراجع الأجنبية

* Serjeant, R. B : The portuguese off the South Arabian Coast, Lebanon , 1974 .

* Serjeant. R. B, Lewcock. R : SAN'A' An Arabian Islamic City , world of Islamic Festival Trust , London , 1983 .

الفَهارِسُ

أولا : فهـرس الملاحـق
ثانياً : فهـرس المحتويات

فهرس الملاحق

اولا : مراسلات الامام اسماعيل بن القاسم

ثانيـا : الجــداول

جــدول رقــم (١) : شــجـرة نسـب لأبنــاء الامــام اسماعيل بن القاسـم .

جــدول رقــم (٢) : شــجـرة نسـب لسلاطين الدولــة الكثيرية الذين ورد ذكـرهـم في ثنـايا البحـث .

جــدول رقـم (٣) : شــجـرة نسـب لأبنــاء الامـام القاسـم بن محمـد بالترتيــب الزمـني اضـافة الى جميـع من ورد ذكـرهـم من آل القاسـم في ثنــايا البحـث .

جــدول رقـم (٤) : شــجـرة نسـب لأئمـــة آل القاسـم على اليمن .

ثالثا : الخرائط

خريطة رقم (١) : خريطة توضيحية لأقصى ما وصلت اليه حدود بلاد اليمن في عهد الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم (١٠٢٩-١٠٥٤هـ/ ١٦١٩-١٦٤٤م) .

خريطة رقم (٢) : خريطة توضيحية لحدود بلاد اليمن في عهد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بعد توحيد اليمن (١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م) .

خريطة رقم (٣) : خريطة توضيحية لموقع بلاد اليمن في العلاقات الدولية في عهد الامام المتوكل على الله اسماعيل ابن القاسم .

فهرس المحتويات